

فقيد الدين واللغة والأدب



المرحوم الشيخ محمد عبد المطلب



# ديوان عبد المطلب

وقف على طبعه ورقمه وصدّره

محمد الهراوي

شرح وتصحيح

ابراهيم الابياري و عبد الحفيظ شلبي

بالقسم الأدبي بدار الكتب المصرية

والمتخرجين في دار العلوم

الطبعة الأولى

قامت بطبعها ونشرها مطبعة الاعتماد

مطبعة الاعتماد • شارع حسن الاكبر • بمصر لصاحبها محمود الخضري
تليفون نمره ٤٥٥٤٥

الثمن ١٠ قر

## إلى اخى واستاذى عبد المطلب

لعل من الوفاء بعهدك ، والبر بودك ، بل لعل من حقك على ، وتأدية دَيْنى إليك ، أن أقوم على عمل غادرته بيننا ، واصطلع بأمل كان فى نفسك عظيما

نعم ، فهذا ديوانك الجامع ، أسعرُ — وأنا أقوم بتعهد طبعه ونشره ، بدلا من تعهدك له بذاتك — أنى بين راحة ضمير ، منعتها صدق الوفاء ، وبين حُرقة تثيرها ذكرى الإخاء ، وما أمرّها بَعدك على نفسى، وأحرّها من جوانحى

أىْ أخى ، ما كان فضلك بالمنكور ، ولا علمُك بالمغمور ، فأتقدمَ بديوانك إلى الناس للتعريف بك ، أو التنويه بأدبك ، ولكن هذا الديوان بما حوى بين دفتيه من أثر جهادك فى سنى حياتك صحلّ يحفظ أثرك وينطق بفضلك ، بل هو ذكرى ، وحياة أخرى ، تصل حياه العمر ، بحياة الذكر ، فلا تخلو منصتك من مدرس الأدب ، ولا يتعطلُ منبرُك من رجل الخُطب

ألا وإنّ شعرك الرائع فى بداوته ، السلس بديباجته ، لهو المصباح الذى نور به دفع الخطر الداهم من دعاة المدرسة الحديثة ، الذين يدعون إلى التقليد باسم التجديد ، فينقلون من الغرب ، ما لا يلتئم فى شىء مع الشرق ، فهم كالمنبتّ ، لا أرضا قطع ، ولا ظهرا أبقى وتلك تجاره ، ما جرت سوى الخسارة

ولقد كنت يا أخي حربا على هذه الدعاية المزجاة التي لم يظهر لها مثل صالح للأخذ به في النثر أو في الشعر ، وكان عندك — كما هو عندي معك — أنه وإن كان من المتبادل بين الأمم ، تطعيم أدب بأدب ، وتلقيح فكر بفكر ، إلا أن لكل أدب ذاتيته ، ولكل أمة وجهة تفكيرها ، فلا يجمل بنا ، ولنا أدب عتيد ، وتراث مجيد ، أن نفنى أدبنا حبا في تقليد أدب الغرب ، وجريا وراء المختالين بتعلمهم في معاهده ، ففي ذلك نزول عن عزتنا القومية ، وضياع لتراث هذا اللسان العربي . الغني بآدابه . المعجز بآيات كتابه .

وبعد . فهذا ديوانك — رغم اختلاف وجهات نظر الناس فيه — صورة من أدب العصر ، ولون من ألوان الشعر ، حفظت به ديباجة العرب . ووصلت به سلسلة الأدب ؛ وتالله إن لم يتح الله مثلك لكل جيل . انقطعت الأسباب بين الماضي والمستقبل . ولتحول الأدب عن شراه الأول . ثم لالتمس الناس مثله فلا يجدونه . واظلت هنالك ثغرة للنقص والمعرة . ولا جرم أن ديوان شعرك هو مرآة خلقك ، يلمح القارىء من خلال قصائده الصدق والإخاء ، وحماية الآداب والأعراض . وحب الوطن . والغيرة الدينية ، والنزعة العربية .

والآن ، وقد ظهر ديوانك فقد وجب على الشكر لكل ذي يد بعثنا . وصلتك بسبب .

فأشكر صاحب المعالي الوزير الفاضل والأستاذ الجليل محمد حلمي عيسى باشا وزير المعارف العمومية الذي تفضل بوضع حفلة التأبين تحت رعايته

ولمشكور فضيلة مولانا الشيخ عبد الرحمن قراعة رئيس لجنة الاحتفال وحضرات الأساتذة الأجلاء أعضاء اللجنة وهم :

| | |
|---|---|
| السيد محمد الببلاوى | نقيب الأشراف |
| محمد بك زكى | مدير التعليم بالأوقاف |
| الغمراوى بك | المفتش الأول للغة العربية بالمعارف |
| السكندرى | أستاذ الأدب بدار العلوم |
| أحمد أمين | « بالجامعة المصرية |
| سعد اللبان | مدير مكتب معالى وزير المعارف |

وأشكر خطباء الحفلة الاساتذة الشعراء :

السكندرى
شوقى بك
مطران بك
حسين شفيق المصرى
عبد الله عفيفى
احمد الزين
السيد حسن القاياتى
الكنانى

وكذلك أشكر الرجلين العيظمة « أحمد بك برادة » ناظر دار العلوم السابق . و« أحمد بك عاصم » ناظرها الحالى .

وحضرات أساتذة المدرسة وإخوانك الفضلاء معلمى اللغة العربية بالمدارس . وفى مقدمتهم الصديقان الكريمان « أحمد الإسكندرى » و « محمد فخر الدين » فقد كان لهم جميعاً من التعضيد المادى والأدبى لشد أزر أسرتك الحزينة يوم وفاتك وبعده ما يستوجب الشكر حقا

وأشكر أبناءك وأبنائى طلبة دار العلوم . وطلبة المعاهد الدينية ، على ما كان لهم من برّ واهتمام بإظهار ديوانك .

وأشكر على الأخص ولديك البارين الأستاذين « إبراهيم الابيارى » و « عبد الحفيظ شلبى » على قيامهما بشرح الديوان وضبطه وتصحيحه بما لهما من علم وأدب ودقة .

وأشكر الفاضل « محمود الخضرى » صاحب مطبعة الاعتماد على قيامه بتتمة نفقات الديوان ، وطبعه بما عهد فى عمله من الاتقان ، وجمال الفن ، وسلامة الذوق ، وتحمله فى سبيل ذلك جهداً يذكر له بالثناء

وأشكر كل شباب مصر ورجالاتها الذين شادوا بفضلك ، وقاموا بتشييع جنازتك الكبرى ، واحتفلوا بتأبينك الحافل .

والله تعالى أسأل أن يسكنك فسيح جنانه ، ويعوضنا عنك خيراً .

والسلام عليك فى جنة الرضوان .

محمد الهراوى

## مرثية الهراوى

التى ألقاها فى حفلة تأبين صديقه

صاحب هذا الديوان

---

## أخى عبد المطلب

رفيقَ الصبا فى نَضرة العمر والعهد — عليك سلام الله ما ازددتَ فى البعدِ
لقد غاب شطرى فى التراب فإن أخ — فنَوْحى على شطرى المغيَّب فى اللحد
قضينا حياتينا رفيقىْ تلازم — رهينى لقاء بين «عندكَ» أو «عندى»
وكنا إذا نمشى يقال بنو أب — على النسب النائى من الأب والجد
فإما افترقنا بعضَ وقت لحاجةٍ — فلم نفترق إلا ونحن على وعد
فوالهفتا والموتُ فرّق بيننا — على غير وعدٍ فى اللقــاء ولا عود
ووالهفتا من يوم أصبحت مفرداً — يتيم أخٍ فى الله والروح والقصد
وما ذاقَ ذو يُتْمٍ لأم ولا أب — كما ذقتُ فى يتمى على صاحبى الفرد
ورُب يتيم لم يَذُق لوعةَ الأسى — كما ذاقها حرَّى يتيمُ أخى الود

### بنات أخى

بنات أخى واليتم جمع بيننا — كلانا يتيم من أبٍ مات . أو ند
يولولن : ياعماه أدركْ مصابنا — ونحن ضعاف الحول والطول والجهد

بنات أخي : أجملن رشداً على الأسى ... وإن كان هولُ الخطب أفقدني رشدي
أثرتنّ من قلبي الشجيّ شجونَهُ ... وزدتُنّ من دمعي، وهجّنّ من وجدي
ترفقن بي براً وأشفقن رحمةً ... فما عمكن اليومَ بالرجل الجلد
فلي ولكنّ الله من بعد فقده ... فإني وإياكن صِنوانِ في الفقد

ذكريات

تثور بنفسي الذكريات ، فأنثني ... وأسند مذهولاً إلى ساعدي خدي
وينشقّ جفني بالدموع غزيرة ... تسيل على خدي، وتسقط في يدي
وطوراً يرد الدمعَ بعضُ تماسكي ... فيهوى بقلبي غيرَ وانٍ ولا بردِ
سواء على الحالين دمعيَ مُرْسَلٌ ... إذا كنت أخفيه عن الناس أو أبدي

في الحلمية

فلله بالحلميتين مجالس ... تضمّ شتات الفضل والأدب العدّ[1]
مكانك صدر الناديين تَزينه ... كما زان درّ العقد واسطةُ العقد
وأنت تغنينا حُداءً كأننا ... على النوق في بطحاء مكة أو نجد
وتهتف بالأشعار من حَضَريّةٍ ... إلى عهد «فهر» في البداوة أو «فهد»
وتُلقي علينا الشعر منك نَعدّه ... تحدّر من عَلْيا «معدّ» ومن «أزْد»
فسل نادي «فيسون» كيف تحوّلا ... وبُدّل نحسا فيهما كوكب السعد

في عين شمس

ولله أيام قضينا بياضَها ... على الصفو خِلْواً من مشوب ومسود
تظللنا من «عين شمس» رياضها ... ونحن حيال الورد أشبه بالورْد

---

١ العد : الكثير

نجدد • أيام الطفولة والصبا وَتَدْرُجُ من عهد تقضَّى إلى عهد
وتمزح ، لافحش لديك ولا أذى وتمرح مثل الطفل يدرج من مهد

جهاده الوطنى

فذاك ، وإن جدت خطوب وأجلبتْ فإنك للجُلَّى ، وللحادث الجِد
تخاطر ، والجند المدجّج محدق وتمضى ، وصوت الموزريات كالرعد
فتبكى ، وتستبكى العيون على الحمى ، وتعدو على العادى عليه ، وتستعدى
وتخطب حتى تستثير ، وتنثنى وقد حَمِيتْ آنافُ قومك من وقد
وما هالك الجندُ الذى كان محدقاً ، ونفسكَ من فرط الحمية فى جند
نزلت عن النفس الكريمة فدية إلى الوطن العانى كذلك مَنْ يفدى

عمله وأخلاقه

وكنتَ على المجـــد القديم محافظاً وتدفع مشتداً عوادىَ مشتد
تَغار على الدين الحنيف وأهله وتغضب فيه غضبةَ الأسد الوَرْد
وكم لك فى الفُصحى موافف جمه تقيم لها مجـــداً ، إلى سالف المجد
تخاف على الآداب عَدْوى مقلد فيقلبها غرْبيةَ الدم والجلد
وما تنكر التجديدَ ، لكن ترده إلى حكمة تحيى بلا فتنة تُردِى
وكنت كريما فى الخصومة ، طاهراً فلم تك ذا فحش ، ولم تك ذا حقد
وما كنت عيّاباً إذا عاب شانئ ، وتغفر حتى للمسيء على عمد
وقد كنت تبنى ثم ما كنت تدعى ودعوى سواك الفخر فى الهدم والهد

مرضه ووفاته

صديقى وأستادى وكنتَ كليهما شهىَّ مذاق الود مستعذب الورد

شددت كريماً من قناتى ومن يدى ... فقومت من عودى وأوريت منْ زَندى
وَغذيت آدابى ، وهذبت منطقى ، ... ورُضْت يَراعى للمثوبة والحمد
رأيتك ، والداء المبرح لاينى ... بجسم نحيل العود أصفر منهد
وعُدتك فى خوف يروح ويغتدى ... على مثل حال الموج فى الجزر والمد
فلما قضت فيك المنية حكمها ... تهدمت الآمال فى دَكّة الطّود
فيا يوم أن غال الردى فيك صاحبى ... لأنت على الأيام أجدر بالصد
دجت شمسه صبحاً وروع مغرباً ... وكحّل ليـلاً كل عينين بالسهد
على الرجل الفذ الذى كان أمةً ... على المل المأثور فى الدين والزهد
على العَلَم المطوىّ فى مدرج الثرى ... على الكوكب الهاوى على السيف فى الغمد
سلوا النفر الغادين من خلف نعشه ... أفيه سوى الهادى إلى الله والمهدى ؟
لقد مشت الدنيـا وراءك خشعا ... وما كنت فى سلطان حل ولا عقد
ألا إنها كانت قلوب تدافعت ... على الود تمسى حول نعشك فى حشد

العهـــد

يقولون عزِّ النفس عنه وطالما ... تعللت بالسلوى فلم أرها تُجدى
فإن كدت أسلو حال طيفك مائلاً ... فأرجع فى جو من الحزن مُربَدَ
خذوا قلبى الواهى الذى بين أضلعى ... ألا وسلوه فهو أبلغ فى الردّ . .
فياصاحبى النائى ، وأنت بهجتى ، ... حنانيك قد خلفتنى للأسى وحدى
وقد خلّفت ذكراك فى القلب حسرةً ... سيحملها قلبى درارى مِنْ بعدى
ومن عالم الذكرى عليك تحيه ... وأنت قرير العين فى عالم الخُلد

محمد الهراوى

بسم الله الرحمن الرحيم

## تمهيد عن الديوان

بين يدى القارىء الآن ديوان عبد المطلب فى صورة جرى فيها قلمنا بما جرى من تصويب وضبط وشرح وتعليق كنا معه عند الحرص والرجاء فى أن نكون جد موفقين .

خلّف صاحب الديوان — رحمه الله — ديوانه بعد أن خطه بيمينه ، الكثير منه فى كراسات تبلغ العشرين عدا ، والقليل الباقى منه تحفظه أوراق متناثرة .

وهو وإن كان خطه عند الإجادة أو قريبا منها لا يعدم القارئ الكلمة أو الكلمتين فى الصفحة الواحدة فى غير وضوح ولا جلاء ، وغير هذا — وليس بالقليل — ما كنا نقف عند استكماله من كلمات تقوم فى بنية البيت ويفقدها البيت ، مما لا نعزوه إلا إلى السهو . وما أبين أثره فى عمل يتركه صاحبه على أمل الرجوع إليه فيحول الأجل دون ذالك ويحرم العمل تلك النظرة الثانية .

وكان الجهد عند مغلق كلماته التى جاءت فى ثوب من الرسم طامس غامض يعادله الجهد فى زيادة ما كانت تفقده الأبيات من كلمات وضعناها بين قوسين . ونحن نشعر بأنا فيما زدناه دون المنسئ — رحمه الله — فيما لو رد إليه الأمر .

وكانت منا رغبة فى أن نتوّج القصائد بأسماء بحورها ففعلنا ، ومضينا فى ضبطه وشرح كلماته ، حتى إذا انتهينا إلى آخره لمسنا حاجة القارئ إلى فهرس ينتظم أسماء القصائد ، وكان فى عزمنا أن نتسع بهذا الفهرس ليشمل الأعلام وأسماء الأماكن إلا أننا وجدناها من القلة والشيوع بما يسمح لنا أن نعدل فعدلنا .

وإنا فى هذا المقام لا ننسى لأساتذتنا فى دار العلوم إخوان الفقيد — رحمه الله — نظرتهم الأولى فى الديوان التى لولا ما أحاط بها من ضيق وقتهم لضمنت لهم شرح الديوان أولا وآخرا ولحرمنا نحن لذة البنوة فى القيام بهذا الواجب ، كما لا ننسى للأديب الشاعر الأستاذ محمد افندى الهراوى أثره فى إخراج الديوان وحياطتنا بسابغ من عنايته . وما بذله من جهد فى ذلك مما لا يجود به إلا من حمل لبابا عامراً بالإخلاص كقلبه .

ولا تفوتنا الإشادة بفضل الأستاذ الكبير السيد محمد الغنيمى التفتازانى فقد استعنا عند شرح العلوية بشرحه المطبوع سنة ١٩١٩ م

ثم هذه صفحة من أعمالنا ، إنا مهما رجاؤنا فى أن نكون بها أقرب إلى الصواب وأدنى إلى التوفيق والسلام ؟

عبد الحفيظ شلبى ابراهيم الابيارى

## تعريف بصاحب الديوان

عن كلمة الأستاذ الكبير الشيخ أحمد الاسكندرى التى ألقاها فى حفلة تأبين الفقيد — رحمه الله — مساء الخميس ٣٠ رجب سنة ١٣٥٠ هـ ( ١٠ ديسمبر سنة ١٩٣١ )

هو محمد بن عبد المطلب بن واصل بن بكر بن بخيت بن حارس بن فراع بن على بن أبى خير . ولد رحمه الله منذ ستين سنة ببلدة ( باصونه ) إحدى قرى مديرية جرجا من أبوين عربيين ينتميان إلى أسرة أبى الخير .

وأبو الخير هـذا ( وهو الجد السابع للفقيد ) أبو عشيرة من عشائر جهينة تربى على خمسة آلاف عدّا ، ويشاركها فى الانتماء إلى جهينة عدة عشائر تناهز الخمسين ألفاً ينزل أكثرهم مديرية جرجا ،

وماهذه العشائر كلها إلا بقية من جهينة إحدى بطون قضاعة ، نزل بعض جهينة مصر زمن الفتح مدداً للفاتحين وبعضها الآخر بُعَيد الفتح حينما أجلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ثلث قضاعة من الشام إلى مصر. فنزلوا الصعيد الأوسط ( الأشمونين ) مجاورين بطوناً من قريش معتدين عليها . فلما جاءت الدولة الفاطمية ظاهرت عساكرها قريشاً عليهم وأجلوهم إلى الصعيد الأعلى بجهة سوهاى ( سوهاج ) وإخميم . ثم أنف كثير منهم المقام بالصعيد فأصعدوا إلى النوبة وبلاد البجة فساكنوهم وصاهروهم وما زالوا يصعدون فى السودان كلما نما عددهم حتى بلغوا بحر الغزال ووداى غربا ، وتخوم الحبشة شرقا ؛ وحتى ليصح لقائل أن يقول أن جمهرة عرب السودان من قبيلة جهينة .

أما فقيدنا فهو من سلالة من بقى من جهينة فى صعيد مصر . .

وكان والد الفقيد رجلاً صالحاً متفقهاً متصوفاً . معتقداً فى بلدته ، محبوباً عند جميع عشائر جهينة ، أخذ طريق الصوفية عن الخلوتية عن شيخ الطرق الشهير إسماعيل أبى ضيف ثم كان خليفة له بناحية جهينة .

وكان الشيخ إسماعيل ابو ضيف يتوسم فى فقيدنا منذ صغره النجابة وطلاقة اللسان ، فما علم أنه حفظ القرآن الكريم دون أن يبلغ العاشرة حتى أمر أباه بإرساله الى الأزهر الشريف حيث ينزله فى بيته بين أولاده وأسرته بجهة طولون ، فجاور الفقيد الأزهر نحو سبع سنين . ثم انتظم فى سلك طلبة دار العلوم أربع سنين ، فتخرج بها على كبار العلماء من أمثال الشيخ حسن الطويل والشيخ محمود العالم والشيخ حسونة النواوى والشيخ سليمان العبد وغيرهم من أفاضل المدرسين ، ثم صار بعد تخرجه فى دار العلوم مدرسا بالمدارس الابتدائية حيث قضى بضع سنين بمدينة سوهاج . فذاع صيته بين كبار الحكام والأعيان . وتعطرت مجالسهم بخطبه وقصائده . واختصه منهم بصداقته علامتنا الفاضل الشيخ عبد الرحمن قراعة — مد الله فى أجله — فاقتبس الفقيد كثيراً من علمه وأدبه وطيب أخلاقه وسجاياه .

ثم نقل الفقيد إلى عدة مدارس ابتدائية وثانوية حتى اختير مدرساً بمدرسة القضاء الشرعى حيث اشترك فى تربية طائفة من القضاة يعدون الآن من مفاخر مصر ، ثم تحولت به الأحوال فاختير مدرسا فى دار العلوم فكان فيها قرة العين ، وبهجة النفس . وشفاء الغليل . ومنهل العرفان . ولما شبت ثوره الاستقلال خاض عبابها أديبا قوالا ، سياسيًّا فعالا ؛ فكان لخطبه وقصائده فيها أثر أيما أثر . وكان رحمه الله على خلق عظيم . وسجاحة

نفس ،وسلامة صدر ، وحسن معاشرة ، وأريحية تبلغ الغاية ، ورسوخ إيمان ، وصلابة فى العقيدة .

وكان يحفظ القرآن الكريم ويقرؤه ببعض الروايات . وكان حجة فى الأدب واللغة ، محيطاً بأكثر جزلها وغريبها ، وكان شاعراً منقطع النظير فى شعره لا يكاد سامعه يفرق بينه وبين شعراء أهل القرن الثالث والرابع ، فجدد ما كاد يدرس من أساليب الشعر القديمة ، وأحيا كثيرا من غريب اللغة ، ونظم من أكثر بحور الشعر وقوافيه . ومن قرأ قصيدته القافية التى تربى على مائتى بيت ، والتى ضمنها وصف حوادث الحرب الكبرى وحظ مصر منها ،لا يسعه إلا أن يسميها بأم القصائد التى حوت من بلاغة تتدفق ، وفصاحة تترقرق ، وألفاظ جزلة ، وقواف متينة ، ودقة فى وصف ، ونبالة فى فى غرض . ولم يُسمعها إلا بعض خلصائه حذر السلطة يومئذ . ولا تقلّ عنها عَلَوِيّته فى مدح أمير المؤمنين علىّ بن أبى طالب عليه السلام التى لا يسع سامعها إلا أن يخشع إكباراً للمادح وإجلالاً للممدوح .

وكان رحمه الله شديد الحفاظ على شعائر الإسلام وآثاره ، عاملاً على نشر آدابه ، فهو من أكبر أعضاء جمعية المحافظة على القرآن الكريم ، وجمعية الشبان المسلمين ، وجمعية الهداية الإسلامية ، وله فى كل منها آثار محمودة .

وكان شديد العصبية لسلف هذه الأمة وقوادها وعلمائها وشعرائها ومؤلفيها ، فلا يكاد يسمع بحديث مزرٍ عليها أو غاضّ من كرامتها حتى يغضب لها غضبة الليث المصور ، فينبرى له تزييفاً وتهجيناً ، خطابة أو شعراً أو كتابة

ولقد مات وقلمه لم يجف من تدبيج مقالات رنانة فى مثل هذا الصدد . فجزاك الله يابن عبد المطلب خير ما يجزى به مجاهد عن إيمانه عامل عن قومه .

واذهب كما ذهب الوفاء فإنه عصفت به ريحا صبا ودبور
واذهب كما ذهب الشباب فإنه قد كان خير مجاور وعشير
والله ما أبنته لأزيده ترفا ولكن نفثة المصدور

# حرف الهمزة

## قصـــيدة حجـازية

قالها بمناسبة سفر صديقه الشاعر الحاج محمد الهراوى إلى الأراضى المقدسة وهى من الطويل :

أرى العِيس حَسْرَى ما بهن ذَماء ... فعدْهن سَلْعاً إنهن ظِماء [1]

أثِرْها على ذِكرى قُباء ويثرب ... فأقصى مُنَـــاها يثربٌ وقُباء [2]

وإن شئت فازجُرْها على نَغَمِ الحِمَى ... فذكرُ الحمى رَوْحٌ [3] لها ورواء

منـازلُ جبريلٍ ، ومثوى محمد ... فلله منهـــا منزلٌ وثَواء

ومَشْرقُ دين الله، والأرضُ غَيْهَبٌ ... جوانبُها فى ظُلْمَتيه سوَاء

ومبعَثُ أرواحِ السعادة فى الورى ... إذ الناسُ فوْضى ، والحياةُ شقَاء

ومطلَعُ ما فى العالَمِينَ من الهدى ... إذ الـكفرُ داءٌ فى النفوس عَياء [4]

ومشرَعُ ما فى الأرض مِن مَدَنيّة ... لها نَضْرَةٌ فى أهلهـا وغَناء

سلامٌ على شمسٍ بها ، نورُها التقى ... أنارتْ به الأكوانُ ، وهى عماء

---

١ الذماء : بقية النفس . وسلع : جبل بالمدينة . ٢ قباء ( بالضم ويذكر ويقصر ) : موضع قرب المدينة . ويثرب : مدينـة النبي صلى الله عليه وسلم . ٣ الروح : الراحة .
٤ داء عياء : لا يبرأ منه .

# حرف الألف

إلى الأستاذ الشيخ عبد الرحمن قراعة وهو بأسوان وأنا بسوهاج في سنة ١٩٠٥ ميلادية ردًّا على كتاب ورد منه وهي من المتقارب :

عجبت لطَيف خيال سرى ... لعيني، وما كَحلت بالكرى
تمثّل بين يديّ مغرم ... يقاسمه لفحات الجوى
فياقلب لو صحّ أن الخيال ... يزيح عن الصب مرّ النوى
ويا طيف هل زدتَ إلا جوى ... فؤادي ، وجسميَ إلا ضنى
إذا هزم الليلُ جيشَ النهار ... ومدّ علينا رُواق الدُّجى
وهبّت جنوبٌ يمانيّة ... تغنّت عليها غصونُ الربى
ورجّع من فوق تلك الغصون ... حمام إلى إلفه قد بكى
ولاحت لعيني تلك البروقُ ... بوادي تهامه والمنحنى
ومرّت تَهادى نجاريّة[1] ... لها زَفَرات بريحُ الصبا
ذكرتُ ربوعاً لسلمى مضى ... من العيش في ظلّها ما مضى
ودهراً تقضّى لنا بالمنار ... ل بين الرياض وبين النّقا[2]
نروح ونغدو على خير حال ... نساوَى من الصفو لا بالطّلا[3]
ليالىَ سلمى تُربنا الخاطا ... نواعس تَفرى سناها الحشا
وتختال في ريْطها[4] عن دلال ... تذيب القلوب، وتُنسي النهى

١ نجاريه يريد بها الإبل الكريمة ، نسبة إلى النجار بمعنى الحسب والأصل
٢ النقا الرمل المحدودب. ٣ الطلا (بالمد وقصر لضرورة الشعر) الخمر
٤ الريط جمع ريطة وهي الملاءة أو كل ثوب لين رقيق

إذا ما بدت بين أترابها تهادى فيخجل سرب المها
حسبت الغزالة بالأفق لاحت أو البدر عند تمام بدا
تضيء البدور إذا ما تبدت ظلام الدياجي يباهي السنا
فتهدي سراة على الدرب ساروا كهدي ابن محمود اهل الخطا

## حرف الباء

وفي سنة ١٩١٤ كان بين المرحوم إسماعيل باشا أباظه و بين ابن أخيه محمد بك سليمان أباظة جفاء فطلب إلىّ الباشا أن أعاتبه على لسانه فقلت وهي من البسيط ·

هل خبّر الركبُ مابي ليلة اغتربوا قلب خفوق وجفن دمعه سَرِبُ [١]
بانوا عن الدار لم يرعَوْا لها ذمماً ولا قضَوْها من التوديع ما يجب
لو سلّموا يوم راحوا ما أسال جوًى ذوبَ القلوب ولا أذكى الحوى لهب [٢]
لكنهم صارحونا بالقِلَى ومضَوا على التجافي فكان البين واسربوا [٣]
ياذائب القلب خلف الظاعنين أسًى خفّضْ عليك فأمر القاطنين العجب
بلّغ أباظة في الماضين عن نفر من آله بعده عن نهجه نكبوا
جاروا على سُنة الشيخ الجليل بما حلُّوا من العهد والميثاق ، واقتضبوا [٤]
عهد تواصى على حسن الوفاء به ، فيمن مضى من بنيه ، مَعْشرٌ نُجُب
كانوا به ملء عين المجد إن نزلوا وأسدَ غِيل نروع الدهرَ إن ركبوا [٥]

١ السرب : الجارى ٢ كذا بالأصل . ٣ القلى البغض ، واسربوا : احتجبوا .
٤ اقتضبوا اقتطعوا . ٥ الغيل الشجر الكثير الملتف وبه سمي موضع الاسد . وتروع تخيف .

تخشى عيونُ الليالى أن تُلِمَّ بهم ... وحيناً ، وتفزع أن تلقاهم الكُرَب[1]
فاسأل سليمانَ هل مالت به ريَب ... عن سيد ، إذ أمالت غيرَه الريبُ
أيام تعنو وجوه الماجدين له ... وتَعتلى باسمه الألقاب والرتب[2]
يلقى أخاه كما يلقى أباه على ... حال بها يتباهى الخِيم والأدب[3]
لم يطمع الدهر فى التفريق بينهما ... يوماً ولا غيّرت قلبيهما النوَب
فليت شِعرىَ هل سرنا على سبل ... قد أوضحوها لنا ، أم ضلّت النُّجُب[4]
وهل سليمان يرضى عن بنيه إذا ... شقوا عصا البيت بالعدوان، وانشعبوا[5]
سَنُّوا القطيعة ظلماً بين إخوتهم ... ولم يَفيئوا إلى قربى، ولا رقبوا[6]
لم يعتبوا حينما ظنوا العقوق بنا ... ولو أنابوا إلى حكم النهى عتبوا
إن الكريم إذا ما اهتاجه غضب ... لم يُلوه عن طريق الحكمة الغضب
اللهَ فى الودّ والقربى فإن لها ... حقاً على الناس جاءتنا به الكتب
أبا سليمان أدمَتَ القلوبَ بما ... لم يأت قبلك عَمٌّ صالح وأب
فاذكر صنيعك بالقربى سترقه ... على القلوب ، ولو طالت بنا الحِقب
ما زلتَ عوناً لمن يرجوك «منتحباً» ... بحسن رأيك فى الشورى ، فيا عجب!
خذلت أهلك لم تعطف على نسب ... فى نصر قوم ، ولا قربى ولا نسب
هدمت مجدك بالكف التى رفعت ... مالا يَشِيد لهم جاه ولا حسب
أنْ سخّروك لما راموه من أرَب ... ومالهم غيرُ ما تهوى بنا أرب
لولاك ما طمحت أنظار ذى أمل ... لما نؤمّل من أمر ، ونرتقب
أمرٌ بنا لم يزل أَوْلى ونحن له ... أهل إذ الناس للشورى قد انتُدبوا

---

١ تلم تنزل . والوجى الخوف . والكرب الشدائد . ٢ تعنو تخضع وتعتلى تعلو ٣ الخيم الخلق . ٤ النجب الكرام من الابل ٥ انشعبوا تفرقوا ٦ يفيئوا لم يرجعوا ورقبوا حفظوا

ولما عاد عدلى باشا يكن من انجلترا بالوفد الرسمى الذى يفاوض الانجليز بعدما انقطعت المفاوضة بينه وبينهم وأقيمت حفلة الكونتننتال فى ديسمبر سنة ١٩٢١ قلت فى تحيته ، وألقيت بالحفلة ونشرت بالأهرام فى ٧ ديسمبر سنة ١٩٢١ وهى من الكامل:

بَرِح الخفاء وبان ما احتجبا ... وعدا الزمان بريبــه دأَبا [١]

يامصر ، أين بنوك ، هل علموا ... أن الحوادث أرزمت جلبا؟ [٢]

بالهف نفسى أن نغـادرَهم ... هوجُ الخلاف لنارها حصبا [٣]

ياقوم ، عين الدهر ساهرة ... للغدر ، ترقب فيكم النوبا

أغراه بالشعب الأمين صدًى ... خُلفٍ أصاب الرأى فانشعبـا

ياويلتى إن صح ما زعمـوا ... أنّا افترقنا فى الهوى شُعَبا [٣]

زعموا سِفاهاً أنّ وحدتنا ... أمست حديثاً فى الورى كذِبا

لا والدمِ الغـالى تسيل به ... فوق التراب أسِـنَّةٌ وظُبـا

لا واتّحاد الأمتين جرى ... بين الممالك آية عجبا

لا والحسانِ البيض حاسرة ... والموت يحجُل حولها سُغُباً [٤]

لا والشباب النضر فى لجِبٍ [٥] ... يستعذب التعذيب والعطبـا

ما إن أصاب بنى أبى وهَن ... إن المفرّق بيننـا كذبا

---

١ برح الخفاء وضح الأمر وزالت خفيته . والدأب الشدة فى السير والعلو فيه
٢ أرزمت اشتد صوتها . ٣ هوج جمع هوجاء وهى الريح العاصفة . والحصب : كل ما يلقى به فى النار من حطب وغيره . ٤ حاسرة كاشفة وجوههن . ويحجل : يرفع رجلا ويمشى مترباً على رجله الاخرى . و الشعب الجماعات والفرق ٥ يقال : جيش لجب أى ذو جلبة .

أبناء مصر جميعهم بطل ... نَدْبٌ[1] لنصر بلاده انتدبا
كلٌّ بمجد النيل فى شُغُل ... يحنو على أوطانه حدَبا[2]
وابن لمصر إذا دعته إلى ... خوض العظائم باسمها ركبا
فسلِ السياسة ما لها عجبت ... من بعد ما مدّت لنا السببا؟
قالوا : السلام، فقام قائدُنا ... يُزجى إلى حلبَاته النُجُبا
ولرب سانحة إذا عرضت ... صدقَ الكذوبُ، وجدّ من لعبا
فدعَوه إذ برموا[3] بصاحبه ... ظنوه يرضى ما أخوه أبى
ظنوا وربّ النيل تخلبه ... لَمْعُ السياسة بين من خلبا[4]
عدلى أحق بنى البلاد بما ... يعلى البلاد وأهلها رتبا
أوزيرَ مصر على كرامتها ... عُدْ مُكرَماً أدّيت ما وجبا
عرفتك خيرَ ابن لراحتها ... يومَ الكريهة يحمل التعبا
فنهضت بالعبء مضطلعاً ... ومضيت بالأمر محتسبا
وأجلت طرفك فى جوانبها ... مختـــارمن أبنائها النجبا
وغدوت رائدها إلى أرب ... لم يرضَ دون بلوغه أربا
مستمسكا بقويم حجتها ... لا طائشاً رأيا، ولا صخبا
حتى إذا وضُحت محجّتها ... وكشفتمُ عن حقها الحجبا
ولّى بجانبه وأنكرنا ... خصمٌ وراء القوة احتجبا
فامنــدرَ الدنيا بقوته، ... إن الزمان بأهله انقلبا

---

[1] ندب سريع الاجابة   [2] الحدب العطف   [3] برموا سئموا وملوا
[4] يخلبه يخدعه.

صَحَت الشعوبُ فلن ترى عجبا — ترضى الهوىّ ، ولن ترى عَرَبا[1]

وإذا همُ وثبوا الى غرض — هتكوا إليـه المعقل الأشِبا[2]

نهضوا على عزماتهم عُصَبَاً — تحدو إلى استقلالها عصبا

وتذكروا المجد الذى عمروا — بحديثه الاجيال والحقبا

والقوهُ الهوجاء يحققها — حقٌ قضى فى أهله الغَلبا

إن الزمان بأهـله دول ، — حق يجيء وباطل ذهبا

---

تحية النواب والشيوخ ومليك البلاد يوم افتتاح البرلمان المصرى يوم ١٥ مارس سنه ١٩٢٤ نسرت بجريده المحروسة يوم ١٧ مارس سنة ١٩٢٤ وهى من الكامل :

يوم رمَوْا غرَض العلا فأصابوا — لله شيب منهم وشبابُ

أبناء مصرهمُ إذا ا تنسب الورى — فتقطعت بنيهم الأسباب

ورثوا من المجد المؤثّل باذخاً — فى ظله تتناسل الأحقاب[3]

ولرّبما شهد الزمانُ وُجودَه — والأرضُ ماء ، والسماء صباب[4]

النيل آيته وسطر حديثه — فى العالمين ، ولابناه كتاب[5]

حتى إذا برز الورى من غيبهم — وتميّزت بينهم الأنساب

فإذا عروس الأرض مصر ربونها — آطام[6] عز تعلى وقباب

---

١ الهوى (بالضم) الانحدار (وبالفتح) الارتفاع . وقيل العكس

٢ الأشب الحصين الذى يأبى أن ينال تشبيهاً له بالشجر الملتف الذى لا مجاز فيه .

٣ الباذخ العالى ٤ يريد قدم المجد وتوغله فى الماضى فكأنه كان قبل أن يتم تكوين العالم ٥ اللابة الحرة من الأرض أى السوداء منها . ويريد باللابتين هنا جانبى الوادى ٦ الاطام الحصون

تسمو بها سُرَر الملوك وتزدهى ... بالملك ساحات لها ورحابٌ

والجيش بالوادى يجيش كأنما ... حَلَكَ الدجى ، أوعَبٌ فيه عُباب

والعلم يعبَق بالمعابد نشرُه ... والدين يدعو مُسمِعاً فيجاب

مدنيّة بَهَر الزمانَ جلالُها ... والناس فوضى ، والبلاد يباب [1]

أطوارها فلك البروج تتابعت ... للنجم فيها جيئة وذهاب

للعلم منها كلَّ يوم آية ... فى سرّها تتحيّر الألباب

توتَنْخَمون أعِدْ حديثك فى الورى ... عجباً ، فأمر بنى أبيك عُجاب [2]

علماء أهل الأرض حولك خشّع ... غَصّ المقام بهم وضاق الباب

قاموا حيالك يسألونك علمَ ما ... جهلوا ، كما يتساءل الطلاب

مازلت سراً فى الرِّجام محجّباً ... من دونه الصخر الأصم حجاب [3]

أسلمت روحك واطّرحت لموعد ... للناس فيه وللنفوس مآب

فى مضجع عَمِيت على رُوّاده ... صنًّا بك ، الأعناقُ والأنقاب

جمٌّ المهابة مثل بابك ، عنده ... تحنى الطُّلاَ وتقبّل الأعتاب [4]

مُلْك بنيت على المجرّة صرحه ... فسما به عرش وعزّ جناب

الأرض باسمك تجتنى ثمراتها ... والنيل تحتك للثرى يجتاب [5]

عالَيْتَ فى كتمان رمسك جاهداً ... كيلا تحيطَ بعلمه الأعقاب

ماطالما كذّبت قوماً حاولوا ... أن يَعلموك منقّبين فخابوا

حتى رأيت بلاد ملكك أصبحت ... بالجهل تُرمى ، والهوان تعاب

---

١ يباب خراب . ٢ «توتنخمون» نحت لاسم فرعون مصر «توت عنخ آمون»
٣ الرجام الصور ، جمع رجم (بالتحريك) ٤ الطلا الأعناق واحدتها طلية
أو طلاة . ٥ الثرى الغنى وكثرة المال . ويجتاب يجرى .

أَدْنيتَ رائدَهم ليشهدَ أننا … للمُلْك قبل وجودهم أرباب

وأَذِنت للمتعرفين ، لَعلَّمَا … عرفوا لقومك حقهم ، فأنابوا

أتُراه حين رآك قام بما قضت … مِدَما به العادات والآداب ؟

ورأى جلال الموت زادك هَيْبة … لجثا ، ومثلك فى الضريح يُهاب

أم راح فى صَلَف عليك فلم يَرِم[1] … حتى هوى أجلٌ به وكتاب

صاحت به نُذُر المنون فما ارعوى … رَيْثاً ، ومن تبع الهوى يرتاب

لو أبصر الحسْنى فأنذر قومَه … رجعوا إلى الحق المبين وثابوا

وتنكّبوا سُبُل المطامع ، إنها … حربٌ على أربابها وتباب[2]

يادولة الاطماع إن صِعَادَنا … عوجٌ على غَمْز الثِّقاف صِعاب[3]

فرعون أورث أحمدَ[4] استقلاله … فالملك ملك ، والجناب جناب

ما إن بضير العرشَ أن تتغيّر الأ … أسماء من أهلبه والألقاب

أفتطمعون بأن نلين فناتُنا ؟ … لينُ الأبىّ على الشدائد عاب

فتعلّموا إن كنتمُ فى مِرْية … إن الكنانة للضراغم غاب[5]

بامصرُ حىٌّ من بنيك عصابةٌ … سمعوا نداءك مَوهِنا فأجابوا[6]

نهضت إليك بهم صِلاب عزائم … يوم الخطوب على الزمان صلاب

للنيل والأهرام فى بجدانها … أمل ، وللبلد الأمين طِلاب

مدّ الأكف بالانتخاب إليهم … طابت أكف الانتخاب وطابوا

فتوا ثبوا للأمر ، واصطلعوا به … والحُرُّ فى طلب العلا وثّاب

١ رام المكان وعنه : زال عنه وبرحه . ٢ تنكب السبيل : عدل عنها . والتباب : الخسران
٣ الصعاد واحدتها صعدة وهى القناة المستوية . والثقاف ما تسوى به الرماح .
٤ جلالة الملك احمد فؤاد الأول ملك مصر ٥ غاب : غيب . ٦ الموهن : نحو
من نصف الليل أو حين يدبر الليل .

فتراكضوا احَرْى الجياد إلى المدى ... إن المذاكى جريهن غِلاب [1]

تجرى إلى دار النيابه تحثهم ... تُحُب على سَرَوَاتها أصحاب [2]

ترمقهم حدق العيون شواخصا ... وتحوطهم نشأ كها الأهداب [3]

والجمع فياض الهتاف مرحّبا ... جاء الشيوخ، وأقبل النواب

يحدوهم الشيخ الجليل محمّد ... أسماء صدق منهم و صحاب

شيخُ الوزاره والنيابه والوفا ... ده «سعدُ» مصر وليثها الغلاب

حتى إذا احتفل المقام، وقدّمت ... للموكب الطرقات والأبواب

زخر السوى بها، ونودى، أقبلت ... بالملك فى ركب الجلال ركاب

فى عسكر لجب يزيد جلاله ... هيبة مملوكه، وحراب

والخيل تحجل، والفوارس فوقها ... أسد تخاف على العرين غِضاب

فإذا الجموع من السرور كأنما ... دارت عليهم فى الكؤوس شراب

ولربما سالت محاجر معشر ... فرحا، فماءُ شئونها أسراب

وإذا الوجوه المسفرات تدفّقت ... بشرا على القسمات، فهو إهاب

وإذ العيون من المهابه خشّع ... وإذا القلوب من السرور طراب

وإذا المليك بدا تحيّ قومه ... فتواصل التهليل، والترحاب

ودعا لجنّا المجلسين، وسلّموا ... عند التحيه، والدعاء جواب

يا يوم مصر، عد البلاد تعوده ... تحيا بها الآمال والآراب

يا عيدُ من فتح الزمان إلى المنى ... فلنا منىً عند الزمان عذاب

سد ت ر الا كاد وا سحت بها ... أحسن ادوا عسب بها الأا ب

---

١ المذاكى الخيل التى تم سنها وكملت قوتها ٢ سرواتها ظهورها ٣ ترمقهم تنظر إليهم وتقعد النهم ٤ القسمات ما بين الوجنتين والانف واحدها قسمة (بفتح فكسر)

فقفُوا النفوس على سواء سبيلها　　واستبسروا ، إن الزمان عُقاب
وردوا بها شِرَعِ الأناة روية　　إن الروية فى المحُول رِعاب
وتحذّروا صعب اليمين ، فإنما　　صعب اليقين بليّة ومصاب
لا تخدعنكم الأمانى إنها　　تبدو كرَوْق الماء، وهى سراب
أو تسلبنكم الصغائر إنها　　دون المرام عوائق وصعاب
أو تُذهلنكم العظائم إن دجا　　ليل ، وطبّق خافقيه سحاب
فالحق شمس ، والعظائم دونه　　سدَف ، تلمع صيائها سحاب[1]
يا قومنا سيروا فموعدنا غدا　　ولنا عليكم ذمة وحساب
وخذوا النفوس على الوفاء بعهدها　　والنُّجحُ إن صح الوفاء كتاب

---

استقبال صاحب الجلالة فؤاد الأول ملك مصر بعد عودته من أوروبا سنة ١٩٢٧ رفعت إلى السدة الملكية وألقيت فى بعض حفلات استقباله وهى من الخفيف

موكب الملْك بعد ذاك الغياب　　طالعتْنا به سعودُ الركاب
أقبلتْ ، فالجلال واليمن ركب　　يحتذيها فى جيئة وذهاب
يحمل الملْك والمليكَ «فؤاد»　　صاحب العرش،والرفيع الجناب
وعدْنا حمْد السُّرى فغنما　　بعد حمد السرى، بحسن المآب
يوم راح من مصر شمساً ولكن　　لم تغب كالشموس خلف الحجاب
ودّعتها البلادُ واستودعتها　　فى حنايا الصدور والألباب

---

[1] السدف الظلمة وسحاب رول وسكسف

أقلعت كوكباً، وسارت شهاباً ينبرى تحت عزمة كالشهاب
تتهادى على العُبَاب عروساً أرأيت العروس فوق العُبَاب
سالمتها الرياح فالبحر ساجٍ [١] لا ترى فيه غير لمْع الحَباب
ورعى الله سيرَها، فاستقلَّتْ فى يد الله بالهدى والصواب
كلما يمّمت على اليم نهجاً صافحتها بالأمن أيدى الصعاب
ورمت إذ رمى بها جانبَ الغر ب نبيلُ الآراء والآراب
فإذا كل ساحل لسُراها فى انتظار، وأهلُه فى ارتقاب
أشرفوا يرقُبونها من بعيد فوق تلك الربى، وتلك الهضاب
إذ أتتهم أنباؤها فتنادَوْا زُمَراً تلتقى إلى أسراب
يرقب الغربُ خيرَ من أنجب الشر قُ به فى الملوك والأنجاب
« فيروما » محافل، و « باريـس » هتاف بالبشر والترحاب
و بأرض « التاميز » أعلام أفرا ح ألاحت على الذُّرى والقباب
وجنودٌ صففْن تحت بنود فوق تلك المُسوَّمات العِلاب
وجموع تفيض من كل فجٍّ سابحات بين الربى والرحاب
وتحيات أمة يعرف الضيـ ـفُ لديها معنى السجايا العذاب
ومليك يُقرى هناك مليكا سُنَّةَ الأصدقاء والأحباب
فاحتفال يقوم بعد احتفال وخطاب يقال إثر خطاب
وحديث عن مصر فى كل نادٍ صادق فى الوداد غيرْ كذاب
كرم يجتلى شعائرَ برّ برئتْ من خديعة أو خلاب
« وبلجيك » أمة تسلك الو دّ إلى رب مصر من كل باب

١ الساجى: الساكن. ٢ اسملت. سارت ورحلت.

وملوك بها تمتّ إلينا في قراه بحكم الأسباب
في مجالٍ بالصفو يذكو شذاها طيباً في حديثها المستطاب
فسلامٌ منا إلى الغرب أحلى من حديث الغرام عند الشباب
قلّدونا حسن الوِفادة فيه من ملوك ، وسادة أرباب
كرمٌ خالص ، وضيف كريم يقدُر المكرمات بين الثواب
شهد القوم فيه صُورة « هارو ن» جلاها التاريخ من كل عاب
جودَه ، علمَه ، علاه نداه ، عدلَه في مثوبة أو عقاب
حكمه ، حلمه ، حلاه ، هداه ، قولَه الحق يوم فصل الخطاب
لم يروا فيه غير نِدّ كريم صادق وده تقي الصحاب
مثلا للجلال ، للمجد ، للديـ ـن ، لطيّب الأعراق والأنساب
يمنح العلمَ من مواهب كفيـ ـه نوالَ المَلْك الوهّاب
ويعم العفاةَ نائلُه الجَـ ـمُّ ، عطاءٌ يجرى بغير حساب
إيه يا بن الملوك أعليت مصراً في ملوك الزمان فوق السحاب
عُدْ إلى النيل طال بُعدك عنه فهو في لوعةٍ وطول اكتئاب
لم تفارقه في هوى النفس لكنْ في أمانٍ جلت عن الإرتياب
ساور الشعبَ وجدُه بك شوقاً فهو صادٍ إلى لقائك ، صابي
رحلة أثمرت مساعيَ بِشْر تجتليها البلاد بعد الإياب
مجمع يرتجي بنو الضاد فيه عودَ عهد البيان والإعراب
تحت نُعمى نداك في ظل نفس خُلقت للعلوم والآداب
أنعمْ تلتقي المنافسُ فيها سافراتٍ لم تحتجب بنقاب
أنت مَنْ عاد في اسمه لقب الملـ ـك لمصر في أشرف الألقاب

واستردّت به الكنانةُ حقًّا سُلبتْه حيناً من الأحقابِ
فتسامت به إلى شرف الدسـتور فى عهدك السعيد النيابى
فابقَ للملك والعلا، و«لفاروق» جمالِ الأنجال والأنجاب

---

فى جمعية المواساة سنة ١٩٢٨ وهى من الوافر:

أراه إلى الصبا رجعَ الركابا وراغ إلى الهوى لما أهابا[1]
دعاه الحلم فاستعصى، ولما دعته الأعينُ النُّجل استجابا
نصبن بالانكسار له شباكا جعلن من الدلال لها نِصابا
بعثن من اللحاظ له رسولا يرتّل سحرهن له كتابا
ومن تكن العيونُ عليه حربا يلاق بها المثقّفة الحرابا
ضلال أن يغالبهن قلبٌ إذا ذكر الضلال وهَى فذابا
مليك بالغرام له اعتزاز يُذِل من الملوك له الرقابا
إذا شاء الجمالُ عذابَ صبٍّ يَلَذّ على مشيئته العذابا
معذّبةَ الفؤاد إليك روحى أقرّبها لعينيك احتسابا
أخذتِ لموجعات القلب عهدا كتبت على الفؤاد به كتابا
ومن أوفى بعهدك من فؤاد أذاب القلبُ منه ما أذابا؟
ومن أوفى بعهدك من محب أجبتِ العاذلات وما أجابا
فما أنا بالمذلّ فى غرامى «أملى اللوم عاذلَ والعتابا»
صحوتُ عن الصبا، عفتُ الأمانى فما كانت به إلّا كذابا
ولم أُطِع النهى غدراً، ولكن يلذ الحبّ من وجد السبابا

---

١ راغ مال. وأهاب به: دعاه.

سلام للصبا والعيش فيه ... ملاعبُ تأخذ العمر انتهابا
إذ اللذات لا تحصى علينا ... ولا ندرى لعدتها حسابا
ولا تعِب المكارم تجتنبها ... وقد أبت المكارم أن تعابا
أفق يا بن الفناء، فتلك دنيا ... أبت لذّاتها إلا نُشابا
ورِدْ شِرَع السعادة فى أناس ... على سبُل الهدى شدُّوا الركابا
أما جدُّ من بنى مصر استجابوا ... إلى الخيرات واحتسبوا الثوابا
فكان البرُّ والتقوى مَراحا ... لهم، والفوزُ بالحسنى مآبا
رضُوا بالمجد والإسلام دينا ... به طابت نفوسهم وطابا
وكان المجد غايةَ كل نفس ... لحب الخير قد خُلقت رغابا
تراهم «بالمواساة» استقلّوا ... رضوا فيها المتاعب والصعابا
فكم مهدوا لمغترِب سبيلا ... وكم رفعوا لمبتئس جنابا
وكم صانوا كرامةَ ذى إباء ... وكم صاغوا لبائسة حجابا
وكم مدوا لذى الحاجات راحا ... تُسابق فى تكرّمها السحابا
وبيتٍ أغلقتْه يد الليالى ... له فتحوا من الإحسان بابا
وكم من مُرْمل خلعوا عليه ... بأيديهم من النعمى ثيابا
أولئك معشر كرُموا نفوساً ... وفى دَرَك العلا صدعوا طِلابا

---

أنشوده غنائية وهى من المديد:

أتُرى جَدَّ الهوى أم لعِبا ... وجرى الشوطَ جوادى أم كبا
أنا فيها صادق الحب فما ... بال وعدى فى المنى قد كذبا
ما تمنّيت صلالا وصلَها ... لا ولا أخطأت فيها المذهبا

أنا في الغيب هواهــا والمنى وهي لي في الغيب كانت أربا
وعذابي في رضاها لذّة رُبَّ صبّ للعذاب استعذبا
لم أحُل عنها ولو حالت بها نُوَب الأيام تجري دأبا
وهي عني منذ كانت لم تحُل لا ولا مدّت لغيري سببا
حسبوا بُعديَ عنهــا سُلوة كذب الجــاهل فيما حسبا
ياحياتي إنّ أيام النوى جدّدت فيك التصابي والصّبا
فسلي طيفك عني زارني وظلام الليل يجري أشهبا

---

في رثاء المرحوم على باشا مبارك . أنشدت في حفلة تأبين الأربعين .
سنة ١٨٩٢ وأنا بالسنة الأولى من مدرسة دار العلوم وهي أول شعر أنشدته
في الجمهور وهي من الطويل :

إلامَ بنا أيدي النوائب تلعب وحتّامَ في أهوالها نتقلب ؟
تُجرعنا الأحزانَ مُرًّا مذاقُها وليس لنا من دون ذلك مهرب
كأن لم يكن للنائبات وقد نوت بنا الغدر، إلا ذِرْوة المجد مرقب[1]
فقامت تُراعينا بعين مخادعٍ سريرتهُ عمن نُخادع تُحجَب
تُرينا صفاءً قلبَها وهي لم تزل لبطش بنا في سرها تتأهب
فلا تغترر يوما إذا ما تبسّمت ترى لك ابتسام الثغر والطبع أغلب
أتأنس بالأيام وهي روائع وتأمن مكرَ الدهر، والدهر قلّب
إذا هو يوما بالفتى مرّ مُحسِنًا يمرّ به أمثاله وهو مذنب

---

[1] المرقب الموضع المشرف يرتفع عليه الرقيب

*ألم تره فينا يَريش سهامه مواقعها تُدمى القلوبَ فتندَب[١]

له مِخلب يرتاع من هوله الردى وكفٌّ بألوان البلاء مخضّب

يلوّح فينا بالمنايا ومَن له عيون المنايا أومأت أين يذهب

رأيت المنايا مورداً ليس دونه سبيلٌ ، وكلٌّ واردٌ ثم يشرب

ولو كان مِن غَوْل[٢] المنون فتًى نجا لما كان أستاذُ المعارف يُندَب

فهاهو ذا يَمضى إلى الرمس مسرعا كما انقضّ يهوِى للمغارب كوكب

وكان يُضىء الواديَين ضياؤه فلما ذوى عاد السنى وهو غَيهب[٣]

فأصبح ينعاه الندى فتُجيبه مدارسُ علمٍ دمعها ليس ينضَب

بأىّ أسًى تبكيه باكيةُ العلا ؟ وعن أى دمع أعينُ المجد تسكُب

وهذى عيون العلم تجرى صَبَابَةً عليه وأطيار المعارف تنعَب

وهذى قلوبُ أهل مصر يُذيبها عليه جوًى من حرّه تتلهّب

ففى كل قلب لَوعةٌ جدٌّ جِدها وفى كل عين وابلٌ يتصبّب

فقد كان فى روض المعارف دوحةً غدائرها من فوقه تتشعب

وها هى ذى عنهم تقلّص ظلها فحق عليهم أن ينوحوا وينحَبوا

وما كان ظنّ الناس قبل ارتحاله بأن سنَى شمس المعارف تُحجَب

فهل بعده للعلم نأمُل عزةً وكيف يعز المرء ليس له أبُ

فلا كان يومٌ أرقلتْ[٤] بعليّه ركابُ المنايا للمقابر تذهب

وباتت حسان المكرُمات بفقده أيَامى ، على وجد تنوح وتندُب

حسانَ العلا مهلاً فما هو مدوى ولكنه سارٍ إلى حيث يَرغَب

---

١ راش السهم ركب فيه ريشه وندب الجرح ( من باب علم ) صلبت ندبه ، وهى أثر الجرح الباقى على الجلد . ٢ الغول الاغتيال . ٣ الغيهب الظلمة . ٤ ارقلت : اسرعت

يجيب نداءَ الحُور فى غرفاتها ... ومن قبلُ قد كانت له تترقبُ

فيا جنةَ الفردوس حيِّ مباركاً ... إليكِ به يسعى مع الفوز موكِب

ويا غُرَفَ المأوى له فتنظَّرى ... يطيب بما يلقى لديك ويطرَب

سقى جدثا بين المقابر قد ثوى ... به وابلٌ من رحمة الله صيّبُ[١]

فى الغزل والحماسة ولم تنشد وقلتها وأنا بمدرسة سوهاج سنة ١٨٩٨ وهى من البسيط:

حىِّ المنازل هذا بعضُ ما يجب ... واستحْىِ قلبا على ذكْر الحمى يجِبُ[٢]

وساجِل الوُرْقَ فى تلك الرُّبى وأعدْ ... ذكرَ اللِّوى فلقلبى باللوى طرب[٣]

وسائل الروضَ عن تلك القدود وقد ... أودت بنا ، فلها فى بانه نسب

وجارِ غيد النّقا زهواً إذا وقفت ... بك الرواسم[٤] حيث الرملُ والكُثُب

وحىِّ بالجزع رَبْعاً زان منظرَه ... نَوْرُ الربيع وصوبُ المُزن ينسكب

وسَلْ به الناعماتِ العين عن مُهَجٍ ... من العيون جرتْ كالدمع تنسرب

من كلِّ بيضاء تزهاها شمائلها ... والدّل يقضى بما لا يقتضى الأدب

رُؤْدٌ بنا فتكت ألحاظها فدما ... ء العاشقين على وجناتها سَلَب[٥]

إذا هوى القُرط وانسابت ذوائبها ... رأيتَ ليلا تهاوى تحته شُهب

لله جيدٌ به تزهو قلائدُها ... كالكأس يمرح فى حافاتها الحَبَب

تجلو محاسنَها أنوارُ طلعتها ... وعن نواظرنا بالتيه تحتجب

يا ويح قلبى وقد حلّت سُعاد به ... حيثُ الأسنةُ والهندية القُضُب[٦]

١ الصيب : الدائم النزول ٢ يجب : يخفق ٣ ساجله : باراه وصنع مثل صنعه فى جرى او نحوه . والورق من الابل : الأدم او ما فى لونها ماص الى سواد واللوى : ما التوى من الرمل او مسترقه ٤ الرواسم . الابل ٥ الرؤد . الشابة الحسناء . والسلب : مايسلب
٦ القضب : جمع قضيب وهو القطاع من السيوف

كأنما هى تبلونى وقد علمت بأن عزمى لقلب الليث يستلب

ثبتٌ إذا الليث خانته عزيمته يومَ المغار وأحيا نفسه الهرب

ومهمهٍ بتُّ ألهو فى تنائفه[1] فرداً وبالنجم من ظلمائه رَهَب

كأن برق حسامى فى جوانبه راعَ الكواكب فهى الليلَ تضطرب

وغارةٍ بت أذكيها بمُنصلِت عضْب الضريبة لا تنبوله شُطَب[2]

لها من الهام أجزال[3] تقلبها سمْر العوالى ومسفوحُ الدّما لهب

فى فتية من معدّ كلما سمعوا سجْع المنايا بأعواد الوغى طربوا

إذا رأوا مغنما ولّوا وإن سمعوا يا لَلكُماة إلى نصر العلا ركبوا

---

· شكوى مما أصاب الدين فى مصر قيلت سنة ١٩٠٠ بسوهاج ولم تنشد وهى من الطويل .

رويدك جفنى كم تفيض غُروبا[4] وحسبك أوسعت الزمانَ نحيباَ

ويأيها الباكى وقد ظن أنه أسال عيونا أو أذاب قلوبا

بكيتَ بوادٍ ما به لك راحم تراه إلى ما ترتجيه مجيبا

كأنك دينُ الله فى مصرَ باكياً وقد صار بين المسلمين غريبا

تضعضع أهلوه وصُوِّح نبتُه وأمحل ما (قد) كان منه خصيبا[5]

ولانت لكفّ الغامزين قناتُه وقد كان ممنوعَ الجناب مهيبا

يروع نجومَ الليل برقُ سيوفه صعِدن طلوعا أو هوَين غروبا

فهل فى الليالى أن نرى الدين قائماً وثوبَ الهدى ضافى الذيول قشيبا[6]

---

١ المهمه : المفازه البعيدة . والتنائف: جمع تنوفة وتنوفة وهى الأرض الواسعة البعيدة الاطراف ٢ المنصلت : السيف الصقيل الماضى . والعضب : القاطع . والشطب : جمع شطبه وهى طريقة السيف فى متنه ٣ الأجزال : القطع العظيمة ٤ الغروب (جمع غرب) : الدموع . ٥ صوح : جف ويبس . ٦ القشيب : الجديد النظيف .

فى الغزل والفخر قيلت بسوهاج لغرض فى النفس سنة ١٩٠٢ ولم تنشر وهى من الرمل :

جدّدتْ عهدى بأيام الرُّبى   نفحةٌ جاءت بها ريحُ الصَّبا

حُمِّلت عن ذلك المغنى شذى   وحديثا فى الهوى ما أعذبا

إيه يا نسمةَ نجْدٍ عنهمُ   جدّدى عهدَ التصابى والصِّبا

وأعيدى مُهجةً بعد النوى   ذهب الشوق بها ما ذهبا

ليت شعرى عن ظباء بالحمى   كُنُسٍ بين العوالى والظُّبى [1]

تتلاعبن دلالا بالنهى   ما الذى علّمهن اللعبا

كلما راشت [2] شبا ألحاظها   ذابت الأكباد فى ذاك الشبا

وإذا ما حدّجت [3] أحداقها   أومأت أحشاؤنا [illegible]

مَن عذيرى فى مراض ملكتْ   مُهجَ الأُسْد الضوارى سلبا [4]

فإذا دانيتَ ذاك المنحنى   فتحذّرْ أن تدانى [illegible]

وانعطف للبان من سرفة   [illegible]

[illegible] به رَأْدُ الضحى [illegible]   [illegible] العاشق [illegible] [5]

ليت لو [illegible] دونى عنده   [illegible] من [illegible] الكا

أوْ [illegible] فى [illegible] ذات [illegible]   [illegible]

[illegible]   [illegible]

---

١ كنس (جمع كانس) الظباء [illegible] والعوالى [illegible] والظبى [illegible] ٢ [illegible] وراشت السهم [illegible] ٣ [illegible] ٤ [illegible] ماسلب ٥ راد الضحى [illegible]

•كلما قضيّت فيها أربا ... جدّد القلب إليها أربا
يا خليليّ دعاني فالهوى ... مدّ بالشوق لقلبي سببا
لست أنسى إذ تنادوا للسرى ... فجرى دمعُ سُليمى صببا
قانئاً[1] خطّ على وجنتها ... قاتل الله الهوى ما أصعبا
فهي ترنو لي بعينَيْ مُطفل ... بين أتراب تُراعي رَبربا[2]
موقفَ التوديع لا كنت ولا ... كان طيرٌ بنواها نعبا
فتفرّقنا جسوماً والهوى ... بين قلبينا بعدّ الطُّنُبا[3]
فسواءٌ لسَلْمى وطنٌ ... شرّق البينُ بها أو غربا
وحشاها لىَ مثوًى كلما ... بعُد الركب بها أو قرُبا
فكلانا ظاعنٌ مغترب ... وكلانا قاطن ما اغتربا
وكذا الحب إذا ما غلب ... بين ضَبَّين أراك العجبا
والمنى سنّ وآمال الفتى ... سبلٌ يجدل فيها التعبا
كلما شام لها برقاً سرى ... مَوْهناً مرّت جَهَاماً خُلّبا[4]
أيّ هذا اللائمي في جَلَد ... فيه خالفتُ لِداتي مسربا[5]
ليس من شيمة مثلي أنه ... يشتكي البؤس ويخشى النُّوَبا
وأنا ابن الصيد من أنكرني ... ينكر الليثَ إذا ما انتسبا[6]
من أبيّ كرام ضربوا ... فوق هامات المعالي قببا
وكفاني من فخاري نسبةٌ ... جمعت في طرفيها العرَبا

١ القانىء الشديد الحمرة ٢ المطفل ذات الطفل . والربرب : القطيع من بقر الوحش وتراعيه : ترعى معه ٣ الطنب حبل طويل يشد به سرادق البيت ٤ شام : أبصر . والموهن نحو نصف الليل والجهام الخلب · السحاب لا ماء فيه. ٥ اللدات · النظراء في السن. ٦ الصيد جمع أصيد وهو الأسد

ساد آبائى بها قِدْما وما · ألبقَ المجدَ بمن ساد أَبَا *
ولقد أسلُكُ فى آنارهم · أينما أَمّتْ ركابى مذهبا
طاويًا تحت ثيابى سؤددا · يجمع التالد والمكتسبا
وندَى كفّ على فاقتها · تُمطر البرّ هَتونا صيّبًا [١]
حبَّب الفاقةَ لى أنى فتًى · يجمع الحمد ويُفنى النَّشبا [٢]
فزمانى إن يكن نكّب بى · جانبَ الحظ سِفاها وكَبا
والأمانىُّ إذا أنكرنى · طرفُها الأعمى فولّت هربا
فالمعانى قِدَما تعرفنى · كانت الجفنَ وكنت الهُدبا
لو يجارينى إلى غاياتها · كوكب الأفق سأوت الكوكبا [٣]
نحن رأس الناس فى الناس ومن · ذا يُسوِّى بالرءوس الذنبا
نركب الحلّى [٤] ولا نرهبها · يوم يُلوى الناسُ عنها رهبا
فسلى يا سلمُ عنى معشرا · لم يروْا عنر المعالى سببا
تعلمى أنى فتى خيل ، به · تعجب الخيل إذا ما ركبا
ويراع تسجد السُّمر له · ينثر الدر إذا ما كتبا
إن أضع فى معشر ضلّوا فقد · عرف المجدُ جنابى أرحبا

وصف القلم . أملى على تلاميذ السنة الثانية بمدرسة سوهاج سنة ١٩٠٢
وهى من المتقارب :

إذا اهتزّ فى طِرْسه [٥] معجبا · أدلّ شعوبا وأعلى شعوبا
فيسعد قوم به تارة · وقوم به يصطلون [٦] الخطوبا

١ هتون صب دائم الانصباب. ٢ النشب المال. ٣ سأوته سبقته ٤ الحلى الأمر الشديد والخطب العظيم. تأتى الأجل ٥ الطرس الصحيفة . ٦ يصطلون الخطوب يحترقون بصلاها

٥ وطوراً تراه يفضّ الجموع  وطوراً تراه يُثير الحروبا
وطوراً تراه أمرأ زاهيا  وطوراً تراه حزيناً كئيبا
وطوراً ينادى الورى سائلا  وطوراً يردّ عليهم مجيبا
تسير الملوك على أمره  ولولاه ما كان مَلك مَهيبا
وتجرى العلوم على سنّه  فيُملى على كل قلب نصيبا

تهنئة لسمو الخديوى عباس حلمى بعودته من الحج ونشرت فى المؤيد وهى من الكامل :

رَكْبَ العزيز بَعَثْتَ خيْرَ ركاب  مِن مصر تُزجيها[١] لخير جناب
تُجرى البخار على القِفار وناره  تجريه باسم الله فوق عُباب
من فوق ناجية[٢] السُّرى محروسة  بالله يكلؤها من الأعطاب
زهراء صافية الأديم يُقلّها  حَيزومُ نَسرٍ فى جَناح عُقاب[٣]
ضَمِنتْ لعباسٍ من الرحمن فى  أسفاره زُلفى وحسنَ مآب
قصدتْ به البيت الحرام تحثّها  وَثَبات عزم للعلا وثّاب
فافترّ ثغر البيت حين بدت له  شمس تعالت من وراء حجاب
فطلعتَ فى ركب يزين جلاله  حُسنُ الخضوع لسيّد الأرباب
تُرخى ستار الحرمين على سَنَى  بدر تلألأ فى رقيق سحاب
فاصطفّ جند الله تحت هلاله  يحدوك[٤] فى يُمن وفى تَرحاب
تسعى إلى الحرم المنيع ، وساحُه الـ  ـكرمُ الرفيع ومنتهى الآراب
حيث القباب البيض من ذاك الحمى  والبيت ذو الأستار والميزاب[٥]

١ يزجى . يجرى ويسوق . ٢ الناجية . الناقة السريعة تنجو بمن ركبها . ٣ قله وأقله : حمله عن الارض ورفعه والحيزوم وسط الصدر ٤ يحدوك : يتبعك . ٥ الميزاب . القناة يجرى فيها الماء .

تدعو الإلهَ وأنت أكبر خاضع — نادى الإله فكان خيرَ مُجابِ

فى حضرة تَنسى الملوكُ ببابها — شرفَ الجدود وعزّة الأنساب

كانت بلاد النيل أوّلَ مقصدٍ — ساءلتَ ربك فيه حُسْنَ جواب

لله موردُك المناسكَ لابساً — فيها شعارَ الناسك الأوّاب [1]

عرفتْك فى عرفات آياتُ الهدى — فجرت عليك مواهب الوهّاب

يُسدى عليك الله فى عرفانه — نِعَماً تدوم على مدى الأحقاب

وقصدت جمع «مِنى» حيث المُنى — بك أصبحت موصولةَ الأسباب

ورجعت فى ركبٍ جلالك سائرا — بالمَحمِلَيْن إلى أعز جناب

يُجرى الإلهُ ندى يديك لأهله — غدَقا [2] ويرزقهم بغير حساب

غيث جرى فسقى الحجاز وأهلَه — يُمنا تدفّق فى رُبى وشِعاب

ذكروا بك العباسَ فى تقواه والـ — ـمهدىَّ فى حَذْواه والمأمون فى الآداب

وإلى إمام المرسلين بك انبرت — نُجُبٌ تَغُذُّ [3] السيرَ فى إرقاب

لاحت قبابُ «قُبَا» [4] لها فتولّهت — لله أىّ قبا وأى قبـــاب

الله أكبر إذ بدت أنوارها — للركب بين متالع وهضاب [5]

تسعى أجلّ المالكين بصحبه — لأجلّ مبعوث وخير صحاب

فى روضة تحف الملائك حولها — وببابها فى زُمرة الحجّاب

وقف العزيزُ بها وفى أحشائه — شوقُ المحب دنا من الأحباب

فى حلة عربية فاق بها — حللَ الملوك ملابسُ الأعراب

يُهدى بآداب الملوك سلامه — إن الملوك ووعته الآداب

---

١ الأوّاب التائب الراجع الى الله عن ذنبه. ٢ الغدق الكثير ٣ غذ السير وفيه أسرع

٤ قبا (بالضم ويذكر ويقصر) موضع ٥ المتالع جمع متلعة وهى كالتلعة ما ارتفع

يدعو لمصر بأن يراها أحرزت — فى دولة العَلْياء كلَّ نِصاب
بلد عرفناه يَهِيم بحبّه — منذُ الشباب وقبل عصر شباب
وهو الغياث[1] لمصر إن عبثت بها — أيدى ثعالبَ فى الورى وذئاب
وهو الذى وقف المواقف كلها — فى نصر مصرَ ووقف ليث الغاب
يدعو ويرجو نصرَها متبتّلا[2] — لله بين القبر والمحراب
فعلى بنيها أن يحُل ولاؤه — منهم مع الأرواح والألباب
بنأى فتسبقه القلوب خوافقا — وتحُفّه فى جيئة وذهاب
أهلا برب النيل زار محمداً — والقبلتين وآب خيرَ إياب
نَصر الإله ودينَه فغدا له — نصر الإله مفتّحَ الأبواب

---

ولما ثارت الحرب بين الترك وإيطاليا بطرابلس الغرب . وكانت القوة من الطرابلسيين وكان الترك مديرين فقط جاشت نفسى حزنا على أهل طرابلس بالقصيدة الآتية فى ليلتين اثنتين وهى من الطويل :

بَنِى أُمّنا أين الخَمس المدرَّب — وأين العوالى والحسام المذرَّبُ[3]
إذا اهتزّ فى نصر الحنيف تساقطت — نفوس العدا من حَدّه تتحلّب[4]
وأين النفوس اللاء كنّ إذا دعا — إلى الله داعى الموت فى الموت ترغب
وأين الجياد اللاء كانت إذا دعا الْـ — ـمسوِّم خيلَ الله لله تُركب[5]
وأين الليوث الغُلْب[6] فى كل مرقب — يهول العدا منها رُبوض ووُثّب
وأين بنو الغارات يبتدرونها — وجند المنايا حولها تتكوكب

---

١ الغياث من يغيث ٢ تبتل الى الله انقطع عن الدنيا اليه . ٣ الخمس : الجيش ودرب السيف أحده ٤ تتحلب تسيل ٥ الموت المسمت يلوح سوية طلبا للاستغاثة .
٦ الغلب جمع أغلب وهو القوى من الاسد

وأين قلوب يشهد الصخر أنها غداةَ الوغى منه أشدّ وأصلبُ
وأين الحلوم الراجحات إذا عرا سنى الرشد من ليل الحوادث غيهب[1]
وأين الوجوه الصبح والدهر ساهم[2] « وبيض الظبى بالهام تلهو وتلعب »
وأين العطاء الجمّ فى كل عُسرة يمر بها عام من المَحْل أشهب
جزى الله بالرضوان والخير عصبةً لخير بنى الدنيا جميعا تعصّبوا
جزى الله فرداً قام بالأمر وحدَه وما النـاس الاّ كافر ومكذب
عَمُوا إذ دعاهم واستحبوا العمى على الـــــهدى فتردّوا فى الضلال وكُبكبوا[3]
وكم حاولوا أن يطفئوا نوره وقد أبى الله إلا أن يخيبوا فخيّبوا
وكم أرّثوا[4] بالحقد نار صدورهم وكم أوضعوا فى فتنة وتقلّبوا
وكم حاربوا المختار فى الدين صِلّةً ومن حارب الرحمن يخزى ويحرب[5]
فلما رأوا تأسيده واعتزازَه وسلطانه فى الأرض يعلو ويغلب
أرادوا به كيد الخئون فبيّتوا على قتله غدرا وادوْا وألّبوا
فلم يفلحوا كيدا وضلّوا طريقةً كذلك كيد الخائنين مخيب
فلله يوم الغار والغار جَنّة وجند العدا يغدوا إليه ويذهب
ونعم رفيقُ الغار يلقَى برجله سِهامَ الأفاعى دونه حين تلسب[6]
يسيرون باسم الله يلقاء يثرب فياحبذا ركبٌ تلقته يثرب
بروحى بنوا الأقيال[7] يستقبلونه فهم حولَه جمع كثيف وكوكب

---

١ الحلوم (جمع حلم) العقول. والغيهب الظلمة. ٢ ساهم عابس.
٣ كبكبه صرعه ورماه فى الهوة ٤ أرث النار أوقدها ٥ حرب ىحل
ويحرب يجرد عن كل ماله ٦ يلسب. يلدغ ٧ الاقيال (جمع قيل) السادة والملوك

لهم جلَبات بالبشائر حوله ... وملهىً بأطراف العوالى وملعب
فيومئذ لاتسأل الشِّرك ماراًى ... وإن قيل أولى بالسؤال المجرَّب
وسائل سيوفَ الله مافعلت به ... تُجِبْك الظُّبى والزاعِيّ المحرَّب [1]
فكم طحَنت فى ساحة الموت فيلقاً ... لصولتها الأسدُ الضراغم ترهَب
وسل صَهوات[2] الخيل كم وطئوا بها ... نواصىَ حِصْنٍ للضلال وخرّبوا
وسل عنهم بدراً وسل أُحُدا وسل ... بهم عُصَب الأحزاب يوم تحزّبوا
سل الخيل إذ جالت ببطحاء مكة ... ووَدّ العدا لو أنهم لم يُكذِّبوا
ويوم حُنَين إذ تركن هَوازنا ... لأشلائها الطيرُ الحواجل [3] تنهب
بكلّ كمىّ[4] تشهى الموتَ فى الوغى ... يلذّ لعينيه الحِمام ويعذُب
كأن له عند المنية حاجةً ... يطاردها مستبسلا وهى تهرُب
أولئك حزب الله آساد دينه ... بهم عصب الطاغوت تشقى وتعطُب[5]
أولئك أنصار النبى ورهطُه ... لهم يتناهى كل فخر وينسب
أولئك أقوام إذا ما ذكرتُهم ... جرت عبرات الدين حرّى تَصبّب
جزى الله خيراً شيخَ[6] تَيْم وجنده ... وراياتُه فى الشرق والغرب تضرب
كأنى بركن الدين يهتز خيفة ... عشيّةَ مات الهاشمىّ المحبَّب
فقام بأعباء الخلافة شيخُها ... وأصحابه من شدة الخطب غُيَّب
فما شهد الإسلام رأياً كرأيه ... وقد قام فى يوم السقيفه يخطب

---

١ الزاعى نسبة الى زاعب رجل من الخزرج تنسب اليه الرماح الزاعبية . والمحرب . المحدد المسنون . ٢ الصهوات جمع صهوة وهى مقعد الفارس من الفرس ٣ الحواجل (جمع حاجل) الغربان ٤ الكمى . الشجاع ٥ الطاغوت . الشيطان وكل معبود من دون الله . وتعطب : تهلك ٦ يريد به أبا بكر رضى الله عنه

كأنى به يدعو إلى الرشد وحدَه ... وللغدر جنـــد حوله يتوثَّبُ
كأنى به يُزجِى البعوثَ بأمره ... إلى كل أرض والكتائب تُكتَّبُ[1]
يسير على اسم الله بالجيش خالدٌ ... فيُنجِد غزوا فى البلاد ويُدرِب[2]
عشيةَ وافى عقرْباء بجحفل ... عليه العوالى والحديدُ المعقرب[3]
فألقى عليهم بالبَرَاء بن مالك ... أخا عزَمات بأسُه ليس يغرُب
فلم يبقَ فى الأعداء إلا مُصَرَّع ... وآخرُ بالبيض العوالى مُقضَّب[4]
ويومَ رمى أرضَ العراق تؤمّه ... طلائعُ من نصر الإله وتصحب
ترى الفتح يجرى قبلَه فى خلالها ... مسيرة عشر والهدى يتغلّب
نعم، وبأرض الروم كان لخالد ... على الروم فى اليرموك يومٌ عصبصب
كذلك سيف الله أمّا نضيتَه ... على الكفر لا ينبو لحدّيه مضرب[5]
وللدين بالفاروق مِن بعدُ صولةٌ ... تَثُل عروش الدولتين وتقلب
فإن كان لليرموك يرهب قيصر ... فكسرى ليوم القادسيّة أرهب
هنالك وافى رُسْتَمَ الفرس حتفُهُ ... فأمسى تُبكّيه العذارَى وتندُب
فلله سعدٌ يوم يزحَف جيشه ... على الفرس لا يَلوى ولا يتهيّب
يشق عُبابَ الماء فوق سوابح ... لها فوقه نحوَ المدائن مقرَب[6]
بيوم يروع الشمسَ لمعُ سيوفه ... ويُنذرها ليلَ العَجاج[7] فتغرب
هنالك يهوِى عرش كسرى وبعده ... عن الروم سلطانُ القياصر يذهب

---

[1] تكتب: تجمع. [2] انجد: أتى النجد. وأدرب: دخل أرض العدو.
[3] عقرباء: منزل من أرض اليمامة فى طريق النباج قريب من قرقرى. خرج اليها مسيلمة لما بلغه مسرى خالد فأدركه بها خالد وقتله. والمعقرب: المعوج والشديد الصلب. [4] مقضب: مقطع
[5] نضيته: سللته. وينبو: يكل. [6] السوابح: السفن. والمقرب: الطريق المختصر
[7] العجاج: الغبار

يعزّهم عثمان كلّ ممزّق ... فيعلو منار الحق والحق أغلبُ
كتائب تُصليها المنايا سيوفُنا ... فتصلَى وتَسقيها الفناء فتشرب
وأضحت حصون الشرك بعد اعتلالها ... يَصيح بها طير الخراب وينعَب
فأعلامنا فى كل أرض خوافق ... يَدين لهـا شرق ويخضع مغرب
إذا ما علتْ فى الصين أنوار كوكب ... من الدين حيّاه ببُرْقَةَ[1] كوكب
خليليّ مالى إذ تذكّرت برقة ... بجنبيّ نيرانُ الأسى تتلهّب
نعم راعنى من نحو بُرقةَ صارخ ... يُهيب بأنصار الهلال ألا اركبوا
دعا صارخُ الإسلام يالبنى الهدى ... أغار العدا أين الحسامُ المشطّبُ[2]
كأنى به يدعو الخلافة مُسمِعا ... كأنى به فى المسلمين يُثوِّب[3]
أرادت حمى الإسلام روما فأقبلت ... زعانفها[4] فى بَغْيهـا تتثعلب
ثعالب لاقت خِلسةً فتزاءرت ... فياعجباً من زائر وهو ثعلب
تخال سكوتَ الليث وَهْنا فيعتدى ... غروراً وينسى بأسَه حين يغضب
أفى سكتَات الليث للهرّ مطمع ... وهل فى عَرين الصِّيد للسِّيد مأرب[5]
هو الحتف يا أبناء روماً رويدكم ... فهذا الردى يرنو إليكم ويَرقُب
فإن يك أغراكم سفينٌ مدرّع ... فما لسفين البحر فى البر مذهب
وإن غركم أنْ الخطوب تنكّرت ... زماناً لنا فالدهر بالناس قُلّب
على رِسْلكم إن الليالىَ لم تزل ... على حكمنا تَجرى بما نتطلّب

---

١ البرقة : غلظ فيه حجارة ورمل ، وبرق ديار العرب تربى على المائة ، وهو يريد بها هنا وفيما يأتى « طرابلس » . ٢ مشطب : به شطب وهى طرائق السيف فى متنه .
٣ ثوب : لوح بثوبه مستغيثا . ٤ الزعانف : الأرذال
٥ الصيد : جمع أصيد وهو الليث . والسيد : الذئب .

سلوا الدهر عن آبائنا في وقائع … صوادقَ في آبائكم لا تُكذَّب

أولئك هم آباؤنا ولأنتم … كآبائكم والفرع للأصل يُنسب

كلانا على ما سنّ آباؤه له … يسير فلا نلوى ولا ينكّب

تركنا لكم عُرضَ البحار فأقبلوا … على ظهرها أو أدبروا أو تذبذبوا

كلوا ما اشتهيتم فوقها من سماكها[1] … وغنّوا بما شئتم وصيحوا أو اضربوا

فأمّا إذا مالت إلى البر نزوة[2] … بكم فالردى وِرْد وخيم ومشرب

أذؤبانَ روما لبست الحرب مرقصا … بغاداته يلهو خليع ويلعب

ولكنها سوق المنايا نُقيمها … نفوس على وقع الصوارم تلعب

إذا وقف البابا يبارك جندكم … فما كل بابا للمسيح مقرّب

سلوه أفي الإنجيل للحرب آيةٌ … إذا كان في إنجيله ليس يكذب

لكم جنة البابا مآبٌ وإنما … مفاتحها من أرض بُرقة تُطلب

وإنّ لدى أسيافنا ورماحنا … بأبوابها عِلمًا هلموا فجرّبوا

سلوا جنة البابا بماذا تزيّنت … لتلقى الألى في لجّة البحر غيّبوا

هلموا نقرّبكم إليها فإنما … صوارمنا تُدني لها وتقرّب

أأضيافَنا إن التحية عندنا … قلوب تُفرّى أو رقاب تُقضّب

هي الحرب حتى يحكم السيف بيننا … فلا ترتجوا سلمًا ولا تترقبوا

وهبنا لها أموالنا ونفوسنا … فلا فاقة نخشى ولا موت نرهب

حذار فللإسلام في كل بقعة … سَراة[3] إذا ما أجدب الناس أخصبوا

حذارِ فللإسلام في كل أمة … حُماة إذا ما شرّر الدهر قطّبوا

---

١ السماك جمع سمك وهو معروف ٢ النزوة الطمع. ٣ السراة جمع سري وهو السيد الشريف السخي ذو المروءة.

حَذارِ فللإسلام فى كل بلدة ... دُهاة إذا ما أظلم الرأىُ أثقبوا[١]

حِراص على مُلْك «الرشاد» إذا هفا ... به حادث ثاروا له وتحزّبوا

بنى مصر هذا الدين بدعو فأقبلوا ... على الله فى تأييده وتقرّبوا

بَنِى مصر قد رام الخلافة معشر ... تنادوْا على غَدْر بها وتألّبوا

فذاقوا وبالُ الغدر واشتجرت بهم ... مواقفُ خِزْى فى طرابلس تُكتَب

بَنِى مصر هذا موقف العزم فانهضوا ... سراعا إلى إحرازه وتألّبوا

إذ ما تنادى المسلمون فإنما ... لنجدتنا كل الممالك ترقُب

وكم فى سبيل الله من أرْيحيّة[٢] ... لمصرَ بها رُأْبُ الخلافة تُشعَب

تَفيض على الإسلام بالجود أنعُمًا ... غزارا إذا ما أخلف الأرضَ صيِّب

ويا لَبنى الهيجاء لا تفزَعنكم ... كلابٌ تعادت باغيات وأذؤب

فأنتم جنود الحق وهو مظفّر ... قديما وجند الظالمين مغلَّب

---

١ اثقبوا : أناروا أو أتوا بالثاقب من الرأى

٢ الأريحية : الخصلة الكريمة . والرأب : الصدع . وشعبه . جبره

# حرف التاء

## (وقال فى الفخر) سنة ١٩٠٨ . وهى من الطويل

سَقيتَ الندى يامنزلَ الثمرات ... وجادتك غُرُّ المُزن منهمرات
ولا برحت تذرو بأنفاسها الصَّبا ... شذا المسك فى أرجائك العطرات
مغانٍ[1] بها عيش الصِّبا كان ناعما ... وغرسُ الأمانى طيّبَ الثمرات
وقفتُ بها صحبى فحيّتْ ركابَنا ... ضواحكُ من أزهارها النضرات
ولم يُنسنى عهدى به منزلُ الغضا ... وغرّ ليال فيه مزدهرات
ولا مسرحُ الآرام فيه أوانسا ... تهادين فى مَسرَح الصِّبا خفرات[2]
حسبن لعابَ الشمس ذائبَ عسجد ... فأقبلن فى الآصال منتشرات
شموس نهار يبهر العقلَ أنها ... بدتْ بسواد الليل مختمرات
بدت كغصون البان أسكرها الصَّبا ... فماست[3] على أعطافها خمرات
وقفن فؤادى بالدلال على الهوى ... وبالصدّ أجفانى على العبرات
وأغرين بى طيفًا ألمّ فأسرعت ... بنفسى على آثاره حسراتى
تراءين إذ جئن الخمائل[4] غدوة ... ربربا فأقصرن الخطا حذرات
وعُدن على الأعقاب يختلن أنفسا[5] ... صعابا على غير الهوى عسرات
عن صعدا فى دوحة عرسة ... هوتْ دونها الأفلاك منحدرات

---

١ معان جمع معنى وهى المنزل الذى عنى به أهله ثم رحلوا عنه . اه هو حام

٢ آرام (جمع رئم) الظبى الخالص البياض . وخفرات (جمع خفرة) شديدة الحياء

٣ ماست اهتزت ومالت ٤ الخمائل جمع خميلة الموضع كثير الشجر حيث كان

٥ ختله . خدعه عن غفلة .

فوافتْ سَنام المجد أوّلَ طفرة ... على حين أعيا الناسُ فى طَفرات
وما المجد إلا غايةٌ فى سبيلها ... تُرى همم الأمجاد مُبتدِرات[1]
شأَوْنا[2] إلى إدراكها كلَّ سابق ... على نُجُب مأمونة العَثَرات

---

وأقيمت حفلة لتربية الطفل بمسرح برنتانيا حضرها نحو ١٥٠٠ سيدة من عقائل مصر فأنشأت القصيدة الآتية . وأنشدتها فى الحفل — وهى من الخفيف :

مصرُ أمّى ، فداء أمى حيــاتى ... سلمتْ أمُّنـا من العاديات[3]
يا رياح الحياة فى مصرَ هُبّى ... روِّحينا بطِيب ريّا الحياةِ[4]
ياسماء الحياة فى مصر جودِى ... أنفُسًا فوق نيلها صاديات[5]
مالأمّ الأمصار حمّلها الدهــــر صنوفَ الآلام والمُوجعات
ما رعى ذمةً لها يوم كانت ... زينةً فى عصوره الخاليـات
إن تناستْ قديمَ مصرَ لبالٍ ... أنكرتْ صالحاتِها الباقيات
فاسألوهن عن حديثِ حديثٍ ... لبنيهـا عَدُّوه فى المعجزات
دَهِش الناس يومَ قيل صحتْ مصـــرُ وكانت فى غَفْلة وسُبات
إذلَقِينا الخطوبَ وهْى شدادٌ ... فتولّت جموعُها مُدْبِرات
وركبنا متنَ الزمان ذَلولا ... فمضيْنا لغـاية الغايات
بين شِيب بالحزم تحدو شبابا ... صادقى العزم نافى النظرات
وغوانٍ سمعن داعىَ مصرٍ ... بين تلك القصور والغرفات

---

١ ابتدر : تسارع   ٢ شأونا . سبقنا   ٣ العاديات . الحوادث والنوائب
٤ روحه : أنعشه . والريا : الريح الطيبة   ٥ جودى : أمطرى . وصادياب : عطشى

أفزعتْهنّ حادثاتُ الليالى     فى بنيهنّ بالرّدى راميـاتِ

فترامين من وراء خدور     كنّ فيهـا البدورَ مختدرات[١]

سافراتٍ ولسن أهلَ سفور     حاسراتٍ من شِدّة الحسَرات

وكَتبْنَ الوفاء للنيل عهدا     فى قلوب محبّة داميات

وتواصين لا يضيِّعن دِينا     أو يعطّلن سُنّةَ المؤمنات

إيهِ . لله سعيُكنّ جميلا     يا بناتِ الأنجاب والمنجبات

ظلموا النيـل يوم عدّوا بنات الـ     ـنّـيل جهلا فى زمرة الجاهلات

زعموهن بالحجاب عن العلـ     ـم ونور العرفان محتجبات

بنتُ مصر كالشمس يحجبها الليـ     ـل وراء الآفاق والظلمات

وهى فى أُفْقها ضياء ونور     ساطع فى بدورها النيّرات

أوْ هى المسك ينفذ العَرف عنه     من وراء الأستار والحجْرات[٢]

عرفتْ كيف يكبُر المرء طفلا     كيف يقفو أباه فى المكْرمات[٣]

أبصرتْ منبتَ المحامد فيه     فنولتــه بالتقى والأناة

وغذَتْه المجد الذى ورثته     عن كرام الآباء والأمهات

يابنة النيل أنت للنيل ذخر     خالد فى آثاره الخالدات

وأقيمت حفلة بدار الجامعة المصرية للإناث من أعيان مديرية المنوفية تبرعوا بمقدار من الأفدنة لمدارس المديرية فقالت وأنشدتها وهى من الخفيف :

أهابت قلبي صوتها من حُمانها     حريصٌ على سامع لشكاتها[٤]

---

١ مخدرات مستترات فى خدورهن ٢ العرف الرائحة وأكثر ما يستعمل فى الطيبة
٣ معناه يقفوه يتبعه ويرسم خطاه ٤ أهاب به دعاه

تقولك وناب الدهر تَصرِف حولها ... تُروِّعها أحداثُه في حياتها[1]
بَنِيّ افزعوا إن العلا جدّ جِدّها ... وبانت لكم آياتها من أياتها[2]
أقيموا مطاياكم إلى المجد وارفعوا ... على نغمات العلم صوتَ حُداتها
بَنِيّ افزعوا إن الممالك حولكم ... على العلم تُجرى بالهدى مُذْكياتها[3]
دعت مصر أبناء الندى فتبادرت ... أكفٌ تُعدُّ البذلَ أسنى صفاتها
سرتْ نسمات البِر فيهم فرنّحت ... قلوبا يفيض البرّ من جنَباتها[4]
قلوب غذاها النيلُ من بركاته ... شمائلَ تحيا الأرض من بركاتها
شمائل قوم كم غذا العلم فيهمُ ... غِراسا جنَيْنا المجدَ من ثمراتها
طلعنا بها في المشرِقَين كواكباً ... يعُمّ بنى الدنيا سنا نَيِّراتها
فنحن هُداة المغربَيْن وإن أبَتْ ... علينا الليالى أننا من هُداتها
كذلك كنا والورى في دُجنّة ... تضيق بطاح الأرض عن ظلماتها[5]
فإن تَبْغِنا في مشرق الأرض تَلقنا ... بآثارنا معروفةً في سِماتها
وإن تلتمسنا في بنى الغرب تلقهم ... على صوئنا يَعْشُون في فلواتها[6]
فلا يحسبنّ الناسُ أنّا تزلزلتْ ... بنا قدم أو قصّرت خطواتها
فحسب الليالى أننا في مراعها ... قطعنا إلى معروفها مُنكراتها[7]
وأنا إذا جدّ الفخار بعسر ... لنا قصَباتُ السبق في حَلَباتها
فلله منا والعلا في قديمنا ... أحاديثُ حارَ الدهرُ في معجزاتها
ولله مايزْهَا الورى من حديثنا ... إذا حدّثت عنا نِقاة رُواتها[8]

---

١ تصرف : تصر وتصوت ٢ الآية ( بالمد ) . العلامة . والأناة النور والحسن
٣ المذكيات . الخيل التى تم سنها وكملت قوتها ٤ رنحت هزت وأمالت
٥ دجنة ظلمة ٦ يعشون : يستضيئون ٧ القراع المصارعه والنزال
٨ زهاه يزهاه : استخفه .

وللّه منا معشر طأطأت لهم ... ذُرى العزّ فاستعلَوْا على صهَوَاتها[1]
تنادوْا لمشكور المساعى بأوجُهٍ ... شهدنا سَنَا الإخلاص فى قَسَماتها[2]
سَراه بَنَوْا فى مسرح النجم دارةً ... تدلّى مدى الأفلاك دون سَراتها[3]
ثلاثة أمجاد إذا عُدَّ سادة ... من الناس بذّوا بالندى سرواتها
سَراة أقالوا العلم من عثراته ... ندًى فأقالوا مصرَ من عثراتها
جزى اللّه من «عبدالعزيز» وصَحْبه ... أيادى صاغَ العلمُ شُكرَ هباتها
زكت «روضة البحرين» عن طيب سرها ... وعزّت «منيل الكوم» بين لِداتها[4]
وقامت بها بين المدارس فتيةٌ ... تساجل فى ترتيلها فتياتها[5]
إذا رفعوا للّه فى النبل دعوة ... تقبّل فيه اللّه صوتَ دعاتها

---

ولما أردت الانتقال من ديوان الأوقاف الملكية إلى وزارة المعارف ، ووزير المعارف يومئذ حضرة صاحب المعالى جعفر ولى باشا رفعت إليه طلبى فى كتاب خاص بينت فيه وجهة نظرى فى طلبى الرجوع إلى الوزارة فقبل حفظه اللّه هذا الطلب وأمر بعودى إلى الوزارة بالدرجة التى كنت بها فى الأوقاف وبعينى مدرسا بدار العلوم وإعفائى من نتيجة الكشف الطبى إذا سقطت ولما سقطت استصدر لى أمرا من مجلس الوزراء بذلك ، فكانت منته على أربعا فى وقت واحد فكان من الواجب علىّ أن أقدم إليه ما أستطيع من جزيل وما هو إلا الشعر فقلت فى سنة ١٩٢١ — وهى من الطويل :

---

١ صهوات جمع صهوة وهى مقعد الفارس من الفرس ٢ قسمات الوجه . ما أقبل منه ، وهى جمع قسمة (بكسر السين وفتحها) ٣ الدارة الدائرة والهالة والسراة أعلى كل شىء ٤ اللدات الأتراب وهم من ولدوا معك
٥ تساجل تبارى وتفاخر

رأتْ صَبْوتى فى حُبها فأدلّتِ    وأَخْلَلتها فلى وفاءٍ فجلّتِ
سَموْت إليها بالمنى وهى التى    سَمتْ قَدَرًا فوق المنى وتعلّت[1]
ولى خَلة تأبى الهوى ما أطعتُها    فياويحَ نفسى يومَ عاصيتُ خَلّتى
لويتُ على حكم الجمال زمامَها    ووليتها نحو الصِّبا فتولّت
وما أنا من يجرى مع الحب صِلّةً    ولكنها لى بالجمال استذلّت[2]
وللحسن آيات من السحر سَلّمت    على رُسْلها ألباب قوم وَصلّت
ومَلْك أذلّ المالكين تخشّعت    لصولته أُسْد العَرين وذلّت
فذَرْنى وما ألقى من الوجْد باسمها    أُعلّل نفسى بالتيا وبالتى
عرفتُ لها صنعَ الكريم، وإنّ لى    شمائلَ حرٍّ بالوفاء تحلّت
تُكلّفنى شكرَ القريض لجعفر    على نِعَم عن مبلغ الشكر جلّت
أنا الروض حيّاه «ولىٌّ» بديمَة    عليه بأسباب الحياة استهلّت[3]
«جزى الله عنا «جعفرا» حين أزلفت    بنا نعلُنا فى الواطئين فزلّت[4]»
وهل يستطيع الشعرُ أن يفى امرأً    خلائقُه بالمكرُمات استقلّت[5]
عداه الردى، أحيا لمصر وأهلها    مآثر من عهد ابن يحيى تولّت[6]
لو انّ السحاب الغرّ يحملْنَ برّه    إلى مَحْل أرض أمرعتْ وأغلّت
علا باسمه مَعْنى الوزاره منصبًا    إذا رَفعتْ أسماء قوم وأعْلَت
فما نقمت منه المناقبُ خَلّة    وإن أنكرتْ من غيره كلّ خلة

---

[1] القدر (بالتحريك وبالفتح) الشأن (وهذا المعنى من استعمال المولدين)
[2] الصلة: ضد الهدى. [3] الديمة مطر يدوم فى سكون بلا رعد ولا برق. وحياه: أحياه وأخصبه. واستهل المطر اشتد انصبابه [4] أزلفت: قدمت
[5] استقلت ارتفعت [6] عداه. جاوزه وتركه ويريد بابن يحيى جعفر بن يحيى البرمكي الوزير

ترى الناس نَشْوى في الندىّ بآسري ... على الجمع من ذِكرَى له وتجلّةٍ[1]
كأنّ أريج المجد منه مُدامةٌ ... تنادوْا إليها نَـهْلةً بعد ثلة
وتعرف منه في الرياض شمائلا ... عن المزن تُغْنيها إذا المزن ولّت
يحدثك الريحان عنها إذا سرتْ ... شمائلُ من تلك الرياض أهلّت
شمائل من لم يُدْنس اللؤم نفسهَ ... إذا نَهلت منه نفوس وعَلّت[2]
عرفناه مُذ كُنّا فما ضلّ نهجُه ... عن الحلم إذ زاغت قلوب وضلّت
سواء على نفس الكريم عَلَتْ به ... ذُرى منصب أم عن سواه تخلّت
هى الدرّ أنّى كان يعلو بنفسه ... إذا الجَرْع راتته العقود فأعلت[3]
ولىّ العلا هذا قريضى سنته ... وفاء بما منّتْ يداك وأولت
قوا فيـــه آياتٌ معانيه حكمةٌ ... تفيض بما أوحتْ عُلاكَ وأملت
رفعتُ لها مجدَ البيان وإنها ... وإن كثُرت فى جَنْب نُعماك قلّت
فحسبي إذا لم أقْضِ حقّك أنهُ ... من الصدق والإخلاص فيها تجلّت

---

فى رثاء فقيد العلم والمجد والوطنية محمد عاطف بركات باشا وكيل المعارف وألقيت فى حفلة تأبينه فى شهر سبتمبر سنة ١٩٢٤ — صفر سنة ١٣٤٣ وهى من الطويل

أخلاىّ هل تُشفَى من الحسرات ... قلوبٌ جرتْ دونها مع العبرات
وهل يرقأ الدمع الغزير لناظر ... إلى الربع أمسى موحش الجنبات[4]
هوَى نجمُه فارتدّ وهو سمائه ... بأسود من همّ ومن ظلمات[5]
ذوى نورُه فى روضه قبل ينعه ... ولو طاب أحيى طيّب الثمرات

---

١ الندى النادى والمجلس ٢ النهل أول الشرب والعلل ثانيه
٣ الجرع (بالفتح) الخرز اليمانى والصينى، وهو الذى فيه سواد وبياض
٤ يرقأ يجف وينقطع والجنبات النواحي ٥ ارتد اسود، اه

لكَ اللهُ من مغنًى جعلناه للمُنى    مَرَاداً فأمسى موطنَ العبرات[١]

نُحيّيه بالنُّعمى فبَعْيا وعهدُنا    به ناعـــمَ الآصال والبُكُرات[٢]

وهل نَعِمتْ دارٌ تَحمّل أهلُها    على نُجُبٍ نحو الرّدى عَجِلات

وهل حملتْ نُجْبُ الرّدى مثل راحلٍ    بكتْه المعالى من بنى بركات

بَنِى النفَرِ البانين ركنَ سَراتهم    على ذى قِلالٍ باذخ وسَراة[٣]

فيابؤس للناعى إذا قيـل عاطف    طونْه أكف الموت فى الحفُرات

بكته البواكى بفتدين حياته    لو اسطعن بالأحشاء والمُهجات

بواكٍ من الثغرينْ دوّى رنينُهـا    إلى شُعَب النهرينْ فالبَحَرات[٤]

نُناوحْن إحْداداً عليه مدارساً    تَعَمَّدهن الثُّكل بالحسرات

معاهدَ علم بعده جفّ روضُها    وكان لهـذا الروض عِدٌّ سُقاه[٥]

تجاوبن إبقاعاً على نغم الأسى    أناشـيدَ بالأحزان مُؤْبلـات

يُبَكّين مشبوبَ الصِّبا خلع الصِّبا    على الدرس لم يَنعم بطِيب حياة[٦]

بروحى سباب أظمأ السقمُ عودَه    فصوّح بعد الزّهو والنَضرات[٧]

كأنى به إذ نحن فى رونق الصِّبا    نضيرَ المحيّا باهرَ القسمات[٨]

شباب تَرُوع الدهرَ بالحسن أسرفتْ    يدُ العلم فى أيامه النَّضِرات

ولو شاء عاسَ المُتْرفين سعت له الْ    أمانىُّ باللـــذّات مبتدِرات

---

١ المراد المكان يذهب فيه ويجاء مأخوذ من مراد الابل وهو مكان ريادها اى اختلافها فى المرعى مقبلة مدبرة    ٢ الآصال جمع أصيل وهو مابعد العصر الى المغرب والبكرات جمع بكرة وهى الغدوة أى ما بين صلاة الفجر وطلوع الشمس

٣ القلال جمع قلة وهى من كل شئ أعلاه وكذلك السراة

٤ البحرات جمع بحرة وهى البلد    ٥ العد الكثير .

٦ المشبوب الجميل الفتى    ٧ صوح جف

٨ القسمات جمع قسمة (بكسر السين وفتحها) وهى الوجه أو ما بين الوجنتين والأنف

إذا العيشُ مصقولُ الحُلى وارفُ الجنى ... وفيٌّ بما شاء الشبابُ مؤاتي[1]

ولكنّ نفساً أملَ المجدُ حملَها ... تفوتُ مراميها مدى الشهوات

كذاك رأينا عاطفاً غرامه ... من الدهر في جَهْد وفي غَمرات

مُعَنًّى بحاجات العُلى عند نفسه ... بعيدَ مدى الآمال والعزمات[2]

أبيًّا على الداء العُضال وهل أبى ... على الداء كثراً ساكنُ الأجداث

فلم نره يوماً شكا سُوء ما به ... وهل نطقت أُسْدُ الشرى بشكاة[3]

تحمّل أحلام الكهولة يافعاً ... وأغنى غناء الشيب في الصبوات[4]

ذكاءٌ له من خلف نفسك مَذْهَبٌ ... يُحيط بما يخفى من الخطرات

وعينٌ لها في كل قلبٍ مُحدَّثٌ ... تُصدّق ما يوحى من النظرات[5]

وفضلُ حِجاً، لماه في كل مأزق ... على منهج أمْنٍ من العثرات

وأخلاقُ حرٍّ، يعرف الحقُّ صدقَها ... وإن قال فيها قائلٌ بهنات

شمائلُ نفس المناقب في الذرى ... وتحيي منه العمرَ الذكرات[6]

يقولون أوْدَى ربُّها غيرَ مُخلف ... [illegible] على آثارها و[illegible]

رويدكمُ إنّ الحِجا لمد الحجا ... ولا غنمَ إلا في [illegible][7]

وقد نفذ المسك الزكيّ منعماً ... مواطع من واحه [illegible][8]

---

١ الجنى ما يجنى والوارف المتسع الممتد ومؤات موافق

٢ المعنى المرهق المكلف ما يشق على النفس

٣ الشرى مأسدة جانب الفرات يضرب بها المثل

٤ أغنى أجزأ والغناء الإجزاء والكفاية [illegible]

٥ المحدث (بفتح الدال المشددة) الصادق الحدس [illegible]

٦ الذكرات جمع ذكرة وهي الصيت [illegible]

٨ نفحات الرائحة طوعاً [illegible]

ومَن ماتَ من أهل العُلا خلَع العُلا ... على ملأ من قومه وسراه[١]
ومن يقضِ في نشر المعارف يُحْيِ في ... أساتذةٍ ربَّاهمُ وهُداه
وَمنْذا الذي ربَّى كأبناء عاطف ... أئمـةِ هَدْيٍ أو عُدول قُضاة
وهل يستوي من أورث العلمَ والتقى ... ومن أثقلَ الأبناء بالتركات
تراثان هـذا يعمُرُ الأرضُ باسمه ... وذاك بهـا تُلقِي إلى الهَلَكات
وكِدْنا نرى أمَّ اللغى قبل عاطفٍ ... فريسةَ عاثٍ بالمعارف عاتِ
تُريد بها السوءى وتحمل أهلَهـا ... على حَنَقٍ مِن نَفْسـه وأداه[٢]
تلين لأيدي العابثين قناتُها ... لعلّه أنصار وضعف حُماه
وتوشك منها أناسٌ تَعُدّهم ... لكفَّ أذى عنها وردَّ عُداة
فلما تولَّاها تحوّل نحسُهـا ... إلى النحس عن أيامها النَّحِسات
وما لبثتْ حتى تجلّى جمالُهـا ... وفرّت على العليا من الدرجات
تمرّ الحمى إن عزّ من وَلي الحمى ... ومن أين للأرْوَى عرينُ لُباه[٣]
عزاءٌ لأم الضاد، إن تكُ فقدَه ... فكم بالكلاب حولهَـا وبكاه
تكنْهُ لإذكم كي يومَ أجلبتْ ... عليها صروفُ الدهر بالكتائب[٤]
ودمعٌ أبيّ النفس في الخطب يجده ... إذا ماجرى أجْرَى دم الأزمات
فكم موقفٍ فيه شهدنا «لعاطفٍ» ... على النبل من أيدٍ ومن حسنات
ففي ماله برٌّ وفي نفسه قذى ... وفي رأيه للحزم حسنُ أداه
ويوم شهدنا «عاطفا» وسْط هوْله ... يسدد القوى في مِرَّة وثبات[٥]

١ سراه جمع سري (وهو جمع نادر) والسري هو صاحب المروءة في شرف او السخاء ؛ مرو ٢ الحنق الملل والخور ٣ الأروى جمع للأروية على غير قياس وهي انثى الوعول والعرين بيت الأسد واللباه الأسدة
٤ اجلب القوم تجمعوا من كل وجه للحرب ٥ المرة قوة الخلق وشدته

يناصر فى الجُلّى أخاه وخالَه ... وخيلُ العدا تختال فى الجَلَبات

إذ الناس هذا يتقى البأسَ مُحجِمًا ... وذلك يُغريه الهوى بشِياة[١]

تَقدَّم بين المُعلَمين مقذِّفا ... يُساور ليث الدهر فى الوَثَبات[٢]

فلله أنجادٌ قضى صدقُ بأسهم ... على نُوَب الأيام بالغَلَبات[٣]

تواصَوْا بنصر النيل ثم انبروْا له ... على هِممٍ جيّاشة النَّجَدات

وثاروا له بين القنابل والقَنا ... وليثُ الردى جاثٍ على الفتكات

ليوثا تجلّى الحق فى غضباتها ... وقد يتجلّى الحق فى الغضبات

فما أبَهُوا للموت أو رَهِبوا له ... جنوداً على العُدْوان مقتدرات

يُفَدّيهمُ أبناءُ مصرَ بأنفس ... على مصرَ مِن وقع الردى حذِرات

فوارحمتا يامصرُ دعوةُ مُوجَعٍ ... سقاه الأسى مُرًّا[٤] من الجرعات

له كل يوم موقفٌ بعدَ هالكٍ ... ثوى فى طِباق الرّمس بالفلوات

يُذكِّر أهليه العزاءَ تَعِلّةً ... ويدعو لِثاوى الرّمس بالرّحمات[٥]

وطَوْرا على الذكرى ترى حسن صبره ... تَصَرّمُ بين الوجد والزفرات

أخلاّىَ مالى لا أرى بيننا أخا ... عهدناه زينَ الجمع والحفلات

سريعاً إذا جدَّ البيان بأهله ... إلى موقف السباق ذى القَصَبات[٦]

لقد كان أحفى بى إذا قمتُ منشدا ... وأوّلَ من يُصغى إلى كلماتى[٧]

---

١ الشياة : جمع شية وهى السمة والتحسين والنقش

٢ أعلم نفسه : وسمها بسيماء الحرب . والمقذف : الرامى . وساور : واثب

٣ انجاد : جمع نجد وهو الشجاع الماضى فيما يعجز عنه غيره

٥ التعلة : مايتعلل به . ٤ بصرم : يتقطع

٦ القصبات : جمع قصبه وهى التى كانت تنصب فى حلقه السباق فمن سبق اقتلعها ليعلم انه السابق . ٧ حفى به : تلطف به وبالغ فى إكرامه وأظهر السرور والفرح به .

وعونًا «لسعد» يوم لا عونَ يُرتجى لمصرَ على أيامها النكِدات
فهل يستعين النيل، وارحمتا له على خَطْبه بالصبر والصلوات
عزاء عزاء آلَ «سعدٍ» فإنما قضى الله، والدنيا سبيلُ ممات

في رثاء الأخ الكريم محمد بك اللواتي المدرس بدار العلوم. وهي من الوافر:

أعينيَ أين أدمعُك اللواتي جرين دمًا غداةَ قضى «اللواتي»
أخ دمِيتْ لمهلكه قلوب رماها نعيُه بالمُصْميات[1]
خبا ذاك الضياء غداةَ أورَى كما يخبو ضياءُ النيّرات[2]
ومالَ إلى الثرى علمًا رفيعًا أشمَّ الأنف مرفوعَ السَّراة[3]
فودَّعْنا جميلَ الصبر لما تأهّب للرحيل عن الحياة
دعاه إلى الردى قدرٌ مُتاح أناخ به على الأجل المُوَاتي[4]
أهاب به على غير انتظار وعاجله على غير التفات
فأسلم نفسَه والموت داء يُقَصِّر دونه نُطُس الأُساة[5]
ومن تَحْدُ المَنون له ركابا ترحّلَ غيرَ منتظر الحُداة[6]
ركاب إن جَرَيْنَ إلى مقرّ تخطّأ نهجُه سُبلَ النجاة
وإن حلّتْ ظوامئها بأرض تروّتْ من دموع الثاكلات
«محمد» ما لركْبك غيرَ وانٍ إلى الأخرى سريعَ الهاديات[7]
كأنّ بشائر الحسنى أتتْه فهبّ إلى السُّرى قبل السَّراة[8]
إلى ذاك الجناب الرَّحْب تسعى به نُجُب المنيّة مُسرعات

---

١ أصماه: رماه فقتله مكانه. ٢ خبا: خمد وانطفأ. وأورى: أنار وأضاء.
٣ السراة: اعلى كل شيء ويريد بها هنا الرأس. ٤ المتاح: المقدر المهيأ. والمواتي: الآتي
٥ الأساة: الأطباء ٦ الركاب: الابل واحدتها راحلة. ٧ الهاديات: الخيل المتقدمه. ٨ السرى: المشي والرحيل. والسراة: أول الضحى حين يرتفع النهار.

جفا دارَ البلاء وساكنيها ... إلى دار الكرامة والهِباتْ
رويدَكِ إنّ باكيةَ المعالي ... تُساجل فيك تلك الباكياتِ[1]
وأفئدة المعارف من جَواها ... تَسيل مع الدموع الذارفاتِ
وفي «دار العلوم» حنينُ ثكلى ... تُرجّعه نشيدُ المرثيات
وشرّ الخطْب ما فجَع القوافي ... فأرسلها بواكيَ مُعْوِلات
بكينَ «محمداً» وَدَّعن فيه ... محامدَ كالزمان مخلَّدات
سقى طلابَه منها مَعينا ... وألبسهم دورعا سابغات[2]
وأورثهم متاعَ الخُلْد منها ... متاعَ الباقيات الصالحات
وما ترك المعلّم في بنيه ... تراثاً كالتقى والمكرُمات
وما خلَدتْ بغير العلم ذِكرَى ... وكان العلمُ خيرَ الذكريات
بكينَ مكارماً وبكينَ مجداً ... ثوى تحت الثرى في المودعات
شمائل كان مجراها عليا ... كما يجري النسيم على النبات
فقدنا فيه أستاذاً علماً ... زكيّ النفس محمود الأناة
سلامٌ يابنَ أحمدَ كلَّ جمع ... وإن طال المُقام إلى شتات
وأسباب الحياة وإن تراخت ... بأهلها مُقضية العراب[3]
ولكنْ شرّ ما تبات قوما ... مفارقة الأئمة والهداة
إذا مات المعلّم في قبيل ... ثووا بالجهل في أرض موات[4]

1 تساجل تبارى وتصنع مثل صنعها. 2 المعين الماء الجاري
3 مقضية مقطوعة
4 ثوى أقام. والأرض الموات الخراب الخالية من العمارة والسكان

يَذِلّ لعزّ أمته ويَفْنَى    لِتَبقَى فى الشعوب الخالدات

ويشقى فى سعادتها ارْتَقى    بِشَقْوَته على شَرف الحيـاة

هو النور المبين عليه تَسرى    إلى وَضَح العُلاَ فى السارياتِ[1]

وروح تسطع الأرواح منـه    على آبائهـــا والأمّهات

إذا وَرَد البنون به المعالى    فيدان التقى وِرْدُ البنات

فتسمع بالمعلّمِ كلَّ ماضٍ    وندرك بالمعـــلّم كلَّ آتى

وبَـْنى فى العـلا أركانَ مجد    على صُنْع المعلم مُرْسَيات[2]

فعـذرهٌ لمصرَ إذا أَرَنَّتْ    وقامت بالأسى بين البكاه[3]

عزاءً أيها البـــلد المفدّى    سلمتَ من الردى والمرْزِئات

---

١ الوضح محجة الطريق . والساريات جمع سارية وهى الجماعة تسرى .
٢ مرسيات ثابتات .
٣ أرنت صاحت

## حرف الجيم

في تكريم شوقي سنة ١٩٢٧ م . وهي من الطويل :

تأوّبني والليلُ بالصبح مُزعِجُ ... خيالٌ له في حِنْدِس الهمّ مَنهجُ [١]

يُكلّف جفنيّ الغِرارَ لعلّه ... إلى النفس في طيّ الكرى يتدرّج [٢]

ويعذُلني في السُّهد يُطيفُ رحمةً ... فإني إلى زَوْر الكرى منك أحوج

وهل نام قبلي في دُجى الليل ذو جوًى ... تَبيت به أحشاؤه تتوهج

طليحُ أسًى لو أنّ بالليل همَّه ... يضيق له صدرُ الظلام ويَحْرَج [٣]

إذا ما بكى أبكى الحمامَ على الرُّبى ... ألَمْ تَرها في لحنها تَتَهدّج

لقد سلبتْ جفنِي يدُ النجم غمضَه ... ألستَ تراه حائرًا يتخلّج [٤]

وأرّقني من جانب الروض نفحةٌ ... بأنفاسها ريحُ الصَّبا تتأرّج

وما شغلتْ عيني عن النوم صَبْوةٌ ... بها شاقني طَرْفٌ من العِين أبرج [٥]

ولم يُنسني حظي من الحلم والنُّهى ... جبينٌ يَرُوع الشمسَ بالحسن أبلج

ولا بات يُغريني بمعسولة اللَّمى ... إذا ابتسمت ، ذاك الجُمان المفلّج [٦]

ولا ذرفتْ عيني لرَكْبٍ يشوقني ... غداةَ النوى ، فيه خِباء وهَوْدج

لوَيْتُ زمام النفس عن سَنَن الهوى ... وخلّيتُ أتراب (الهوى) حيث عرّجوا

---

١ تأوبه : أتاه ليلا . والحندس : السواد والظلمة . ٢ الغرار : النوم القليل .
٣ الطليح : الهزيل المتعب . ٤ يتخلج : يضطرب ويتحرك . ٥ العين : البقر الوحشية وتشبه بها الحسان في جمال العيون . والطرف الأبرج : الذي يكون بياضه محدقا بالسواد كله لا يغيب من سواده شيء . ٦ اللمى ( بالتثليث ) : سمرة في باطن الشفة . والجمان اللؤلؤ . والمفلج غير المتلاحم ، يريد بها الأسنان .

ورُحْت إلى ما يَبتنى المجدَ للفتى ... وأدلجتُ فى رَكْب العلا يوم أدلجوا[١]
وما المجدُ إلا حيث حلّت رباعُنا ... له فى نواحيها ظلال وسَجْسَج[٢]
إذا أجدبتْ أحسابُ قوم سَمَابنا ... على الناس جيَّاشُ الغوارب مُرْتَج[٣]
لنا الباذخات الشُّمّ تعلو قِلالُها ... على كل ماشاد الأنامُ وبرَّجوا[٤]
سلوا الدهر عنَّا فى القديم فإنما ... بأسلافنا يذكو قديمًا ويأرَج[٥]
لهم فى نواحى كلِّ جيل مناقبٌ ... تجِدّ إذا أهل المناقب أنهجوا[٦]
إذا عَرَضُ الدنيا بَنَى مجدَ معشر ... زَهَاهم من الدنيا رُواء وبَهْرَج[٧]
فشادوا على زَيْف المظاهر قوةً ... يصول بها سيفٌ من الغَىّ أهوج
رفعنا منارَ الحق فى مدنيّة ... سنا الحقِّ من آفاقها يتبلّج
لها فَلَقٌ من جانب الشرق واضح ... على الغرب يعلو نورُه المتوهّج[٨]
حياة ورثناها بيانًا مفصلا ... بها يُفلَق الذكر الحكيم ويُفلج[٩]
فنحن إذا الأقلام جالت جيادُها ... أولو السبق نجرى حيث شئنا ونُهْمِج[١٠]
لنا نَغَم يومَ البيان بحسنه ... ترى الطيرَ فى ألحانها تتهزج

---

١ الادلاج . السير فى الليل ٢ الرباع : الدور ، جمع ربع . والسجسج : اعتدال الجو ورقته ، يقال : يوم سجسج : اذا لم يكن فيه حر مؤذ ولاقر وكذلك الليل
٣ الجياش : المضطرب . والغوارب : الأمواج المرتفعة . والمرتج من البحار : الهائج الذى يغمر كل شىء ٤ القلال : القمم . وبرج : بنى برجا ٥ أرج الطيب . فاحت رائحته
٦ جد يجد ( من باب ضرب ) : صار جديداً . وأنهج ثوبه : ابلاه . يريد ان هذه المناقب تبق جديدة على مر الأيام بينما تبلى مناقب غيرهم . ٧ زهاهم : استخفهم .
٨ الفلق : الصبح
٩ يقال : فلق الله الصبح أى شقه بكشف الظلام عنه . والذكر الحكيم : القرآن . وفلقه : ايضاح مفرداته و كشف الغطاء عن معانيه . و كذلك فلجه
١٠ اهمج . جد فى السير

فطوراً براه يسلب المرء لبّه — على النفس فى أحيانها تتولّح[1]
وطوراً إذا سئنا رحرنا حصارماً — فخاض أولو الألباب فيها ولجّجوا[2]
ويرسله يومَ الوعيد صواعقاً — إذا الناس من هول المواقف ألجموا[3]
نعم به الأنام سوقا وإن نشأ — يسدّ به وجهَ الرهان ويفرج
فما لبيد وذبيا أصب الحرب وائلا — وبالسعر أذكاها عبيدوحُنْدُح[4]
وكان بروح الله سعرُ «ابن ثابت» — على الكفر والطاغوت ناراً أججّ
وطاح «بنو مروان» بالشعر إذ همُ — أسير مُعنىً أوقتيل مصرح[5]
وكائن أقام الشعر للمُلك دولة — وعزّبه فيها مليك متوّج
ومازال ومازال الحداة تلبى — قوافله وما ولا سفرّح[6]
إذا العرب لم عرف لنا وـه سمعا — فقد ظلّم التاريخُ والحق أبلج
وإن مرّ لم يُمر على الدهر حفنه — فقد عد يوفى اللقاح و ... سج
هو الشرق محْلى الشّراب ولم يزل — صباح على الدنيا من الشرق يُسح

١ سولح يدحل  ٢ الحصارم جمع حصرم وهو الحجر العظيم ولم ورجرها ملأها ولججوا خاضوا اللجة اوركوها  ٣ الجو حمد الدم فى عروقهم بردا
٤ عبد هو عبيد بن الأبرص بن حسم وكان شاعراً جاهلياً قديماً من المعمرين وحندح هو امرؤ القيس بن حجر الشاعر المشهور وله ولعبيد اسعار كثيرة فى اثارة الحرب التى كانت بين قومهما بسبب قتل حجر
٥ طاح مضى وهلك ويشير بهذا البيت الى اغراء سديف بن ميمون مولى بنى العباس وشاعرهم لأبى العباس السفاح وتحريضه له على قتل بنى أمية وله فى ذلك قصيدة منها
لا يغرنك ما ترى من رجال — ان تحت الضلوع داء دويا
فضع السيف وارفع السوط حتى — لا ترى فوق ظهرها امويا
وأخرى منها
واذكرن مصرع الحسين وزيد — وقتيل بجانب المهراس
فأمر أبو العباس بقتل من حضره من رجال بنى أمية كما امر عماله باعمال السيف فيهم
٦ سفرح سفرق

ومبعثُ رسْل الله للناس رحمةً ... تسُنّ الهدى للمهتدين وتَنهَجُ
ومهبط أملاك السماء ، عليهمُ ... تنزّلُ بالذكر الحكيم وتعرُجُ
ومازال منا كلُّ أروعَ سابقٍ ... تسيرُ به الأنامُ تشدو وتلهَجُ [١]
فهي مصر حِنْذيذٌ وفي الشأم مُفْلِق ... وفي نجدَ فحلٌ والعراقين مُفْلِجُ [٢]
شعوب لشكر البيان ألفٌ ... كما ائتلفت في الله أوس وخزرج
أهاب بهم إخوان شوقي فأملوا ... وفوداً بهم تُحدى الركاب وتُحدجُ [٣]
يُحيُّون مصراً في تحية أحمد ... وأمّ اللغى فيما أجادوا ودبّجوا
فقف ساعةً شاعر النيل تستمعْ ... نشيد المعاني في مديحك تُمزجُ
ترجّع بالإحسان عن ذلك ما ... ... له والحسنُ للحسن يُدمجُ
رأوكَ ... في الجديد فأبدعوا ... وغنّت على حسن القديم فعوّجوا [٤]
وفي الناس من عادى القديم سفاهةً ... وأعلى عينيه الجديدُ المُبهرجُ
أبى اللهُ إلا أن تكون مجدده ... فدعنا وراح الملحدون فلجْلجوا [٥]
أحي والسُّلافُ البابليّ بيانهُ ... يُعلّ به السحر الحلال ويُمزجُ [٦]
إليك تسحا في القريض عواطفاً ... يُحاكُ على صدق الوفاء وينسج
تقدّمها « دار العلوم » تحية ... تسوق كوثر الروض أو هي أبهج

١ الأروع من يعجبك بحسنه أو شجاعته وقيل هو السهم الذكي
٢ الحنذيذ الشاعر المجيد والمفلق الذي يأتي بالعجائب في شعره والمفلج الظافر
٣ حدج البعير وأحدجه شد عليه الحمل أو الهودج
٤ عوجوا مالوا وانعطفوا ٥ لجلجوا لعوا في القول ورددوا
٦ السلاف ما تحلب وسال قبل عصره وهو أفضل الخمر

في تأبين الشيخ عبد العزيز جاويش لمضي حول على وفاته سنة ١٣٤٨ هـ.

سنة ١٩٣٠ م — وهي من الكامل :

لَيلٌ شربتُ به الهمومَ أُجاجَا ... جُعل الأسى لكؤوسهن مِزاجا
خَرِستْ جوانبه ولجّ ظلامه ... ياليلُ مالك بالدجى مِلْجاجا [1]
ضلّت فُرادَى النجم فيه سبيلَها ... فتراجعتْ منْ خوفه أزواجا
هاجتْك نائحة الحمام وربما ... سمع امرؤ تحنانَهن فهاجا
هل للحمامة مابقلبيَ من جوَى ... أمسَى به متلهبًا وهّاجا
لم يُبكني ركبٌ على حكم السُّرى ... شدّوا الحمول ورفّعوا الأحداجا [2]
فلربما ظعن الفريق لنيّة ... يقضي بها أرَبًا هناك وحاجا
حتى إذا بلغ المنى فيما انتوى ... عاجت به نُجُب الركاب فعاجا [3]
لكنما أبكى فريقًا أزعجتْ ... رسلُ المنايا ركبَهم إزعاجا
ساروا مع الأبد الأبيد فَلَيتَهم ... عادوا لنا بعد النوى أدراجا [4]
يا ويلتَي ساروا بمَدْرجة البلى ... وتخيّروا تحت الرجام مَعاجا [5]
«عبدَ العزيز» أخٌ دعاك وإنما ... هاجت به ذكرى الفُراق فهاجا
«عبد العزيز» تحيةٌ من أمة ... فقدتْك في ليل الخطوب سِراجا
لم ينسَ برّكَ من بنيها معشر ... سلكوا بهديك في التقى منهاجا

---

١ ملجاج : ملحاح . ٢ الأحداج . جمع حدج وهو الهودج
٣ عاج انعطف ورجع . ٤ الأبد الأبيد . الدهر الطويل
٥ المدرجة الطريق . والرجام القبور او الحجارة تنصب عليها والمعاج المقام

هذى شبابُ المسلمين وهذه ... عبراتُهم تجرى دماً أفلاجا [١]
ذكروك فى الغادين فابتدروا إلى ... إحياء يومك بالأسى أفواجا
مِن كل فيّاض الجوانح موجَع ... يجرى بذكرك دمعُه مهتاجا
فأخٌ عليك شجٍ يذوب فؤاده ... فيسيل من آماقه ثجّاجا [٢]
وكريمةٌ كلِبَ الأسى بعيالها ... قامت تُناوح بائساً محتاجا
وعزيزُ قوم ضلّ نهجَ حياته ... بالأمس كنتَ لكربه فرّاجا
نظموا خلالك فى القصيد وأقبلوا ... يتساجلون بلحنها أهزاجا [٣]
ما أنت فى الموتى ولكنْ رحلةٌ ... جعلتْ لنفسك فى العُلا معراجا

---

١ الأفلاج : جمع فلج ( بالتحريك او بالفتح ) وهو النهر الصغير
٢ الثجاج . السيال الشديد الانصباب .
٣ يتساجلون . يتبارون .

# حرف الحاء

في حضرة سيد المرسلين — سنة ١٨٩٩ م — وهي من الطويل :

إليكَ أجلَّ المرسلين مدائحُ ... تُوافيك ما غنّى على الأَيك صائحُ
مدائحُ يُهديها امرؤٌ عبراته ... على ما مضى منه غوادٍ روائحُ
ويرفع في طيّ النسيم لطيبةٍ ... حوائجَ نفس أثقلتها الجوائح [1]
ولا عذر يا خيرَ النبيين عنده ... سوى أنه قد أخجلته القبائح
أتفضحه يومَ الحساب ذنوبُه ... وقد رُفعت عن ناسك الفضائح
ذنوبٌ جناها وهْو في لجّة الصِّبا ... غريقٌ وفي وادي الشبيبة سائح
فكن يا شفيع المذنبين شفيعَه ... إذا شهدت يوما عليه الجوارح
لدى حيث تُبلى كلُّ نفس بما أتت ... وكل امرئ يُجزى بما هو جارح
لدى موقفٍ يخشى النبيّون هولَه ... ويرهبه الرسْل الكرام الجحاجح [2]
ويُوزن بالقسطاس للناس كلُّ ما ... جنَوْه فرجوح هناك وراجح
فأنت لنا يا أكرم الرسْل عُدّةٌ ... إذا هالنا يومٌ من الحشر فادح
وضاقت بنا الأرض الفضاءُ وحلّقت ... بنا زفرات للجحيم لوافح [3]

---

١ الجوائح جمع جائحة وهي الشدة والنازلة العظيمة .
٢ الجحاجح جمع جحجح وهو السيد المسارع في المكارم .
٣ حلقت استدارت وأحاطت . ولوافح محرقة .

## رثاءُ المرحوم الدكتور سيد رفعت ألقيت فى حفلة تأبينه فى فبراير سنة ١٩١٨

وهى من الوافر:

أقِلْ جفنيْك ويحك أن ينوحا ... أسًى واربأ بقلبك أن تَطيحا [١]

فما تركتْ لك الأيام قلباً ... به تأسَى ولا دمعاً سَفوحا

سِفاهٌ أن تزلزلَك العوادى ... فتجهرَ بالشكاية أو تبوحا

وجهلٌ أن تُمدّ إلى الليالى ... يدَ الأطماع والأملَ الفسيحا

كأنّ الأرض ما مُلِئتْ لك إلا ... لتمرح فى جوانبها سَبوحا [٢]

تروح إلى معازفها طروبا ... وتغدو فى ملاعبها فَروحا [٣]

إذا ما الراحُ فاتتكَ اغتباقا ... صحبتَ الحانَ تطلبها صَبوحا [٤]

وأنت خليفةٌ لله فيها ... خُلقتَ بها لتملأها صُلوحا [٥]

لتجعلها إلى الأخرى سبيلا ... يُريك البر والعمل الصليحا

وأقبِحْ بالخليفة أن تراه ... ولم يترك (بهـا) عملاً قبيحا

لسانَ الله والإسلام لمّا ... نبذتَ الرشد والنظر الصحيحا

ألم يزجُرْك أحداثُ الليالى ... فتُلْهِمَ فابكَ الرأى النجيحا

ألم ترَ كيف تخترم المنايا ... فتى الحلباب والبطلَ المُشيحا [٦]

ألم تنظر كتائب تحتسيها ... رَحا الهيجاء مُرْداةً زَروحا [٧]

---

١ طاح هلك ٢ السبوح السابح ٣ المعازف الملاهى كالعود والطنبور، واحدها معزف ومعزفة والفروح ذو الفرح

٤ الاغتباق شرب الخمر بالعشى خلاف الصبوح

٥ الصلوح الإصلاح ٦ اخترمته المنية أخذته والمشيح المانع لما وراء ظهره

٧ تحتسيها تلتهمها وتأتى عليها ومرداة اسم مفعول من أردى بمعنى أهلك. وزروح فعول بمعنى فاعل، فعله زرح يزرح (من باب قطع) أى عى وهزل

فيالق تفزَعُ الفلواتُ منها إذا لبسوا القوانسَ والصفيحا[١]
إذا وردوا مصارعَهم سِراعاً نفيض بهم جوانبُها طُفوحا
وما (هى) غير آجال توافت نسمّيها المواقع والفُتوحا
أفق يابن الدين مضوْا وبادوا ولا تُطع الهوى أطِع النصيحا
فإن تركوك فى دار الأمانى وحلّوا بالردى دارا طَروحا[٢]
فإنك فى غداةِ غدٍ ستفضى ونصبح فى التراب لقًى طريحا[٣]

***

لقد ضمن الثرى منا كريما نكينا بعده الحاق الصحيحا[٤]

---

رثاء سعد زغلول باشا — وهى من الوافر

أحبتُنا وما هان الرَّواحُ جرى بالبين بارحُهم فراحوا
وأزعج ركبَهم قدَرٌ مُتاح رويدك أيها القدر المُتاح[٥]
نعى الناعى إلى مصرٍ أباها فزُلزلت الظواهر والبطاح[٦]
فلا حرَجٌ هناك ولا اصطبار ولا صمت يطول ولا صياح
نعيٌّ هدّ بغدادا ونجداً وناح الشأم واستحتْ صلاح[٧]
تبوّأ بالردى داراً طَروحا ودارُ الموت نازحه طَراح[٨]
وأصبح بيتُ أمته خلاء تخشّعُ منه دو شرف وساح

---

١ القوانس جمع قونس وهى البيضه تلبس على الراس فى الحرب
٢ الطروح البعيد من الأماكن ٣ اللقى الشيء الملقى المطروح
٤ ضمنه ضمه واشتمله ٥ متاح مهيأ ومقدر ٦ الظواهر اعالى الاودية
والبطاح بطونها ٧ صلاح (كقطام وقد تعرب) مكة ٨ الطراح البعيد من الاماكن
وكذلك الطروح

وكانَ لقومه داراً حراما ... كمكّةَ لا يُحلّ ولا يُباح

تَلألأُ فيه أنوارُ الأماني ... لها من كل ناحية لِيَاح[١]

يلوذ بظلّه هُلاّكُ مصرٍ ... إذا انتجعوا المكارمَ واستماحوا[٢]

فلما استأسدت نُوَبُ الليالي ... وأعرب عن طوينتها الصُّراح

وفَرَحْن له من الغَدَرات سهماً ... فلولا ضلّ ذلك الاقتراح[٣]

نعى الناعي بجُنح الليل سعداً ... فيالله مافعل الصباح

جموعٌ بالعراء مدلّهاتٌ ... تموج بها على السّعة البرَاح[٤]

وأفئدة خوافقُ داميات ... تُفرّى في جوانبها الجراح[٥]

وأحشاءٌ أجفَّ الدمعَ فيها ... جوىً بالضُّلوع له التياح[٦]

وأبصار سكرْن فلا انطباقٌ ... يرِفُّ به الغداةَ ولا انفتاح

وليلٌ بالأسَى والخطب ساجٍ ... ويوم من جوَى الأحشاء راح[٧]

ووادٍ يُرزِم الحلبانُ فيه ... تنوء بربّه رُحْبٌ وساح[٨]

كأنهمُ وماقرَعوا كؤوسا ... تدور عليهمُ بالهوْل راح

فلا تلُمِ النفوس جزَيْنَ دمعاً ... وراء الظاعنين غداةَ راحوا

أتلحا أمةً تبكي أباها ... أصلّهم الحِجا فبكَوْا وناحوا

إذا كتموا الأسى جلداً ألحّتْ ... عليهمْ لوعةُ البلوى فباحوا

أبٌ لولاه ماعرفوا حياةً ... ولا عَرْفاً للاستقلال راحوا[١٠]

---

١ اللياح (بالفتح ويكسر) البريق واللمعان ٢ الهلاك المتحيرون الذين قد ضلوا الطريق

٣ فرح الرجل السهم واقترحه عمله ٤ المدله الساهي القلب الذاهل العقل والبراح الفضاء الذي لا ستره فيه من شجر وغيره ٥ تفرى تقطع ٦ الالتياح الحرقة والعطش. يريد أن الجوى قد أجف وأيبس ما بين الضلوع كفعله بالأحشاء ٧ يوم راح شديد الريح

٨ يرزم يشتد صوتها. ٩ لحى الرجل ألحاه لحيا لامه وعذله

١٠ العرف الرائحة وأكثر استعماله في الطيبة وراحوا شموا ووجدوا ريحها

يموت لأجل أن يحيا بنوه ... وهُمْ بالموت لو يحيا سِماح

ويَسقَم فيهمُ كيما يَصِحّوا ... ويُجهد نفسَه حتى يرَاح [1]

ويَبتذل الغنى لوساء كانت ... له الدارات والرُّحْب الفِساح

فماذا تنفع الأسحان فيه ... وما يُغنى التجلّد لو تُتاح

بروحى ملءَ صدر الدهر لما ... نوى بالرمس ليس له بَراح [2]

فقدنا فيه عصمةَ وادييْه ... وللأيام نحوَهما طِماح

فقدنا أمةً فى ذات فرد ... تضيق بعله البلد البَدّاح [3]

فقدنا فيه معْدِل كل رأى ... إذا ماأعور الرأىُ الصّحاح

فقدنا فيه مأمَن كلّ خوف ... إذا ما الحىّ فزّعه الصّباح

فقدنا فيه حِكمةَ ذى أناه ... إذا ما الحكمُ أعوزه النجاح

فقدنا فيه عزّة ذى إباء ... منيع حيثه لايُستباح

فقدنا فيه عزمةَ ليث غابٍ ... يخاف مضاءَها الليث الوَقاح [4]

فقدنا فيه فِطنة ألمعىٍّ ... تُضىء بلمعها الأمر البَراح [5]

فقدنا فيه محتِد خندفىّ ... نماه المجدُ والحسب الصُّراح [6]

فقدنا فيه طَلعه أريَحىٍّ ... إلى المعروف والحُسنى رَاح [7]

---

١ يراح تطيب نفسه وتطمئن

٢ برح الرجل المكان ومنه برحا وبراحا زال عنه ٣ البداح المتسع من الأرض

٤ الوقاح الجرىء ٥ كذا بالأصل، ولعلها : الأمد البراح والأمد الغاية . والبراح المتسع البعيد الأطراف ٦ محتد خندفى لعله يريد انه من أصل ذى منـ[ـزلة] و[خند]فة مأخوذ من الخندفة بمعنى المبادرة والاسراع لاغاثة الملهوف ومنه ما كان من الـ[ـنبى] العوام حين نادى رجل مظلوم بالخندف . فخرج اليه الزبير ومعه سيفه وهو يقول أخندف اليك انها الخندف والله لئن كنت مظلوما لأنصرنك والحسب الصراح الخالص من شائبة

٧ براح للأمر بأخذه له حقه وارتحه

فقَـدْنا فيـه مِقْوَلَ هاشمىّ     إذا ماعىّ بالقول الفِصاحُ

وشِقشقة ترنَّحُ بالمعالى     كما اختالت بزينتها رَجَاح [١]

إذا جدّ المقام بها أرنت     فذاب الجمع وارتجس البَرَاح [٢]

فللحق المبين بهـا جلال     وللإفك الهوانُ والافتضاح

أرَتْنا « حيدراً » وبنى أبيـه     إذا همْ فى محافلهـــا ألاحوا [٣]

وألفحنا بهـا آدابَ مصرٍ     فطاب لنا بحكمتهـا اللَّقـاح

فقـدنا فى سمائله رِياضاً     لنا من طيبها رُوح ورَاح

أبا مصر أرى أبناء مصر     تَجَلِّلهم بك الكَرْب الحُلاح [٤]

سلوا نُوَحَ المنابر مادهاها     تعالَى من جوانبهـا النُّواح [٥]

زَرَحْن من الأسى إذ قال قوم     بفحْل فحولهـا أودى الزَّراح [٦]

أبا الخُطب الطّوال إذا تراخت     نواحى القول واحتكم الفِضَاح [٧]

إذا قلَصت سِماهُ بنى المعانى     فغرْبك فى النـدىّ له طِفاح [٨]

وإن حَفِلت به الحِكَم العوالى     فسرحهـا بيانك والمُراح [٩]

---

١ الشقشقة لهاة البعير، وقيل شىء كالرئة يخرجه البعير من فيه إذا هاج ويقال للرجل الفصيح هدرت شقشقته ، كما يقال فلان شقشقة قومه أى شريفهم وفصيحهم والرجاح الرزان من النساء .

٢ ارتجس اضطرب والبراح المكان المتسع ، ويريد به الجموع التى تملأه

٣ هو محمد افندى حيدر ( حيدر بك الآن وكيل محافظة مصر ) ايام كان رئيسا للحقانية وبنى ابيه رجاله ٤ الحلاح السيد الشاق ٥ نوح جمع نائحة ٦ الزراح الاعياء والهزال والضعف ٧ الفضاح الكشف عن المساوىء ٨ الغرب كثرة الريق ويكنى به عن الانسياب فى القول دون توقف، كما يكنى بجفاف الريق عن الحصر والطفاح الفيض وفى الحديث ( من قال كذا وكذا غفر له وان كان عليه طفاح الأرض ذنوبا ) وهو أن تملئ حتى تطفح اى تفيض ٩ المراح مأوى الابل والبقر والغنم ، اى موضع راحتها ليلا والمسرح مكان سرحها ، يريد ان الحكم العوالى منه واليه

وإن سالت بنانُك فى كتاب ... فما أدراك ما العـذبُ القَرَاحُ[1]

كأن الدهرَ حين يقوم سعدٌ ... طروبٌ هزَّ مِسْمَعَـه صُداح

فمعذرةً إذا عاف القوافى ... فحولُ الشِّعر بعدك فاستراحوا

لقد جمَح القريضُ بهم فضلُّوا ... رثاءك والقريض له جِمَـاح

وصبَّحه الأسى غيضًا سنجبحا ... وهل تُروِى الصدى شَرَعٌ شِحَاحُ[2]

تركت النبل ترجفُ لا ىتاه ... تُساوره العواصفُ والرياح[3]

تركتَ النيـلَ فى يُتْم مَهيضاً ... ولم تنهَض بطـائره جَنـاح

أبا مصرٍ، أمَانِى مصرَ لمّا ... يَبِنْ منها لمُرتقِب صلاح

وكنتَ به ملكتَ سبيلَ رشد ... مَداهُ لمن ترسَّمَـه الفلاح

فطوْراً حين تعـترك المنايا ... وتَشْتجِر الأسنّة والصِّفاح[4]

بناتُ الهَوْل حولك فاغراتٌ ... تَروف بهـا مُدَرَّعة رَدَاح[5]

وطوراً فى معاقلها سَجِيناً ... ولا مَغدى إليك ولا مراح

إذا أطلقتَ بالعزمات بحراً ... إذا بك نحو ناسة نْراح

تُحفّ بك الكتائب مُرْزِمات ... وتكنُفك الصوارم والرماح

وأنت على أناتك لا تبالى ... أساح الموتُ أم لمع السلاح[6]

كأن الهولَ عنـدك لهْوُ لاهٍ ... وصدقَ البأس فى الحلَى مزاح

فما هذا الفؤاد أحَرْتَ فيه ... جبالاً دون ما أصغرت طاحوا

---

١ القراح (بالفتح) الماء الذى لا يخالطه ثفل من سويق ولا غيره. وبعبارة اخرى هو الذى لم يخالطه شىء يطيب به كالعسل والتمر والزبيب ٢ الشرع المواضع على شاطئ النهر تشرع فيها الدواب اى تردها وتدخلها لتشرب ٣ اللابة الحرة، وهى الأرض السوداء ويريد باللابتين جانبى الوادى ٤ الصفاح جمع صفح، وهو من السيف عرضه ٥ الرداح. الكتيبة الثقيلة الجرارة. والمدرعة. لابسة الدروع ٦ أساح جا

وربتما بكيتَ لذكر مصرٍ  وضاق بعينك الأُفُق الفُساحُ[١]

تجود، ولا بعدتَ، بخير نفسٍ  لوادى النيل يبذُلها السَّماح

ورُبّةِ ليـلةٍ حَلِكت ويوم  لبَدْرك فى حواشيه اتصباح

تألّقُ بالبشاشة صفحتاه  بروحى ذلك الوجه الصُّباح[٢]

وسيعُ البشر للبـدر اغتبـاقٌ  بمجلاه وللشمس اصطباح[٣]

إذا ما هال صحبَك بأسُ يوم  تذوب له المروءة والسَّماح

بك اعتصموا فعاد الخوف أمناً  يحقّ به التخيّل والمِراح

وَهُمْ مَا هُمْ إذا دَجَت الليالى  ولَجّ الناس واعتكر الكفاح

أهابوا بالزمان فروّعوه  وأجفلت الحوادث حين صاحوا

لهم فى كلّ مُهتلَك مجالٌ  وأُسٌ بالعظـائم وارتيـاح

كأن نفوسهم دون المنايا  حِمًى يوم الكريهـة لا يُباح

ورعتَ بهم صَفا الأزمات عُزْلاً  فطاحت عنهمُ وهمُ صِحاح

وما اعتقلوا وراءك من سلاح  ولكنْ ذلك الحق الصُّراح

***

فإن أصبحت فى رَكْبٍ كرام  بذاك الرفرف الأعلى أراحوا[٤]

فما فى القوم بعدك من مُريب  له فى الخلف رائحةٌ نُزاح[٥]

---

١ الفساح المتسع. ٢ الصباح (بالضم) الجميل، والجمع صباح (بالكسر)
٣ الاغتباق الشرب العشى بخلاف الاصطباح. يريد أن للشمس والقمر نشوة من الطرب على وجهه كنشوة الخمر ٤ الرفرف الرياض. وفى التنزيل العزيز: «متكئين على رفرف خضر» قالوا إنها رياض الجنة وقال بعضهم الفرش والبسط. وأراح نزل واستراح
٥ تراح نسم

وكلهمُ إذا ما غبنَ سعدٌ تحُف به شمائلُك الملاحُ
وكلهـمُ لمصرَ أخٌ نَصوح لها ثقـةٌ به ولها انتصاح
عُهودك فى ضمائرهم وَفاءٌ وعقدك فى متاجرهم رَباح
فقد عقدوا القلوب على ائتلاف له الأَيْد المظفّـر والفلاح [1]
همُ اعتصموا به وتوشّحوه فلله اعتصام واتّشاح [2]
سيُثمِر بيننا فتحاً قريبا وكم للخير بالخير افتتاح
وأمناً للنِّيابة من أناس على توْهين سوكتِها أشاحوا [3]
فللبؤسى بقوّته اعتقالٌ وللنُّعمى بعزّته سَراح
إذا ماالجّت الأيامُ بغياً وجالت فى مكايدها القِداح [4]
صدَعْناها بكل فتى إليه تطلّعُ أعينٌ وتُمَدّ راح
شديدِ الحَوْل تحمله حَصاةٌ لها فى ظلمة الخَطْب امداح [5]

***

إذا غلب الأسى ياأمّ مصرٍ فلا إثمٌ عليكِ ولا جُناح
ولكنْ أنتِ أكرم من نعزّى إذا ماحدّ بالحزن النّباح [6]
جعلتِ الصبرَ فى الأزمات حُسناً به سرّ الغيـدُ الملاح
فكان لكل حاليهِ عِصامٌ به ولكل عاطِله وشاح [7]

---

١ الأيد القوة. ٢ اعتصموا، تمسكوا. وتوشحوه لبسوه يريد تمسكهم بالائتلاف وتحليهم به ٣ أشاحوا حذروا وجدّوا ٤ القداح من القدح بمعنى الطعن والمبادأة فى العيب
٥ الحصاة العقل والامداح الاناره ٦ النباح النواح ٧ العصام القلادة والوشاح (بالضم والكسر) كرسان من لؤلؤ وجوهر منظومان مخالف بينهما معطوف أحدهما على الآخر أو هو نسيج عريض يرصع بالجوهر تشده المرأة بين عاتقيها وكشحيها

إذا نحن امْتُنِحْنا الصبرَ فيه ... فمنك وعنك ذلك الامتناح [1]
لمحنا في صفاتك مجدَ سعدٍ ... وللأقمار في الشمس التماح [2]
وما الدنيا فديتُك غير سَرْح ... إلى الآجال يَحفزها الرَّواح [3]
وإنْ نذكرْ مناقبَه كباراً ... فلا جزَع هناك ولا افتضاح
أبا مصرَ « انتهيت » إلى مقرّ ... لصَدْرك في النعيم به انشراح
إلى مَلك جزيل الفضل بَرّ ... لمثلك ظِلُّ رحمته مُباح

---

١ امتنحا الصبر رزقناه .
٢ التماح شبه
٣ السرح المال السارح ، ولا يسمى من الأنعام سرحا الا ما يغدى به ويراح

## حرف الدال

عتاب لبعض الرؤساء على لسان بعض الأصدقاء سنة ١٩٠١ م بسوهاج

(وهى من المجتث)

مولاىَ عنِّىَ صدَّا ... وهْو الحبيبُ المفدَّى
ما كنتُ أحسبَ دهراً ... لنا يُغيِّر عهدا
ولا يُحوِّل حالاً ... ولا يُدنِّس وُدَّا
أوليتُه الودّ آساً ... فكان لى فيه وَرْدا[1]
حُبِّى على كل حال ... إن هازَل الدهرُ جدّا[2]
وإن تقادم حَبْلٌ ... من ودّ غيرىَ جدّا
مضتْ ليالٍ أرَتْنا ... عيشَ المودّة رَغْدا
بالصفو كانت رياضاً ... تفوح عطراً ونَدّا[3]
حالَ الزمانُ فعادت ... لنا كوالحَ لُدّا[4]
ياسيِّداً فى ذويه ... حوَى فخاراً ومجدا
لك السجايا اللواتى ... منها الفخارُ استمدّا
أوليتنى قبلُ بِرّاً ... به أتيتُك عبدا
شكرى عليه مزيدٌ ... فلا أحاول جَحْدا
فإن توليتَ عنِّى ... فلستُ أُحْرَم عَوْدا
أوْ سُدّ بابُك دونى ... ماحلّ قلبىَ عقدا[5]
هبنى أتيتُ عظيما ... تجاوزَ الحلمَ حدّاً

---

[1] الآس: الريحان [2] جد يجد (من باب ضرب): ضد هدم [3] الند: العنبر
[4] كوالح: مكشرة عابسة. ولد: شديدة الخصومة. [5] العقد. العهد

أستغفر الله أنى فعلتُ ذلك عمداً
وليس يخلو جواد من كَبْوَة تَبدّى
أكان يجمُل أنى أُجزَى الجزاء الأشدّا
ولى شفيعُ ولاء لديكمُ لن يُردّا

---

وكانت بينى وبين الأستاذ الكبير الشيخ عبد الرحمن قراعة صداقة انعقدت بيننا منذ سنة ١٨٩٧ م . وكنت من الذين يعرفون فضله فى العلم والأدب فلا غرو أن ترى لى فيه قصائد عدة . أهديت إليه خلعة تشريف العلماء فقلت أهنئه (وهى من البسيط)

أجَدّ عهدُك فى النشيب بالغيدِ وَجْدٌ يَجِدّ بتحْنان الأغاريدِ
وزائرلك خاض البِيدَ مُعْتَسِفا من تحت سِتْر من الظلماء ممدود[1]
لله طيفٌ على بُعْد المَزار سَرى يَطوى البهيمَين من ليل ومن بيد[2]
درَى الخيالُ بما تَلْقى الجوانحُ من جوًى به الجَفْن مقروحٌ بتَسهيد[3]
فرقّ لى ووفانى بعضَ ما بَخِلت به وللطيف زَوْرٌ غيرُ معهود[4]
ياطيفُ أَشْكِ محبًّا فى سُعاد له جسمُ المعَنَّى وقلبُ المغرم المُودِى[5]
ضَنّت بوصلىَ تِيهاً بعدما ذهبت بذائبٍ من جوَى الأشواق معمود[6]
وعلّلَتْنى بوعد فى الغرام له صحّ الغرامُ بأمراض المواعيد
ولا سبيل الى السُّلوانِ من كبدٍ مقروحة بنِبال الأعيُن السُّود

---

١ معتسفا : سائراً على غير هدايه . والبد : جمع بيداء وهى المفازة والفلاه
٢ البهيم الأسود الذى لايخلط لونه شىء ٣ التسهد : السهاد والأرق
٤ الزور : الزيارة ٥ أشكى فلان فلانا : قبل شكواه وترضاه ونزع عنه شكايته وازاله عما يشكوه . وأودى الرجل إيداء : هلك فهو مود . ٦ المعمود : من هده العشق

هلاّ نهى القلبَ عن غيّ الغرام نُهًى ... جرى على نَهْج أشياخ أماجيد[1]

حلّوا من المجد فى عَلياء شامخة ... مِنْ دونها النجم يجرى شأوَ مجهود[2]

أين الكواكب من بيتٍ دعائمُه ... قامت على كرَم الأعراق والجود

إنّ المكارم تأبَى أن يُلِمّ بها ... سِوَى أغرّ كريم الجدّ محمود[3]

له مدًى فى المعالى لا تبلّغُه ... نُجُبُ السُّرَى بعد إرقال وتوخيد[4]

فلن ترى من مُصلّ غيرَ منقطع ... عنه ولا من مُجَلّ غيرَ مكدود[5]

لنا المعالى تراثٌ لا يقاسمنا ... فيها أخو سُؤدَدٍ إلا بتقليد[6]

دانتْ لأشياخنا من قبلنا وأتتْ ... تومِى إلينا بتسليم المقاليد

ومن يرِثْ وهو نَجْدٌ عن أبيه علاً ... يَجْرِ إلى المجد أشواط المجاويد[7]

والدهر شاهدُ عدل أنّ لى نسباً ... قد حلّ منه محلّ العقْد فى الجيد

يظلّ يسمو به قدْراً كما شرُفتْ ... بالعلم حُلّةٌ تشربفِ «ابن محمود»

العالم الورع ابنُ العالم الورع الْـ ... ـمعروف فى النّفر البيض الصناديد[8]

القاطعُ الليل والظلماء شاهدةٌ ... ما بين حالَين تسبيحٍ وتحميد

وناصرُ الدين فى قولٍ وفى عمل ... إذا التوت عنه أرسانُ المذاويد[9]

---

١ النهى : العقل ٢ السأو : الشوط والطلق ٣ يلم . ينزل

٤ النجب : الكرام الأصل من الانسان والحيوان . والسرى : السير عامه الليل ( يذ ويؤنث ) . والارقال : السير السريع وكذلك التوخيد . ٥ المصلى : التالى من السباق . والمجلى : السابق فى الحلبة . والمكدود : المتعب يريد أن لهم فى المجد غاية لا تدرك

٦ السؤدد : السيادة والقدر الرفيع ( والدال فيه زائدة للالحاق )

٧ المجاويد : جمع مجواد وهو السريع العدو ٨ الصناديد : جمع صنديد وهو السيد الشجاع

٩ الرسن : الحبل وما كان من زمام على الأنف . والمذاويد : المدافعون عن ذمار والتواء أرسانهم عن الدين كناية عن توليهم بجانبهم وانصرافهم عن نصرته

وجاعلُ الحق نَهْجاً لا تَحيد به ... عنه الخطوبُ ولا سِيَما المحاييد[١]
ترمى به الفضلَ نفسٌ كلما طَمَحت ... نحو العلا ظَفِرت منها بمقصود
وعزمةٌ كمَضاءِ السيف إن قصدتْ ... هامَ المناقبِ لم تُوصَمْ بتعريد[٢]
وللفصاحة من ألفاظه دُرَرٌ ... تغلو فرائدُها من غير تنضيـد[٣]
تجلو المعـانىَ للأسماع صافيةً ... تُرْوِى النفوس بمحلول ومعقود[٤]
وللبـلاغة فى أسلوبه نغَمٌ ... يغنى الأديبُ بها عن نَغْمة العود
يَدّفّق العلمُ منـه حين يرسله ... تدفُّق المـاء من فوق الجلاميد[٥]
فإن تصدّى لقوم فى مناضلة ... لم تُلْفِ كلَّ كَمِيٍّ غيرَ مخضود[٦]
وإن ترسّل خِلْنا فى مُجاجته ... أَرْىَ الجَنَى شِيب من ماء العناقيد[٧]
وإن علا منبراً ثارت عجاجتُـه ... ترمى بما جاء من قُسٍّ وداود[٨]
ينساب فى القول لا عيًّا ولا حَصِرا ... ولا يُشان بترجيعٍ وترديد
بكل معنىً جرى حسنُ البيان به ... مع البلاغة جرْىَ المـاء فى العود
وللمجامع من أخلاقه أَرَجٌ ... تغنى به عن عبير المِسْك والعود[٩]

---

١ المحايد : جمع محياد ( غير مقيس ولامسموع ) وهو الكثير الحيد والزيغ . وسيامم : ما يتسمون به، وليست الا الشبه والضلالات
٢ الهام : جمع هامه وهى الرأس من كل شىء والتعريد : الانحراف والميل والاحجام
٣ الفرائد : الجواهر النفيسة واحدها فريدة . وتنضيدها : ضم بعضها الى بعض فى اتساق
٤ المحلول من الشراب : الرقيق . والمعقود : الغليظ الثخين
٥ الجلاميد : جمع جلمود وهو الصخر . ٦ الكمى : الشجاع . والمخضود : العاجز عن النهوض
٧ المجاجة : مايخرجه الرجل من فيه. يريد به هنا كلامه . والأرى : العسل. وشيب: خلط
٨ العجاجة : الغبار . وثورانها : كناية عن ثوران نفسه واندفاعه فى القول .
٩ الأرج : نفحة ريح الطيب

وما ثوى بلداً إلا أقام به … من الهداية رَكناً غيرَ مهدود[1]

هَدْىُ النبىّ وهدى الصاحبين له … نَهجٌ يجِدّ عليه غيرُ مجدود[2]

لله ما حاز من علم ومن أدب … ومن كمال له فى الدِّين مشهود

تلك السيادة لا ما كان زخرفُها … متاعَ دُنيا لعَمْرى غيرَ موجود

أوْلَى بها عبدُ الرحمنُ وهْو بها … أولى وما كلُّ من ساد «ابن محمود»

حسْبُ المكارم أنّ الله أوْدَعها … فى آله فتولاّها بتسديد

مِنْ كل أروع يزدانُ الفخار به … وعيْلَمٍ فى بحار العلم مورود[3]

إذا السيادة أعْيَت مَنْ يُحاولها … كانوا مواليَها عند المواليد

قومٌ كرام إلى «قُرّاعةَ» انتسبوا … بخير ما تُنْسَب الأشبال للصِّيد[4]

بيضٌ على العلم والقرآن قد درجوا … ما بين مُكْتَهِلٍ منهم ومولود

لا يعرفون سوى الآداب منقَبةً … يسعون فيها إلى يسر وتخليد[5]

يَرْمون للمكرمات البيض إن نزعتْ … نفوسُ قوم إلى البيض الرّعاديد[6]

إذا سرَوْا فبُدُورٌ فى منازلها … تَهدى إلى نَهْج إيمان وتوحيد

وإن أقاموا فأطوادٌ تلوذ بها … عُصْمُ النُّهى من محزون ومطرود[7]

تجرى طرائدُها حيْرَى مروّعةً … بالجهل، والجهلُ إنْ يلحقْ بها يودِى

---

١ ثوى بالمكان وقف، وربما تعدى بنفسه أقام

٢ اجد الرجل سلك الجدد وهى الأرض المستوية التى ليس فيها رمل ولا اختلاف. وغير مجدود: غير مقطوع ٣ الأروع من يعجبك بحسنه وجهارة منظره أو بشجاعته. والعيلم البحر ٤ الصيد جمع أصيد وهو الأسد ٥ المنقبة المفخرة والفعل الكريم

٦ الرعاديد جمع رعديدة وهى الجارية الناعمة. ٧ الأطواد الجبال العظام، واحدها طود وتلوذ بالحى. والعصم جمع أعصم، وهو من الظباء والوعول ما فى ذراعيه أو فى أحدهما بياض وسائره أسود أو أحمر وكأنه لما شبه الممدوحين فى رزانتهم ورجاحة عقولهم بالأطواد فى ثباتها ورسوها، شبه النهى فى لياذها بهم بالعصم فى لياذها بالأطواد

ومَنْ يلُذ بابن محمودٍ يلُذْ بفتىً　　فى كل فنٍّ طويلِ الباع صِنْديد[١]

ومَن به يعتصم يركَنْ إلى سَـنَد　　أقوى وحَبْلٍ بدِينِ الله مشدود

لله منيحةُ الإسلامِ لا بَرِحتْ　　عنـــد المُهَيمن فى عزٍّ وتأييد[٢]

أهدَتْه خِلعَةَ فضلٍ من خَلائقه　　منسوجةً بعد تصويرٍ وتَجْسيد[٣]

قد أعلمَتْها[٤] يدُ الإجلال فهْى له　　عُنوانُ تَـكْرِمَةٍ إعلامُ تمجيد

حسناء بالتِّيه تُغْريها محاسنُها　　والحسنُ تُغْرى فؤاد الغاده الرُّودِ[٥]

فأذكرَتْنا بمـا أهدى النبيّ إلى　　«كعب» فلله من رِفْدٍ ومرفود[٦]

---

مرثية المرحوم الشيخ على يوسف صاحب جريده المؤيد التى ألقيت فى حفلة تأبينه يوم الجمعة ١٦ محرم سنة ١٣٣٢، ديسمبر سنة ١٩١٣ وأنا بمدرسة القضاء الشرعى وارتجت لها أنديةٌ وآفاقها. (وهى من الطويل)

تَجافَى بنا نجدٌ فهل أنت مُنْجدُ　　وحدّت بأهليه النوى فتبدّدوا[٧]

ذوَى نبتُه لمـا جفا المزنُ تُربَه　　ومرَّ به حُلوٌ من العيش أرْغد

وما كان إلا مربعَ اللهو ينتهى　　إليه أمانٍ صادراتٌ ووُرّد

---

١ الصنديد السيد الشجاع ٢ المنيحة جمع منح ٣ التجسيد. الصبغ بالزعفران
٤ أعلم القصار الثوب جعل له علماً من طراز وغيره ٥ الرؤد (بالهمز وتسهل): الشابة الحسناء ٦ الرفد العطاء. والمرفود المعطى والمهدى إليه وكعب هذا هو كعب ابن زهير بن أبى سلمى وقد قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنشده قصيدته التى أولها:

بانت سعاد فقلبى اليوم متبول ...

الى أن وصل الى قوله

ان الرسول لنور يستضاء به　　مهند من سيوف الله مسلول

فكساه النبى صلى الله عليه وسلم برده له فاشتراها معاويه من ولده وهى التى كان يلبسها الخلفاء فى الأعياد ٧ أنجد الرجل أتى نجدا أو خرج الى نجد

أجيرتَنا بالجِزْع : نرتقب اللقا ... على الدهر أم ذاك الفراق المؤبَّدُ؟[1]
عِدُونا إذا بانت بكم عن رباعنا ... نوًى قَذَفٌ بالعَوْد، فالعَوْدُ أحمد[2]
وهل صدَرتْ يوماً ركابٌ تحثُّها ... يدُ الموت للآجال والقبرُ مَوْرِد[3]
عزيز علينا بابنَ يوسف أنَّةٌ ... يردِّدها في الخافقَيْن «المؤيَّد»[4]
عزيز على الإسلام نعيٌ بوقعه ... تقومُ الأسَى بالمسلمين ويقعد
إذا الشرق عالَى في نعيِّك جازعاً ... لفقدك لبَّاه من الغرب مُسْعِد[5]
ففي الهند في قازانَ قلبٌ مُوجَع ... وفي الروم في البلقان طرفٌ مُسهَّد
وفي الشام في أرض الجزيرة لَوْعة ... وفي الحرمين عَبْرة تتردَّد
وإن أنكرتْ نجدٌ ليومك شمسَها ... ففي مصرَ يومٌ سابغُ الحزن أرْبَدَ[6]
وما ذرَفتْ تلك العيونُ وإنما ... قلوب عليـــه بالوجيعة نُفَّد[7]
بكتْ همةً كانت مَرامي مَرامها ... تفوت مدى العَيُّوق أوْ هي أبعد[8]
نعم ملأتْ لوحَ الزمان مآثراً ... لهـا السعر يتلو والمظالم تُنْشَد
مآثر تحْبي منك منّاً مسوَّداً ... وليس من الموتَى[9] فقدٌ مُسوَّد
فكم موقف جَمِّ المخاوف فمنه ... شديدَ القوى والهولُ يرْعى ويُزْبِد
إذ الناس إمّاً واجمٌ أو مدلَّه ... وسيفُ الليالي للقضاء مجرَّدُ[10]

---

١ الجرع ( بالكسر ) منعطف الوادى ومحله القوم
٢ الرباع جمع ربع وهو المنزل والمحلة . والقذف (بفتحتين وبضمتين) البعد المدى الطويل الأمد . يقال فلاه قذف أى تتقاذف وتترامى بسالكها . وكذلك نوى قذف أى لا رجعة منها ٣ صدرت رجعت ٤ الخافقين المشرق والمغرب ٥ عالى أظهر. والمسعد المعين على البكاء ٦ السابغ الطويل والأربد المنكر . يقال داهية ربداء ، أى منكرة . ٧ نفد تفنى نار الوجيعة وتقاسى شدتها ٨ العيوق نجم أحمر مضئ فى طرف المجرة الأيمن يتلو الثريا لا يتقدمها ٩ فى الأصل « الموت »
١٠ الواجم العبوس المطرق لشدة الحزن . والمدله الساهى القلب الذاهب العقل

وليلٍ به نَقْعُ السياسة ساطع ... بهيمٍ الدياجى غَيْمُهُ متلبِّد [١]

كشفتَ نواحيه بأبيضَ لامعٍ ... من الرأى إذ ضلّ الحليمُ المسدَّد

مواقفُ حزمٍ مُعْرِبٌ عنك صدقُها ... وآياتُ عزمٍ عن مضائك شُهَّد

لقد جَمَدتْ آماقُ مصرَ من الأسى ... ألا كلُّ عينٍ تُكبِرُ الهمَّ تجْمُد [٢]

وكائن تساقتْ من يد الموت حادثًا ... تموت به منها قلوب وتَكْمَد

فذلك فى رَيْعانه يردُ الثَّرى ... وهذاك شيخٌ وافر الحلم يُلْحَد [٣]

فوارحمتا حتى المنايا حواقدٌ ... على مصرَ فى أبنائها تترصَّد

وتُملِى لأُخرى فى بنيها وكلّما ... تألّق فيها فَرْقَد لاح فرقد [٤]

أيحسُدها فيكَ الزمانُ وهل أبٌ ... لأمٍّ على من أنجبَتْ منه يحسُد

عجبتُ لهذا الدهر تمضى سهامُه ... صوائبَ فى أبنائه تتقصَّد [٥]

ولو أنه أبقى عليكَ لرَاقه ... صنائعُ برٍّ منك تحيا وتَخلُد

حَييتَ حياةَ الماجدين فإن تمُتْ ... فإنك فى طىّ الضمائر مُخْلَد

اذا حَرِعت «حرْجَا» فما كلُّ من بكتْ ... «على» ولا كلُّ امرىءٍ فاد سيِّد [٦]

ألم تر أن النيل قاسَم أهلَها ... حِدادًا، فوادِيها من النبت أجرد

فلولا حِدادُ النيل فيها لما صفا ... على أرضها ثوبٌ من المحْل أسود [٧]

سل القلمَ الفيّاض: هل لكَ بعدَه ... مَعينٌ حِجًا يُمْلِى عليك ويَرْفِد؟ [٨]

---

١ النقع الغبار. الساطع المنتشر ويقال سطع الغبار سطوعا وسطعا إذا ارتفع وانتشر والبهيم: الاسود ودياجى الليل حنادسه، وهى الشديدة الظلمة.

٢ آماق جمع مأق وموق، وهو طرف العين مما يلى الأنف، أو هو مجرى الدمع من العين. وتكبر الهم تراه كبيرا ٣ يلحد يوضع فى اللحد وهو القبر ٤ املى: امهل والفرقد: نجم قريب من القطب الشمالى يهتدى به يريد به العظيم النابه ٥ تقصده قتله فى مكانه

٦ فاد مات ٧ صفا الثوب سبغ واتسع ٨ يرفد: يعطى

عهدناه زخّارَ البيان بكفّه ... مَعِينُ المعانى والقرائحُ رُكّد
إذا صَرّ فى القِرطاس ظل لوقعه ... فُؤَادُ الليّالى راجفاً يترعْدَد[١]
يشُقّ ستور الغيب فهى مَراقِبٌ ... لما فى ضمير الكون والغيبُ مَشْهَد[٢]
وكم أفزعت عرشاً تخرّ لعزّه ... وجوهُ الدّرارى عانياتٍ وتسجُد
شَبَاه له تعرى الخطوبَ وصَوْلةٌ ... لها البأس جُنْدٌ والحقيقةُ مَنْجَد[٣]
إذا حَمِيتْ بأساءُ خِلْتَ لُعابه ... سُواطاً على أعدائه تتوقّد[٤]
وكم بين أنشاء المؤيّد آيةٍ ... يغور بها فى العالمين ويُنْجِد[٥]
إذا الصحف العُظمى تناقلن حادثاً ... له ، فيَدٌ عُظمى ورَأْىٌ مؤيّد
يطير على الآفاق للدين ناصراً ... على الحق مِعْواناً إلى الخير يُرْشِد
فياليت شعرى هل لأيّامه الألى ... سبيلٌ وهل واهى القوى يتجدّد[٦]
أسفّتْ (به) البلوى وناء به أسًى ... ثقيلُ الرزايا ، فهو يهوى ويصعَد[٧]
فياقومُ إلاّ تنصروه فقد هَوَى ... وقرّت بما يَلْقَى عُداهٌ وحسّد
وكائن عرفنا للمؤيّد من يدٍ ... على مصرَ لا تفنى ولا تتبدّد
وإنّ لنا فى القائمين بأمره ... كبارَ الأمانى ، والإلهُ المسدِّد[٨]
سلامٌ على نفسٍ طوى القبرُ جسمَها ... ليشره فينا فَخارٌ وسؤدد

---

١ صرير القلم صوته عند الكتابة به ٢ المراقب جمع مرقب وهو الموضع المشرف يرتفع عليه الرقيب ٣ الشباه حد كل شىء ومنجد عون ٤ السواط اللهب لا دخان فيه ٥ يغور يدخل فى الغور وهو ما انحدر من الأرض ونجد يقابله النجد

٦ الواهى الضعيف

٧ أسف به دنا به من الأرض . والهاوى من الطير الذى يهوى من السماء والأرض ، يريد أنه مثقل بالأعباء فهى تثقله فى النهوض بها .

٨ المسدد الموفق والمرشد إلى الصواب فى القول والعمل

على نعشه يوم استقلّ تحفّه ... قلوبُ بني مصرٍ وربٌ وأبعَد[1]
تولّى إلى الأجداد فالخُلْد مسرَح ... له وجِوارُ الله في الخُلد معهد
هناك بأفياء النعيم ورَوْحِهِ ... له منزل رَحْب الجناب ومقعد[2]

---

داليه اسوان سنة ١٩٠٥ — وهي من المتقارب .

خليليَّ قلبي بسلْمَى عَميدُ ... ووجدي بها كلَّ يوم يزيدُ[3]
يُذكّرنيها إذا جنَّ ليلي ... شَمالٌ تهُبّ وغصنٌ يَميد[4]
وبرقٌ يلوح وطير ينوح ... وحادٍ له في المطايا نشيد
فأما الشَّمال فتُهدي شَذاها ... وكالغصن ذاك القوامُ الميود[5]
ونَوْحُ الحمام نشيدُ الغرام ... يشنِّف سمعيَ منه القَصيد
وما البرق إلا وميضُ الثنايا ... إذا ابتسمتْ فهي درٌّ نَضيد[6]
وأبكي إذا ما حدا الركبَ حادٍ ... لِمَا كان يومَ افترقنا يُعيد
تناءى بك البينُ عن دار سَلْمى ... وكلٌّ قريب المطايا بعيدُ
فهل لك في صَفْوِ عيشٍ رجاء ... ومِن دون سَلْمى فَيافٍ وبيد[7]
رعى الله عهدَكَ من عالجٍ ... وحيّا ربوعا دونَها زَرَوُد[8]

---

١ استقل ارتفع ٢ الروح الراحة ٣ العميد الذي هدّه العشق
٤ يميد يتمايل ٥ الشذا قوة ذكاء الرائحة والميود فعول من ماد يميد بمعنى تثنى وتمايل ٦ الوميض اللمعان . والنضيد (فعيل بمعنى مفعول) يقال نضد الشيء ينضده (من باب ضرب) إذا جعل بعضه إلى بعض متنسماً
٧ الفياف جمع فيفي وفيفاء وفيفاء ، وهي المكان المستوي وقيل المفازة لا ماء فيها . والبيد جمع بيداء وهي الفلاة ٨ عالج رملة بالبادية ، وقيل هي رمال بين فيد والقريات ينزلها بنو بحتر من طيء وهي متصلة بالثعلبية على طريق مكة لا ماء بها ولا يقدر أحد عليها .
وزرود رمال بين الثعلبية والخزيمية بطريق الحاج من الكوفة

وعهدُ الهوى بيننا قائمٌ　　أواخيه مُحْكمةٌ والعقود[1]

ليالىَ ألْهو بها لا أخاف الْــــقِلَى، والحواسدُ عنّا رُقُود

فما أنْسَ لا أنسَ يومَ التقينا　　وأجفانُها مُسْبلاتٌ تجُود[2]

تقول: بنا بصُر الكاشحون　　وأحسب أيامَنَا لا تعود[3]

حَذَارِ من القوم لا يُبصروكَ　　فكلٌّ عليك رقيبٌ حَقود

ذَرِينى فدونكِ لستُ الذى　　إذا رام أمراً نناه الوعيد

وهل ننتنى الليثُ عما يريد　　إذا ما أراد به الفتكَ سِيد[4]

أنا ابنُ الضراغِم يوم المَغا　　ر وكيف تخاف الذئابَ الأسودُ[5]

أنا ابنُ الذين إذا ما اتموْا　　فجاهٌ رفيعٌ ومجد تليد

بنو المجد والجود فى كلّ جيلٍ　　إذا أعوز الناسَ مجدٌ وجود[6]

لنا قصبُ السبق يوم الفَخار　　كما كان آباؤنا والجدود

تُراثٌ لنا منذُ عُلْيا مَعَدّ　　يُدِلّ به كهلُنا والوليد[7]

فنحن بنو الكرَم الأكثرونَ　　إذا قلّ مِنْ ذى فَخارٍ عديدُ

أولئك أشياخنا الأكرمون　　ونحن على نَهْجهم لا نَحيد

لهم منزلٌ فى العُلا لا يُرام　　مَكينُ الدعائم سامٍ وطيد

سلامُ أبا أحمدٍ يستطيرُ　　إليكَ به برقُها والبريد

إذا ذَكر الناسُ إخوانَهم　　فإنك أنت الوفىُّ الودود

---

١ الأواخى جمع آخية وأخية (بالمد والقصر وبخفف) وهى عروة يربط إليها مدقوق وتسد فيها الدابة　٢ أسبل الجفن الدمع أرسله　٣ الكاشح الذى يطوى كشحه على العداوة　٤ السيد الذئب　٥ المغار الاغارة　٦ أعوزهم احتاجوا إليه فلم يقدروا عليه　٧ معد هو ابن عدنان أبو العرب وبه سميت القبيلة وعليا معد أعلاها ويدل به يفتخر به.

أَحِنّ إليكَ حنينَ المطايا ... إلى الماء إذ عزّهن الورود
وأذكُرُ أيامَنا المـاضيات ... فقلبٌ يذوب وعَيْنٌ تجود
زمانٌ تولّى على خير حالٍ ... فهل لأُوَيقاتنا مَنْ يُعيد
لعلّ عهودَ الصبّا أن تعودَ ... فلِلّه ذاكَ الصبّا والعهود
وتقضى لأسوانَ حقّ الجوار ... وحقٌّ لوُصّافها أن تُجيـدوا
فقد جمعتْ من صروف الجمال ... نهايةَ ما يقتضيـه الوجود

---

إلى جلالة الملك (أحمد فؤاد) الأول (بمناسبة زيارته لمدارس الأوقاف)

وهى من الكامل :

مولاىَ بين يديك آيةُ شاعرٍ ... لدٌّ القريضَ ورواهُ الإنشـادُ [١]
فى معشر عَرفوا لبيتِك أنعُماً ... شَهدتْ بهـا الأحقاب والآباد [٢]
ملأ الزمانَ بهـا أبوك وجدُّه ... ماحبّـذا الآباء والأجـداد
ومآثرٌ للدين والدنيـــــا بها ... تتحدّثُ الأغوارُ والأنجاد [٣]
مُلْكُ البلادِ وأنت كوكبُ عرشه ... لبَنِى أبيـك ذخيرةٌ وتِلادُ
فبـكُمْ وفيكم عزُّ مصر وأهلها ... ولـكمْ بهـا الإصدارُ والإيراد
لـكمُ القلوب إذا الملوك تنازعوا ... ملـكًا دعائمُـه قُرًى وبلاد
وإذا امرؤٌ مَلَكَ القلوبَ فقد بَنَى ... مُلْكاً على العزّ المُقيم يُشـاد
يا أحمدَ القطرينْ حُبُّك جُنّةٌ ... نلقى بهـا الأيامَ وهى شِداد [٤]

---

١ لده وحده لديداً ٢ الأحقاب جمع حقب (بالضم وبضمتين) وهى الدهر أو ثمانون سنة أو أكثر من ذلك والآباد جمع أبد (وفى لغة أبْد) وهو الدهر أيضاً
٣ الأغوار جمع غور وهو ما انحدر من الأرض. والأنجاد جمع نجد وهو ما علا، يريد أن مآثرهم عمت كل مكان. ٤ الجنة الوقاية

أحييتَ فينا بالزيارة أنفساً ... فى ظلّ عهدك للعلا ترتاد [1]

لا زلت تُحيى كلّ عامٍ زَوْرَةً ... هى للمعارف والعلوم عِماد

وتَظل أبناء المدارس كلّها ... تدعو «بعيس» لأهل مصرَ «فؤاد»

---

تحية صاحب العزه محمد بك خالد حسنين مدير مدارس الأوقاف الملكية بمناسبة عودته منها إلى وزاره المعارف فى حفل تكريم أقيم له سنه ١٩٢١ — وهى من الطويل :

نَمَوْتِ إلى فرْعَىْ طريف وتالدِ ... فلا تسألى عن مَنْصِبى فى الأماجدِ [2]

لقد سنّ قومى للوَرَى سُنن العلا ... وما أنا عمّا سنّ قومى بحائد

عرفتُ مُرَادَ المجد ثم انتويتُه ... وعُدت إلى قومى به خيرَ رائد [3]

ولم يُلْهِنى عن آجن الوِرْد دونه ... عِذابُ الثنايا مِنْ نحور الخرائد [4]

وما أنا مَنْ يعتاقه لعبُ الهوى ... عن الجدّ أو ينسى نبيل المقاصد [5]

أهُمُّ بنفسٍ تستمدّ اعتزامَها ... إذا وثبتْ للمجد من عزم «خالد»

وأسعِر قلبى من صفات «محمد» ... سمائلَ ميمون النقيبه ماجد [6]

أخٌ علّمتنى نفسُه وصفاته ... طِلابَ المعالى وابتناء المحامد

---

١ ارتياد الشىء طلبه ٢ الطريف الحديث . والتالد القديم

٣ انتواه قصده والرائد الرسول الذى يرسله القوم لينظر لهم مكانا ينزلون فيه ، ومنه قولهم الرائد لا يكذب أهله ٤ الآجن الذى تغير طعمه والخرائد جمع خريدة ، والخريدة من النساء البكر التى لم تمسس قط ، وقيل هى الحيية الطويله السكوت الخافضه الصوت الخفره المستترة قد جاوزت الاعصار ولم تعنس ٥ يعتاقه يعوقه ويؤخره

٦ يقال فلان ميمون النقيبه أى محمود المختبر أو ميمون المشوره

وبصّرني بالرشد حتى لزمتُه ... فشأوىَ في مضماره شأوُ راشد [1]
رأيتُ له في نصره العلم همّةً ... عرفتُ بها جُهدَ الكميّ المجاهد [2]
وعاينتُ في «الأوقاف» آيات حزمه ... يرتّلها أبنــاءُ تلك المعاهد
مدارس حيّاها الفلاحُ فأقبلتْ ... تُعلّمنا أنّ المُنى جُهدُ جاهد
جرى النُّجْحُ فيها منذ قام بأمرها ... لِزاماً على ولدانهـا والولائد [3]
ومَنْ سار في تعليم أهليـه سيرَهُ ... يَعُدْ بالروايا مُترعاتِ المَزاود [4]
فهل لرجال العلم أن يتيمّموا ... بخُطّتـه المثلى رَوِيّ الموارد
فما كلّ من ساس المدارس مُنْجِحٌ ... ولا كلّ من قاد الجموعَ بقائد
طريقةُ من لا يخطئُ القصدَ رأيُه ... ونَهجُ خبير بالمعـارف ناقد
سلوا عن سجايا «خالدٍ» صحبَ خالد ... وكلّهمُ في الحقّ أعدلُ شاهد
حريصٌ علينا بالكرامة جُهدَه ... رءوف بنـا بَرٌّ وفيُّ المواعد
لكلّ امرىء منّا عليه كرامةٌ ... ورفقٌ نصير في الشدائد حافد [5]
شمائل لو أن القريض يفي بها ... شدَوْنا بها في مُرسَلات القصائد
شمائل لو أنّ الشّمال سَرت بها ... على الرّوض حيّا نَوْرَه كلُّ رائد
شمائل لو أنّ الحَمام شدتْ بها ... على مِنبرٍ أعيتْ فِصاح المذاود [6]
شمائل لو أنّا أردنا شُكورَها ... على الدهر لم ننهض بها حَمْدُ حامد
سلامٌ عليه كلّما طاب مَحفل ... بآثاره الغرّ الحسان الخوالد

---

[1] الشأو الأمد والغاية [2] الكمي الشجاع [3] الولدان جمع وليد وهو الصبي. والولائد جمع وليده [4] الروايا الإبل، واحدها راوية ومترعات مملوءة. والمزاود أوعية من جلد يوضع فيها الماء [5] الحافد الناصر والخادم
[6] شدت. غنت وفصاح جمع فصيح والمذاود الألسنة، واحدها مذود

ولما اعتدى ذلك الأثيم على سعد باشا فى محطة القاهرة يوم سفره للمفاوضة فى قضية مصر وأطلق عليه الرصاص شهر ذى الحجةسنة ١٣٤٢ ونجا منها رحمه الله بعد إصابة لم تمنعه السفر، وكان خوف الأمة شديداً، قلت فى تهنئته وتوديعه ونحن معه بالاسكندرية، وكان يوماً من أيام مصر المشهودة — وهى من الطويل :

رَمَى وسهامُ الله فى نحره رَدٌّ ... فلا تأسَ حاطتك العنايةُ ياسعدُ[1]

رمى عن يدٍ تبت يدَا مَنْ رمى بها ... أثيمٌ تخطَّته الهداية والرُّشْد[2]

رمى عن يدٍ حالت يدُ الله دونها ... فطاش عن المرمى وضلّ به القَصد[3]

يدُ الله سَدٌّ دون سعدٍ من الرَّدى ... منيعٌ ولطف الله من فوقه بُرْد[4]

وقاه كتابُ الله ماارام معتدٍ ... خؤونٌ على أحشائه خَتَم الحِقد[5]

عَقوق لوادى النيل ماهو بابنه ... وما كان من أبنائه الغُدَر الوعد[6]

عزيز علينا ياأبا مصرَ أن نرى ... بدا لك بالعُدْوان من مصرَ تمتدّ

فما ذلك القانى بصدرك جارياً ... له أرجٌ مِنْ طِيبه المسك والرَّنْد[7]

دَمٌ هو ذَوْبُ المجد فى نفس أمة ... لأبنائها قبْلَ الوَرى كُتب المجد

دمٌ هو آمال كبارٌ ومِرَّةٌ ... جرى فدماً لله فى حفظها وعد[8]

زكىٌّ رها فى لوحه الدهر حِلْيةً ... تحلّى بها التاريخُ فهى له عِقْد

بَرِئْنا من الجانى عليكَ براءةً ... يُقَرّ بها من مثله الأبُ والجدّ

براءةَ قومٍ أنت عصمةُ أمرهم ... وغوثُ أمانيهم إذا احتكم الجَهْد

---

١ أسى يأسى (من باب علم) حزن ٢ تبت يداه ضلتا وخسرتا ٣ طاش عن المرمى أخطأه ولم يصبه ٤ البرد الثوب. يريد أن لطف الله له وقاية ٥ ختم على أحشائه ختمه لا يفهم شيئاً ٦ الغدر الغادر ٧ القانى الأحمر يريد به الدم والأرج الرائحة الذكية. والرند شجر طيب الرائحة ٨ المرة القوة

فليس منـا أب لا ولا أخ ولا عصبةٌ تحنو عليه ولا فَرْد[1]
ألم ترَ أرض النيل كيف تزلزلت وكادت رواسيها من الهول تنهدّ
ألم ترَ أفواجاً إليـك تدافعت يَضيق بهاهَضْب الأباطح والوَهْد
يُطبِّق أرجاء الفضاء ضجيجُها كما يملأ الآفاقَ إنْ هزَم الرّعد[2]
دعاء، له فى كل قلب حرارةٌ يهُبّ لهـا من كل ناحية صَهْد[3]
له نبـأٌ فى الفجر دون احتماله تَساوى الجبان النِّـكْس والبطل النجْد[4]
وفى الخطْب ما يأتى على نجْده الفتى ولو أنه فى مَسْكه أسدٌ وَرْد[5]
فإن نأسَ أبناء البلاد فالأسى له فى فؤاد المَلْك من شَفق وَقْد[6]
حمِدنا لمَلْك النيل حسنَ صنيعه وللملك المحبوب يُرْتَجل الحمد
بَنَى مُلكَه فخماً على وُدّ قومه كذاك عروش الملك يرفعها الودّ
وأنزلهم فى روضه مِنْ شمائل توالى بها الإحسانُ والكرم العِدّ[7]
ولم يحتفل بالعيد برًّا بشعبه فلا حفْلَ فى عيدٍ لديه ولا حَشْد
فطِبْ يا أبا «الفاروق» بالعرش ثابتاً وبالمُلْك يدعو باسمه الغَور والنجد
وقالوا أصاب الدهر سعداً وما دَرَوْا بأنّ الليالى تحت رايته جُند
وحاشى يخونُ الدهرُ زينةَ أهله وأصفى ذوى الألباب قلباً إذا عُدُّوا
وأوفى بنى مصرٍ وأوفرَهم حِجاً وأصدقهم عهداً إذا نُقِضَ العهد
كفى اللهُ رعناء الحوادث عبدَه فلم يُرَ من القادحين لهـا زَنْد[8]

---

١ كذا ورد صدر هذا البيت بالأصل وهو غير مستقيم وربما ٢ يطبق يعم وهزيم الرعد صوته ٣ الصهد شدة الحرارة ٤ النكس ( بالكسر ) الضعف الدنىء الذى لاخير فيه . والنجد الشجاع الماضى فيما يعجز غيره ٥ النجدة الشجاعة . والمسك: الجلد . والورد الجرىء ٦ الوقد الاشتعال ٧ العد الكثير ٨ الرعناء الهوجاء الحمقاء والزند العود الأعلى الذى تقتدح به النار . وورى الزند يرى (من باب ضرب) . خرجت ناره

نجا خيرُ من أحيا أمانىَ قومه   وأنعشهم من بعد ما عثَر الجَدّ
ونادى أساةُ الحىّ : مرّت سليمةً   وحاقت براميها الندامة والبُعْد [١]
جزى الله بالحسنى بنى الطّب أقبَلوا   سِراعاً فردّوا الضرَّ عنه بما ردّوا
يعدّون راحاً يَسبِق البرء لمسها   ألاَ سلِمتْ راحٌ إليه بها مدّوا
مع الله فى رَكْب السلامة ياسعدُ   يسايرُه باليُمن طالعك السّعد
نودّعه والدمع بالشوق معْرِب   وفى كل قلبٍ مِنْ تلهّبه وَجْد
قلوب وفناها على حبّ شيخها   وفاءً فلا «هندٌ» هواها ولا «دَعْد»
ولكن هواها أنْ يَتِمَّ شفاؤه   ونلقاه فى نُعْمَى إذا ما انطوى البُعد
فسِرْ فى ذمام الله ترعاك عينه   على خير حال ما تروح وما تغدوا
عرفناك ألقينا لك الأمرَ كلّه   لك الصدَرُ المحمودُ من قبلُ والوِرْد [٢]
فإن سنحتْ يا «سعد» سانحةُ المُنى   فليس يُضيع الحزمُ سانحةً تبدو
ومن لم يفز بالدّر والبحرُ جازرٌ   يفُته إذا غنّى سواحله المَدّ
وإن كانت الأخرى فلا تأسَ إننا   عرفنا الليالى والأمورُ لها حَدّ

---

١ الأساة : الأطباء ، واحدهم آسى . وحاقت أحاطت . والبعد : الموت
٢ الصدر ( بالتحريك ) : الرجوع

## مدحة لصاحب العظمة سلطان نجد ولمستشاره

## الأستاذ الشيخ حافظ وهبه

ألقيت فى حفلة تكريمه بمدرسة القضاء الشرعى

يوم الاثنين ١٢ جمادى الآخرة سنة ١٣٤٤ (٢٨ ديسمبر سنة ١٩٢٥)

وهى من الكامل :

بَرْقٌ يَلُوحُ وَسَائِقٌ يَحْدُو ... ياشوقُ هل لك غايةٌ بَعْدُ !

ونوًى نَشُطٌ بنا مُطَرَّحَةٌ ... أنا بالْغُوَيْرِ ودارُهُمْ نَجْدُ [١]

بارحمتـــا ، كَبِدٌ تخوَّنها ... بَرْحُ الْغَرَامِ وَلَاحَهَا الْبُعْدُ [٢]

ذكرتْ معاهدَنا بذِى سَلَمٍ ... أفلا يعود لنا بهـا عَهْدُ [٣]

لوْ أنَّ أيَّامَ الْغَضَا رُجُعٌ ... أوْ أنَّ ما سَلَفتْ به رَدُّ [٤]

وَأرَى الْمُنَى لَمَعتْ بَوَارِقُها ... وسواجعَ البُشرى بها تَشْدُو

أَهْلَ الْحِمَى : إنَّ الزمان وَفَى ... وَعَدَ الْمُنَى فتَحَقَّقَ الْوَعْدُ

عَادَتْ إلى الإسلام دولتُه ... وسمـــا له ببلاده بَنْدُ [٥]

وعلى تهامةَ مِنْ بَشَاشَتِه ... سُبُغُ النَّدَى والعيشةُ الرَّغْدُ [٦]

نَجْدٌ تَمُدُّ إلى الحجاز يَداً ... ليستْ لغـير الله تَمْتَدُّ

هٰذى كتائبُها تجولُ به ... غَضْبَى لدين اللهِ تحتشدُ

---

١ نسط : تبعد . ومطرحة : مكبرة الطرح وهو البعد . والغوير : تصغير غور وهو المكان المنخفض ولعله يريد به مصر ٢ تخونها : نقصها . والبرح : الجهد والأذى . ولاحها غيرها ٣ ذو سلم : موضع بالحجاز ٤ الغضا ( مقصور مفتوح ) : واد بنجد

٥ البند : العلم الكبير ، فارسى معرب ٦ لعله يريد سبغ جمع سبغة وهى السعة والرفاهية.

كالطيْر يَخفِق فى مَرَاقِبه ... مِنْ تحتها نَجْدِيةٌ جُرْدُ [1]
فالسيف يلمع والقَنَا شَرَعٌ ... والنارُ تَصْرِف والردى يَعْدُو [2]
غَيْرَى على البلد الذى فَزِعتْ ... مِصْرٌ له وَارْتاعتِ الهِنْدُ
هذا فؤاد النِّيل يَخفِق مِنْ ... خَطْب على البَطْحاء يَشْتَدُّ
بِرٌّ شَهِدناه ومَرْحَمَةٌ ... يُنْبيك عنها ذلك الوَفْدُ
ومليكُ مِصْرٍ فى جلالتِهِ ... لبَنِى الخلافةِ والهُدَى رِدٌّ [3]
قَلِقٌ يخاف على الحِمَى غِيَراً ... فعدتْ به وَنَمَتِّ الجِدُّ
عَبِثَتْ نَعالبُها بحُرْمتِه ... وجنَى عليه دهرُه النَّكْدُ
نُوَبٌ على البلدَانِ دَائِبَة ... هذى تروحُ وهذه تَغْدو
فَأَتَتْهُ خيلُ الله مُعْلَمَةً ... نُجُباً تَزَاءرُ فوقها الأُسْدُ [4]
يَحمِلْنَ مِنْ نَجْدٍ غَطَارِفَةً ... للبَأْسِ فى زفراتها وَقْدُ [5]
فى الفيلقِ الخضراء تَقْدُمُها ... مَلِكٌ أَشَمُّ وَكوكبٌ نَجْدُ [6]
يَنْمى السعودَ إلى أُرُومتِهِ ... نسبٌ أغرُّ وطالعٌ سَعْدُ [7]
لا يرهبُ الموتَ الزُّؤَامَ ولو ... أَنَّ السماءَ لِوَقْعِه رَعْدُ [8]
تَجْلاَ عَنِ الحرمَيْن مِنْ خَبَبِ الْـ ... أَطْماعِ مَا أَسْرَى به الجَهْدُ [9]

---

١ مراقب جمع مرقب وهو المكان المشرف والنجدية الخيل . وجرد جمع أجرد وهو من الخيل القصير الشعر ، وذلك من علامات العتق والكرم ٢ تصرف تصوت
٣ الرد ( بالكسر ) ما كان عمادا للشىء يدفعه ويرده . قال الشاعر
يارب أدعوك إلها فردا ... فكن له من البلايا ردا
اى معقلا يرد عنه البلاء
٤ أعلم الفرس علق عليه صوفاً فى الحرب ٥ الغطارفة جمع غطريف وهو السيد
٦ الفيلق الكتيبة ٧ الأرومة الأصل ٨ الزؤام السريع او الكريه
٩ أسرى دفع وأعرى

والسيفُ أعدلُ في حُكومته  لِلعَدْلِ فَوْقَ ذُبَابه حَدُّ
وحُكُومةُ الشورى أحقُّهمُ  مِنْ أنْ يُحَكَّمَ فيهمُ الفَرْدُ
«عَبْدَ العزيز» لكَ السلامُ مِنَ الْـ  إسْلَامِ والإطراءُ وَالحَمْدُ
أرْضَيْتَ «أحمدَ» في شريعته  شُيِّدَتْ منها ما لهُ هَدُّوا
رَضِيَتْ قلوبُ المسلمينَ بما  قُمْتُمْ بهِ ورضاؤُها أيْدُ [1]
أنفذتَ حكمَ السَّيْفِ حين قَضَى  وَرَدَدْتَه لِلسِّلْمِ إذْ رَدُّوا
وعفوتَ إذْ فَاءُوا فلاَ إحَنٌ  فيهم تُحَكِّمُهَا ولا حِقْدُ [2]
وكذاك جند الله إنْ نُصِرُوا  نام الهوى واستيقظ الرُّشْدُ
فَأَعِدْ إلَى الحَرَمَيْنِ مَجْدَهُمَا  فَخْمًا فمَا لسواهما مَجْدُ
وَأَعِدْ لِدينِ الله جِدَّتَهُ  إنَّ الورى في كَيْدِهِ جَدُّوا
وَاعْرِفْ «لِطَيْبَةَ» حَقَّ ساكنها  إنَّ الحُقُوقَ إليه تَرْتَدُّ
واحفظ وَدِيعةَ مِصْرَ في رجلٍ  لِلْحَزْمِ مِنْ تَدْبيره رِفْدُ
آراؤُهُ فَلَقٌ تُضِيءُ بِهِ  سُبُلُ الهُدَى وَيُظفَرُ الجُنْدُ [3]
وإليك يا ابْنَ النِّيلِ مِدْحَتَه  دُرًّا حلاَ بنظامه العِقْدُ
عَهْدُ الكنانةِ أن «حافظه» [4]  إنْ ضاع بين مَعَاشِرٍ عهدُ
أعلَنْتَ ذِكْرَ بني أبيكَ على  شَرَفٍ لهُ شُمُّ الذُّرَى وَهْدُ
ذِكْرٌ سَرَى في المُسْلمين كمَا  تَتَضَوَّعُ الرَّيْحَانُ وَالوَرْدُ
وَحَرَسْتَ في نصرِ الحنيفِ هُدًى  عَنْ مِثْلِه تَتَقَاصَرُ الجُهْدُ

---

١ الأيد القوة ٢ فاء رجع والاحن جمع إحنة وهي الحقد
٣ الفلق الصبح ٤ يورى اسم حافظ وهـ

مُتَحَمِّلاً مِنْ عِبْئِهِ خَطَراً ... نَعْيًا بِهِ الضِّرْغَامَةُ الْوَرْدُ
وَكَذَا بَنُو النَّجَدَاتِ إِنْ عَزَمُوا ... لاَنَ الْحَدِيدُ وَأَوْرَقَ الصَّلْدُ

---

ألقيت فى الاحتفال بمرور عام على جمعية الهداية الاسلامية سنه ١٩٢٩ — وهى من البسيط :

جَرَى مع الشوق حتى عَزّه الأمدُ ... واستنجز الدمعَ لما شفَّهُ الكمدُ
ناءٍ قضى البينُ فيه حكمَه فهوَى ... نحت الصبّابة لا ركنٌ ولا عَمَد
صادٍ على النيل لا يُروى جوانحَه ... إذا تروّى به الصادون وابتردوا
يشوقه الغَوْر إن هبّت يمانيَةٌ ... أو رَوّح الركبَ حادٍ باللّوى غَرِد[1]
ياجيرةَ الغَوْر قد شطّ المزارُ بنا ... وباعدتْ بيننا الأغوار والنُّجُد[2]
ولمْ نَحُل عن عهودٍ بيننا سلفتْ ... إذ حال قومٌ عن العهد الذى عهدوا
أهلَ المُصلّى عِدونا أن نُلِمّ بكم ... إن المشوقَ بطيب الوعد يبترد[3]
طالتْ نواكم فطال السوف واعتسفت ... بنا الليالى فلا صبرٌ ولا جَلَد[4]
حالت بشاشاتُ هذا الدهر واعتكرت ... أيامُنا وأَقَضَّ المنزلُ الرَّغَد
أنكرتُ قومى فلا قُربَى ولا رحمٌ ... وأنكرونى فلا أمٌّ ولا ولد
يارحمتا لغريب بين عِترته ... نبا به العيشُ حتى أوحشَ البلد
يُذرى الدموعَ إذا ما الركبُ أزعجهم ... داعى السُّرى فتنادَى البين وانجردوا

---

١ روحهم أعنتهم واللوى ما التوى من الرمل أو مسترقه ٢ الغور ما هبط من الأرض والظاهر أنه يريد به هنا وفيما يأتى غور تهامة وهو ما بين ذات عرق إلى البحر إذ لا يكاد يراه — رحمه الله — يحلى قصيدة إلا فى القليل من أطيار وجده وحنينه الى موطن آبائه الاولين وحب مثوى الرسول صلى الله عليه وسلم والبيت وزمزم
٣ المصلى موضع بعينه فى عقيق المدينة ٤ الاعتساف الجور والظلم

يانازلى ذلك الوادى تموج بهمْ … بطاحُ مكة والعَلْيـاء والسنَد[١]
هل يُبلغ الركبُ عن قلبى إذا نزلوا … ذاك الحمى لوعةَ الوجْدِ الذى يجد
أحبابَنا ضاقتِ الدنيا بمـا رحُبت … والدهرُ فى صَرْفه يغلو ويحتشد
أكلَّ يوم لنا فى الدين مَرْزِئَةٌ … نهتزّ من وقعها الدنيا وترتعد[٢]
فى كل وادٍ على الإسلام منتحِبٌ … وكلُّ وادٍ به للدين مفتقَـد
مستوحشاً فى ديارِكم مضت حِقَبا … فى ظله سَرَوات الأمن تقتَعدُ[٣]
يسعى الفساد إليــه غيرَ متئِد … لمَّا رأى أهلَه فى نصره اتأدوا
يامُنْزِلَ الدينِ أهلُ الدينِ قد خرجوا … بغياً عليه وعن منْهاجه حرَدُوا[٤]
صلّوه جَحْداً لمَا أودَعْتَ من حِكَمٍ … فيه ولو أنهم ذاقوه ما جحَدوا
ما الدين إلا نظامٌ للحيـاة إذا … سار الأنامُ على مِنواله سَعِدوا[٥]
لطفُ الخبير وتدبيرُ القدير ومن … هو البصيرُ بنا والسيّد الصمَّد
ورحمةُ البارىء الرحمنِ منَّ بهـا … على العبادين مَنْ زاغوا ومن عبَدوا
سبحانه لم يَـكِل قوماً لأنفسهم … حتى يحاروا فيستغويهم الفنَد[٦]
فأنزل الدينَ للعُمران مَعْدِلَةً … على قواعده العمرانُ يعتَمِـد[٧]
لا يرتجى الله من نفع إذا صلَحوا … به ، ولا يتقى ضُرًّا إذا فسَدوا

---

١ السند بلد معروف بالبادية وكذا العلياء ٢ المرزئة المصيبة
٣ السروات . جمع سراة وهى الظهر . وتقتعد . تتخذ قعدة اى مركبا يصف الأمن فى ظل الاسلام بالمركب الذلول السهل فهو لا يعز على المقتعد ولا يجمح به وفى هذا من الاشارة الى انتشار العدل والسلام مافيه
٤ حرد الرجل عن قومه حرودا اعتزلهم وانفرد عنهم
٥ يلاحظ شىء من الضعف فى النصف الثانى من هذا البيت . اذ المنوال ينسج عليه ولا يسار ٦ الفند الضلال ٧ المعدلة العدل

فما لقوم جفوه صلّه فَمدَوْا ... خيرَ الخيانَتَيْن ما برُّوا ولا رشَدوا
لم يظلموا حين جاروا غيرَ أنفسهم ... ولا هوى غيرُهم فى الغىّ إذ غدروا
مدّوا إلى الرسْل أسبابَ العداء وكم ... صغا إلى العقل قومٌ فيهمُ فهُدُوا
وما النبيون إلا معسرُ خُلِقوا ... للبرّ بالناس ما غلَوا ولا حقَدوا [1]
فأنكروا فى صلاح الأرض أنفسَهم ... وأصغروا ما لقُوا فيه وما وجَدوا
فى الله لله ما لاقُوا وما بذلوا ... لله فى الله ما حلُّوا وما عقَدوا
ما زال فى كل جيل منهمُ نفر ... يَهدى إلى الحق من لم يَعْدُه الرَّشَد [2]
حتى أظلّ الورى نورُ الحنيف بأحـ ... ـكام الهدى، وظلامُ الشرك منعقِد
قومٌ على الجهل راحوا فى الضلال وأقـ ... ـوامٌ على الإثم والعُدوان قد مردوا [3]
دين هو الفِطرة الأولى يُمتّ بها ... إلى السعادة قومٌ بالهدى سَعِدوا
لا خيرَ فى هذه الدنيا إذا عَرِيتْ ... منه، ولو أنصف الغاوون ما لَحدوا
من ساء أن يبلغ الدنيا بلا كدرٍ ... فالدين كالرُّوح والدنيا له جسد
دعا إلى الله خيرُ المُرسلين به ... قوماً على أمم الدنيا به مجدوا
كانوا حُفاةً عُراةً ليس يجمعهم ... شملٌ ولا سعرّى باسمهم بلد [4]
حتى إذا استفتحوا بابَ الحياة به ... وجاهدوا باسمه فى الله واجتهدوا
إذا بهم سادةُ الدنيا وقادتُها ... تبوّءوا غاربَ التاريخ واقتعدوا [5]
بنَوْا، فلن تهدِمَ الأحداثُ ما رفعوا ... ولا تُعَفّ يدُ الأيام ما مهدوا
وعلّموا الناس أسبابَ الحياة وأسـ ... ـرار الوجود فما حفّوا ولا جمدوا

---

١ علوا جاروا ٢ عداه يجاوزه ٣ مردوا مرنوا واستمروا
٤ سعرى نمى وينسب ٥ الغارب الكاهل وكل ماس السنام

مجدٌ به تسهد الدنيا وإن عَمِيتْ    أبصار قوم فماراءوا ولا شهدوا[1]
تراثُ أحمدَ بل معنى الرسالة لا    ما أتْلدَ الناسُ من مال وما اعتقدوا[2]
يا أكرمَ الناس عند الله منزلةً    وخيرَ من ولدت أمٌّ وما تَلِد
إليك نُزجِي قصيدَ السوق حافلةً    قومٌ لنَصْرك فى نَشْر الهدى قصدوا
على سبيلك ساروا فى دعاتهم    إلى الهداية ما قاموا وما قعدوا
ياقومَنا إنما الدنيا إلى أجل    وإن تراخت بنا الآجال والمُدَد
من يعرفِ الله يعرفْه الإله وما    تُقدِّموا عنده من صالح يجدوا

---

١ راء لعه فى رأى    ٢ أتلد صاروا ذا مال تالد أى مال قديم واعتقدوا جمعوا

# حرف الراء

على لسان حضرة على بك الكيلانى ناظر مدرسة سوهاج الأميرية ، تهنئة الأستاذ الكبير الشيخ أبى الوفاء شرقاوى بحجه وقدومه سنة ١٩٠٠ م . وهى من الكامل :

جَدَّ المسيرُ بهـا فشطَّ مزارُها ... ونأتْ فأين مِنَ المُحب ديارُها

كيف السبيلُ لمن تربَّع أهلُها ... بيداءَ نُعى الناجياتِ قِفارها [١]

فَقِفِ المطىَّ على معاهدها التى ... كانت لغيرك لا يَطيب قَرارها

وأَنِخْ إذا آنستَ لمعة بارق ... بين الطلول فإنهـا آثارها

بادارَها إن كان أنْجَد قومُها ... فالأرض تحسُدُ نجدَها أغوارُها [٢]

رحلوا بهـا ، فالعَينُ يوم تحمَّلوا ... بالدمع حَيْرَى لا تقرّ قرارُها

فلأرمِيَنّ لهـا الفِجاجَ بجَسْرة ... يَطوى الفيافى والرُّبى تَسْيارُها [٣]

تجفو الموارِدَ حين لا ينفكّ عن ... سُفُن الفرنجة ماؤهـا وبحارها

لله عيسٌ يمّمت « بأبى الوفا » ... أرضاً يعود برِفدهـا زُوّارها

أرض أضاء بهـا صريحٌ مُشرَّف ... بنبيّـه عدْنانُهـا ونزارها

سارت به نحو الحجـاز يقودها ... شوقٌ تُذيب به القلوبَ أُوارها [٤]

ووصى بها تلك المشاعرَ مُصدِراً ... من حب مُحَمّدٍ فى السُّرى إصدارُها [٥]

---

١ ربع القوم المكان وبه أقاموا به زمن الربيع والناجيات النوق السريعة تنجو بمن ركبها ، واحدها ناجيه ٢ أنجد الرجل أتى نجدا ٣ الفجاج جمع فج وهو الطريق الواسع الواضح بين جبلين فى قبل جبل وهو أوسع من الشعب والجسرة الناقة العظيمة الضخمة القوية ٤ الأوار اللهب ٥ الإصدار الإرجاع

وإذا المطيّ حملن مثل «أبي الوفاء» عادت بنجح مرادها أسفارها
لله ركبٌ كان بدرَ سُراهُ ورواحلٌ بعلاه كان نفارها [1]
يابن الكرام إذا المناقب عُدِّدت فإلى أبيك قد انتهت أخبارها
وإذا انتميت إلى العلوم فأحمد تشهد الأماثل أنه زخّارها
وإذا نحوك إلى الطريق فإنما بأبيك قبل تلألأت أنوارها
وعلى محجّته سريتَ بهمة شمّاء نفسك بالضلال غرارها [2]
وسلكتَ سنة «أحمد» فتبيّنت لك من حقيقة دينه أسرارها
تحيي شعائره بنفس كلما عملت تجمّل بالقبول شعارها
فاهنأ بحجك ، للتقى أديته ولك السلامة غرّدت أطيارها

---

توديع بعض الأصدقاء نقل من سوهاج سنة ١٩٠١ م . وهي من المجتث :

حثّوا المطيّ وساروا ويلاه شطّ المزار [3]
ففي القلوب وجيبٌ وفي الوجوه اصفرار
وفي المحاجر دمعٌ وفي الجوانح نار
يا قلبُ مالك تشكو لمْ عزّك الاصطبار [4]
قضى الأسى فيك ألاّ تضمّ شملك دار
طوراً تحثّ المطايا بجيرة لك ساروا
وتارةً بك تُطوى على البحار القفار

---

[1] السرى سير عامة الليل . مؤنث ، ويذكر [2] المحجة جادة الطريق . والغرار حد السهم والسيف [3] شط بعد [4] عزه غلبه

كأنما أنت عندى   من النوى مُسْتعار
ياقلبُ إنّ حُمَّ بين   فليس منه فرار [١]
فاستودع الله صِنْواً   به استقلَّ القطار [٢]
يا كوكباً كان فينا   بوجهه يُستنار
«سوهاج»باُسمك كانت   منها البلاد تَغار
قضيتَ فيها زماناً   لك السَّماح شِعار
محمداً فى بنيها   يحلو عليك الوقار
فكم حلا بك نادٍ   فيها وطاب جِوار
إذا نغيَّبت عنها   فللبدور سَرار [٣]
سِرْ والقلوب جميعاً   بها عليك أُوار [٤]
بها جوًى وحنينٌ   ولوعة واستِعار
لك الضمائر طُرّاً   منازلٌ وديار
لك التحيّه منّا   دموعُ جَفْنٍ غِزار
مدامعٌ نَتوالى   كأنهن بِحار
ما للمودِّع إلا   على الدموع اقتدار

---

١ حم ( بالبناء للمجهول ) قضى
٢ الصنو الأخ
٣ السرار الليله التى يستتر فيها القمر أى يختفى
٤ الأوار اللهب والحراره

وكتبت إلى بعض الإخوان من أسوان مشتاقا قصيدة طويلة تضمنت الغزل والحماسة والشوق إليه، استطردت فيها إلى ما كان من الحرب بين الروس واليابان سنة ١٩٠٥، ثم فقدتُ القصيدة ولم يبق منها إلا ما حفظت غيباً من أبياتها فأثبته هنا — وهى من السريع :

صَبٌّ بِرَبْع البانة الأخضرِ    بات صريعَ الظبى والجُؤْذَرِ [١]

أَرْسَلَ فيه طرفَه رائداً    فخانه الطرف ولم يَشْعُرِ [٢]

أَسْلَمَه للعِين غَدْراً وَمَنْ    يُرسِلْ سفيراً فى المَها تُغْدَرِ [٣]

ومن يكن حَرْبَ عيون المَها    فى ساحة الهيجاء لم يَظفَرِ [٤]

* * *

هيهات أَنْسَى يومَ ودَّعتُها    وهْى من الأتراب فى معشرِ [٥]

وموقفى ، وهْى حذارَ العدا    مُزْوَرَّةٌ عن شخصىَ الأَزْوَرِ [٦]

ياعينُ إذ كنتِ رسولَ الهوى    فاستعذبى السُّهْدَ به واسْهَرى

ويافؤادى إذ أطعتَ الصبا    فاحتملِ الوجدَ ولا تضجَرِ

فليس فى شَرْع الهوى سُبَّةٌ    فَتْكُ غرير الظبى بالقَسْوَرِ [٧]

فربَّ نَقْعٍ سِرتُ فى ليله    على ضياء الصارم الأَبْتَرِ [٨]

---

١ الجؤذر ولد البقرة الوحشية تشبه به الحسناء فى جمال عينيها ٢ الرائد المتفقد المستطلع الذى يدور ويذهب ويجىء فى طلب الشىء ٣ العين (بالكسر) بقر الوحش. والمها جمع مهاة وهى البقرة الوحشية ، وقيل نوع من البقر الوحشى وهى أشبه بالمعز الأهلية وقرونها صلاب جدا تشبه بها المرأة فى مشيها وجمالها وحسن عينيها ٤ يقال فلان حرب فلان أى محاربه يستعمل مع الجمع بلفظ واحد ٥ الأتراب جمع ترب وهو من ولد معك ، وأكثر ما يستعمل فى المؤنث ٦ مزورة منحرفة ومعرضة والأزور المائل والذى به زور أى انحراف ٧ الغرير الحديث السن الذى لم يجرب الأمور والقسور الأسد ٨ النقع الغبار وليله الظلمة التى يحدثها ، يراد الحرب

ذعرتُ فيه الخيلَ إذ جئتُها     أختالُ فوق السابح الأشقر
إذ قهقه البيضُ بوقع الظُّبا     واعتنق الأسْمَر بالأسمر [١]
فى موقف أذكَرَنا هولُه     يومَ الْتقى جيشاً بنى الأصفر
إذ أقسم القيصر أن يُورد الـصّـفر حياضَ الموت فى أشهُر
فخانه سيفٌ بكفٍّ نَبا     ولم تُحلَّل حلفه القيصر [٢]
وأقبل اليابان فى جَحْفَل     يموج فى البرّ وفى الأبْحُر [٣]
تختال فى البحر أساطيلُه     كجيشه فى المهمه المُقفِر [٤]
فكلّما وافى على مَرْقب     أنزل عنه الروسَ للمحرَر [٥]

— ومنهـــا —

فما دحى شمس الضحى عده     بين مقلّ فيه أو مكثر
والسمس من فوق العلا دره     فى سرف تعلو على المُسنوى [٦]

---

فى جمعية المواساه بالأوبرا سنه ١٩١٤ م — وهى من مجزوء البسط :

وعدتَ ماطيفُ بالمزار     أيطمر الجفنُ بالغِرارِ [٧]
وهل يَطيب الكَرى لجفنٍ     يبيت فى دمّه الدّرَارى
ومَفْرق الجفن فى شئون     منهلّه بالأسى غرار
خلٍّ الهوى والصبا ودَعْنى     مِنَ التَّصابى والادّكار

---

١ البيض السيوف والظبا جمع ظبة وهى من السيف حده والأسمر الرمح
٢ نبا السيف عن الضريبة نبوا ونبوة كل وارتد عنها ولم يمض ٣ الجحفل الجيش
٤ المهمه المفازة البعيدة ٥ المرقب الموضع المشرف يشرف عليه الرقيب يريد به القلاع والحصون ٦ المسرى السارى ٧ الغرار القليل من النوم

فإنّ لى بالهموم شُغْلاً … عن ذِكْر ليلى وعن نَوَار[1]

وارحمتا للكريم ، يشكو … نوائبَ العَيْش أم يُدارى ؟

إذا شكا فالشَّكاه عارٌ … عليه فى شِرْعة الوقار

وإن دعا الصبرَ لم يُجبْه … وحولَه جائعٌ وعارى

فمِن ذكورٍ ومن إناث … ومن صِغار ومن كبار

إذا استطاعَ الكبيرُ منهم … صبراً فلا صبرَ للصغار

هذاك تشكو الطَّوى لأخرى … أَلْصقها البردُ بالجدار

وصاحبُ البيت بين هذى … وذاك فى لوعةٍ ونار

يقول يارَبِّ عيلَ صَبْرى … فهل دَرَى ما لقيتُ جارى[2]

هيهات هيهات فهْو لاهٍ … بنعمة العَيْش واليَسار

قصرٌ يشُقّ السماء طُولاً … نَجْمُ الدّعامات ذو مَنار

بُدُورُه لا تَرى سِرَاراً … إذا احتفى البدرُ بالسِّرار[3]

تلألأُ الكهرباء فيه … تلألُؤَ الكُنّس الجَوارى[4]

كأنه والظلامُ ساجٍ … من حوله آيةُ النهار[5]

ومركبٌ كالنسيم يجرى … على الثرى آمِنَ العِثار

لا خيلَ تعدو به ولكن … حُيِّيتِ يادولةَ البُخار

والمال يُجبَى إليه كَيْلاً … فمِنْ ضِياعٍ ومن عَقار

والفُلْك مشحونةٌ إليه … فى البَرّ تجرى وفى البحار

---

١ نوار امرأة كانت للفرزدق طلقها ثم ندم ٢ عال صبره وعيل صبره غلب وافتقر

٣ السرار الليلة التى يستسر فيها القمر أى يختفى ٤ الكنس : النجوم ، شبهت بالظباء التى تختفى فى كنسها ، لأن النجوم تبدو ليلا وتختفى نهارا ٥ سجا الظلام ركد

ياجارَنا لو رَعيتْ فينا ... ما أوجبتْ حُرمةُ الجِوار

ياجارَنا لو أمَلْت إحدى ... أُذْنيك من ظاهر الستار

سمعتَ خلفَ الستار صوتاً ... يُنْبيك عن صِبْية صغار

تشكو إليك النهارَ لمـّـا ... أمَضّها الجوعُ بالنهـــار

ولو سألتَ الظلامَ عنهـا ... نُجيبك الأنجمُ السوّارى

ولو ترى إذ ترى طعامَ الْعشـــاء تجرى به الجوارى

من كلِّ رومية كَعاب ... منَّافة الثوب والإزار [١]

تميس حَولَ الخوان رَهْواً ... مَشْىَ الْمُعنى من الإِسـار [٢]

فتلك فى كفّها حَنيذٌ ... على إناء من النُّضار [٣]

وتلك من خلفهـا بصَحْن ... عليـه جوب من البَهار [٤]

وتلك من خلفهنّ تَجْلىَ ... تحمل شيئاً من الثمار

وكم وكم ثَمَّ من صنوف ... فى العِدّ جلّتْ عن انحصار

وقد أتى الآكلون فوجاً ... فانهرو أيمـــا انهار

بما حوى القصرُ من جمالٍ ... وأصبر القصر من سُوار [٥]

فهل دَرَى جارُنا عيالاً ... عَرْنى إلى كسره فقار [٦]

نَفتّ أيدى العلاء فيهمْ ... قد خرِموا رحمه النحّار [٧]

وبلاه مالى وَتَمتْ نفسى ... بمبسم الهَون والصّغار [٨]

---

١ الكعاب (كسحاب) الجارية الناهد ٢ الرهو السير السهل اللين فى رفق والمعنى المحبوس والمقيد ٣ الحنيذ والحنذ والمحنوذ المشوى ٤ البهار ورق الجنان ابيض ٥ السوار (مثله) متاع اليد ٦ عرنى جياع واحدها ... بان ٧ نجار جمع من جوع احمر ٨ المبسم المكواه يوسم بها ويعلم وتجمع على ما سم باعتبار اللفظ ومواسم باعتبار الأصل

دعوتُ من لم يُجِبْ دعائى ... رجوتُ من لم يُقِلْ عِثارى
ذَهِلت لما بكى عيالى ... عن سيمة السيِّد الوَقار [١]
يارب أنت الرجاء فيهم ... يارازقَ الوحش فى القِفار
فما أَمَّ الحدثَ إلا ... وطارقٌ فى الظلام سارى
يحمل للمُعوِزين رِزقاً ... ما بين يُمناهُ واليسار
مِمَّن لبِرِّ العُفاة قاموا ... يسعَوْن بالليل والنهار [٢]
سنُّوا لِنَهْج الهدى سبيلاً ... وللمُواساه خيرَ دار
أكرِم بدِين السّلام نَهْجاً ... وبالمواساه من شعار

---

أخرى فُقِدت مثلها فى تهنئة المرحوم السلطان عبد الحميد بعيد الدستور أذكر منها ما بقى فى حافظتى — وهى من الكامل :

يا عيدُ حيٍّ وأنت خيرُ نَهارِ ... « عبدَ الحميد » بدولة الأحرارِ
مَلِكٌ أقام على الخلافة منهمُ ... حَرَساً وقاها صولَة الأشرارَ
مِنْ بعد ما كاد الزمان يُحِلُّها ... بالجَوْر دارَ مَذَلَّة وبَوار
رَبَضوا لنُصرتها أسودَ خفيَّة ... حُلقت لرَعْى حقيقة وذِمار [٣]
مستلئمين من النُّهى بروية ... تُغنى عن الخَطِّىِّ والبَتّار [٤]

---

١ السيد الوقار أى ذو الوقار، وهو وصف بالمصدر ٢ العفاة جمع عاف، وهو كل طالب رزق أو فضل ٣ الخفية غيضة ملتفة يتخذها الأسد عرينة وهى خفية وقيل هى علم لموضع ولهذا فهى لا تصرف إلا فى الشعر والذمار كل ما يلزمك حفظه وحياطته وحمايته والدفع عنه ٤ استلأم تدرع والخطى نسبة إلى الخط وهو مرفأ السفن بالبحرين وإليه تنسب الرماح لأنه تبيعها لا منبتها. والبتار السيف القاطع

هتكو بها أستارَ سيره معشر ... عر ىٖ مىالٖهم عن الأستار [١]
تحنى البريءُ و نأمس الباعى الرّدى ... والحارُ مأحودٌ بحُرم الحار
عهدٌ مصى لاعاد ، كلّ دوله الا ... إسلام فى الأعلال والآصار [٢]
فرمىْ مما نلها ندُ الأطماع مں ... دُولٍ تَكلفْں نحتّ الاستعمار
هدى تُطالب بالدحول وهده ... محتالٌ فى وَطرٍ من الأوطار
لولا أمىرُ المؤمنىں محوطها ... لرأيتَها حرراً من الأحرار
حاء الحلافهَ لا قرار لعرسها ... لحوادث تحرى لعير قرار
كالفلك فى لُحّ بارعٌ سيرها ... من فوقه نكبٌ من الإعصار [٣]
فحما تُصرّف حىرراىه ملكه ... تصريفَ لا وَكِلٍ ولا حوّار [٤]
مَلِك إذا أمصى عزىمة رأيه ... سىىمتْ تُقدّهاَ يدُ الأقدار
فى حِفْه كان الهلال حلالها ... فسل التمام مروّعا سِرار [٥]
ونُطيف بالحرمىں مں أعدائه ... غُلْبٌ تَسَرّر بالدُّحول صوارى [٦]
حتى إذا طمع العدوّ ورائه ... سكتا ليهما عن الزآر [٧]
سوَ النحارُ إليهما عن أمره ... سنى الشهاب لمارحٍ من نار [٨]
طْوى على عحل فيا قَ فلَه ... ىعدٮ على طىٍ الخيال السارى
«فاءُ» النحار لقدعلما أصبحتْ ... فى سرْعه البارح «فاء» فحارِ

---

١ ويروى هى فى الحلافه سوأه الآثار ٢ الآصار جمع اصر (مثلا) وهو الثقل والعهد
٣ نكب جمع نكباء وهى الريح تنحرف عن مهاب الرياح القوم وتقع بين ريحين
٤ الحيزرانه مردى السفينه وسكانها والوكل الضعيف العاجز والحوار الجبان
٥ السرار الليله التى يستسر فيها القمر اى يختفى ٦ الغلب جمع اغلب وهو الأسد ويسرور للقتال بها ٧ الزآر الزئير وهو صوت الاسد من صدره
٨ المارح الشعله الساطعه ذات اللهب الشديد ومنه قوله تعالى ( خلق الجان من مارح من نار ) أى من نار بلا دخان

قام من الأستانه إلى مصر طائران من الترك أحدهما يقال له « فتحى بك » والآخر يقال له « نورى » فسقطت الطياره وهلكا فى الطريق ، فقام بعدهما « سالم بك » و « كمال بك » فنجحا فى رحلتهما ووصلا مصر سالمين فقلت مهنئاً لهما ورائياً لأخويهما ، ونشرت القصيده فى صحيفه الجريده وهى من مجزوء الكامل

وقفتْ لكِ الدنيا فسيرى مسْرَى الضياء من الأثيرِ
يا أختَ سابحة النجو م وبنتَ سابحه الضمير
من عهد آدم لم تَزَلْ عذراء مُسْبَلةَ الستور
بِكراً نقلّبها أكـــفُّ الغيبِ فى طىّ الدهور
حتى جَلَتْهـا للعيو ن مِنَصّةُ العهد الأخير[1]
أفأنت وافدةُ البحـا ر على الأجادل والنسور[2]
يارب لـلأحد يا سميه عهداً على مِلك الطيور
مَلكُ البحار على السِّما ك بصوله الملك القدير[3]
فى كل غواص ورسّـــا ب بأحشـاء البحور
ثم انثنى يرمى سما ك (الحوت) بالجنس العزيز[4]
فالنجم فى فَرَق يجو ل بخصر مُرتاع حسير[5]
والشُّهْب من حذر البحا ر وبأسه حيْرَى المسير

---

١ المنصه (بالكسر) الكرسى يرفع عليه العروس فى جلائها لترى من بين النساء
٢ الأجادل الصقور ، واحدها أجدل ٣ السماك السمك
٤ يريد بالسماك هنا أحد السماكين وهما كوكبان نيران يقال لأحدهما السماك الرامح والآخر السماك الأعزل والعزيز المنصور ٥ الفرق الخوف

يا مُنذرَ الأفلاكِ هَلْ    للأرض دونك من نصير
ما هـذه الوُرْق التي    في الجو تغلو في الهدير
غَـيْرَى من الأطيار في    أحسائها لهبُ السعير
فُتْخٌ مخالبُهـا الحد    يد وريشها نَسْج الحرير[1]
عَنِيتْ بحبوك الدِّمقـــس عن القوادم والشكير[2]
تَرِد السحابَ الغرَّ إن    ورد الحَمام على الغدير
خشعتْ لها هُوجُ الهوا    صف في الرواح وفي البكور
وتـكاد تسمع للجبا    ل بها صريخَ المستجير
يحسبْنَها سَقْبَ السما    ء رغا بخافيـه الأمور[3]
فاعجبْ لمؤمنه الليو    ث تخاف غائلةَ الصقور
ولآمنات الطير بيْنَ    مروَّعات في الوكور
لا بابنـاتِ الجوِّ ما    في الجوّ من سرّ سرير
طير السـلام بطائر الـ    إسلام والأسَد المَزير[4]
طوراً تسُفّ على الثرى    بين المتالع والصخور[5]

---

١ الفتخ لين المفاصل، ومنه قيل للعقاب فتخاء لأنها اذا انحطت كسرت جناحيها وغمزتهما وهذا لا يكون الا من اللين والفتخ في الأسد عرض مخالبه ولين مفاصلها وفي الرجلين طول العظم وقلة اللحم ومنه قول الشاعر «على فتخاء تعلم حيث تنحو» يريد أن تصميمها من حيث أرجلها وجناحيها اللين ومطاوعتها لها حين تنحط أو ترتفع ٢ الدمقس الابريسم او الديباج وقيل القز وهو الحرير الأبيض والشكير من الشعر والريش صغاره بين كباره
٣ السقب (بالفتح) ولد الناقة ورغا صوت فضج. يشير الى بكر ناقة ثمود لأنه رغا فيهم فأهلكوا فضربتـه العرب مثلا، ومنه قول علقمة بن عبدة الفحل
رغا فوقهم سقب السماء فداحض    بشكته لم يستلب وسليب
٤ المزير الشديد القلب القوي النافذ    ٥ تسف تمر على وجه الارض

سَكْرَى بعتلٍ النسيـــــم يهُزُّها نغَم الصفير
وعلى الـكواكب تارةً في وَثْبة البطل المُغير
ياطائر الإسلام يهـــــفو بالعواصم والثغور
يختال في الملكوت زهواً فوق آمنه العنير [١]
فوق الهواء كأنه ملكٌ تربّع في السرير
ينْهَى ويأمر في الريا ح هلاّ،هلمّ،رويد،سيرى
تجرى الصبّا عن أمره فتردّ عادية الدّبور [٢]
ياساريَيْن سُرى الهلا ل على المَشارف والقصور
أحييتما ميتاً من الـ آمال في قلب كبير
ذكّرتمانا بالبرا ق وعصره خير العصور
عصر يهيب بنا ألاَ فذكّروا«فتحى»و«نورى»
أهلاً بعُلْيـة الهلا ل على الكواكب والبدور
طلعتْ بعمون النقيــــبه مطلعَ القمر المنير [٣]
حملتْ على متن الصبّا شوقَ الخليفـة للأمير
تُهدى إلى مصرَ السلا مَ تحيهَ المَلكِ الـكبير
يا «سالماً» صحب «الكما ل» فأحمداغبّ المسير [٤]
هذى الـكنانهُ فانزلا في ساحه الكرم الغزير
الدهر كفّر ماجنى مِنْ قبلُ في فتحى ونورى

---

١ العنبر العاطر    ٢ الدبور هي ريح تهب من نحو المغرب وتقابل الصبا التي تهب من المشرق    ٣ ميمون النقيبة محمود المخبر
٤ احمد الرحل اي ما يحمد عليه، وقيل صار أمره إلى الحمد

يا مَدْمعاً بالحزن يجـــري إثرَه دمعُ السرور
هذاك من صوت النعيّ وذا على صوت البشير
في ذمّـة الرحمن ثا وٍ بين أطباق الصخور
قالوا تخرّمه الردى فهوى إلى ظُلَمَ القبور [١]
ورماه حُرّاس السّما ءِ بالشهاب المستطير [٢]
ما أنصفوه وإنما نبعوا هَوَى السّحر الغَرور
حاشاه من شهب الرجو م وما بهن من الثُّبور [٣]
هي أنفسٌ طهرتْ لها الد نيا بمرآها الحقير
فسمتْ إلى دار القَرا ر نطير في ملأٍ طَهور
ما بين جنـدِ الله بالـــفردوس من مَلَكٍ وحُور
يا دولةَ الإسـلام هُـــبّي ما كواكبَه أنيري
مُدّي جناحه على الـــشِعْرَين والسِّعْرَى العَبور [٤]
فلعلّ داره يجُـــدّ عهودُه بعد الدثور

في رثاء شيخ الأسلام والمسلمين شيخ الكتاب والسنة الشيخ سليم البشرى شيخ الأزهر — وهي من البسيط :

يا شيخَ مصرَ أمالوْ يُدفع القدرُ رَدّ الردى عنك أهلوها بما قدرُوا

---

١ تخرمه الردى استأصله واقتطعه ٢ السماء التي تظل الأرض أنثى وواحدها سماءة ، وتسوى الجمع الوحدان فيها وإذا ذكرت السماء عنوا بها السقف ، وقال الجوهرى السماء تذكر وتؤنث ٣ الثبور الهلاك ٤ الشعرى الكوكب الذى يطلع في الجوزاء وطلوعه في شدة الحر ، ويقال له الشعرى اليمانية وتلقب بالعبور والنسران كوكبان ، يقال لأحدهما النسر الواقع وللآخر النسر الطائر

ما للمعاهد بالبلوى مدلَّهةً لمّا أتاها من «الحاميّة» الخبر [١]
نعم بكى شيخَه الإسلامُ حين نوى تحت الرِّجام وحالت دونه الحُفَر [٢]
بكى الحديثُ سَليماً يومَ ودّعه واسترجعتْ بعهده الآياتُ والسُّوَر [٣]
أين الرواة أين الحافظون مَضَوْا كما مضتْ وعفا من آيها الأثر
لا يُبعد الله نوراً في الضريح هَوَى كما تحجّب من آفاقها القمر
تضوّعت في الثرى مسكاً خلائقُه كما تضوّع في أكمامه الزَّهَر [٤]
يا راحلاً والورى قدّامه زُمَر تحدو السريرَ به في إثرها زُمَر [٥]
ساروا بياعاً وقد حَفّ الجلال به كما تسير على أفلاكها الزُّهُر
هذا فراقٌ ولكن لا مآبَ له على الحياة وَوِرْدٌ ماله صَدَر
ساروا إلى القبر آلافاً مؤلّفةً سيرَ الحجيج غداةَ النَّفْر إذ نفَروا [٦]
لله تلك القلوب الموجَعاتُ لِمَا دها الحنيفةَ تأسيساً به العِبر [٧]
لله تلك العيون الذارفاتُ أسًى وأنفسٌ في مسيل الدمع تنحدر
يكون «أشمطَ عنوانُ السجود به» حُلو التلاوة لا عَيٌّ ولا حَصَر
كأنما هو في وقع المُصاب به فتى تخطّاه في ريعانه العُمُر
بضعٌ وتسعون (عاما) في المدى سلفت ما خانه مِسْمع فيها ولا بصر
نَهْض الصبا في وقار الشَّيْب رنّته حلمُ الكهول وصدقُ العزم والنظر
ومن غدا العلمُ بالتقوى مداركَه مضى مع العمر لا وَهْن ولا خَوَر

---

١ المدله الساهي القلب الذاهل العقل ٢ الرجام جمع رجمة وهي الحجارة تنصب على القبر وهي أيضاً جمع رجم وهو القبر ٣ استرجع في المصيبة استعاد
٤ تضوعت انتشرت ٥ السرير النعش ٦ نفور الحجيج هو في اليوم الثالث من أيام النحر من منى الى مكة ٧ الحنيفة الاسلام

كنَّا حِراصاً عليـه أن نُودّعه — لا يسأمُ الناسُ أهل العلم ما عَمَروا
هم أنجمُ الله فى الدنيـا إذا طلعوا — وحجّةُ الله فى الأخرى إذا نُشِروا
هم زينة النـاس هم نور الوجود همُ — رُوح الحيـاه همُ ريحانها العَطِر
هم أولياء النّهى تحيـا العقول بهم — كالغيث يخضلّ من وَسْمِيّه الشجر[1]
وإنمـا هذه الأيام مزْرعة — النـاس غَرْسٌ لهـا والعـالِم الثمر
مالى أُجيد القوافى حين أندبه — ويسمع الصحر أنّاتى فينفجر
لى إذ جَزِعت لرزاء الدين معذرةٌ — والعـلم أربابه قُلٌّ وإن كَثُروا

---

تهنئة لسيدى أخى صاحب المعالى جعفر باشا ولى بشفائه من مرض كان ألم به — وهى من مجزوء الخفيف :

يا خليلىّ هلْ دَرَى ؟ — خَبِّراه عمـــا جرَى
ظلمتْى لحاظُه — سلبتْ جفنىَ الكرى
هل لقلبى على الجوى — بعضُ صَبْر فيصبرا
لى على السُّهد ساهدٌ — طيفُه عند ما سرى
إذ طوى نحوىَ الدُّجى — خيمهَ القوم أزورَا[2]
فاعذرانى على الجوى — سقّنى الوجدُ فاعذُرا
عرّس الدهرُ بالمنى — عنـــد نأيى وهجّرا[3]
أقبل الصفو باسماً — بعد ما كان أدبرا
زائل السقمُ جعفراً — وسقى الله جعفرا

---

[1] اخضل . صار ندبا مبللا والوسمى مطر الربيع الأول سمى به لأنه يسم الأرض بالنبات [2] الأزور المائل [3] عرس القوم نزلوا فى السفر فى آخر الليل ليستريحوا وهجروا ساروا فى الهاجرة

رثاء التلاميذ الذين هوى بهم القطار وهم سائرون فيه إلى برلين عقب الثورة المصرية بعد الحرب — وهي من الكامل :

قدَرٌ جرَى لا يُدفع القدرُ ... والموت لا يُبقي ولا يذَر
يا صبحةً بكر النعاةُ بكرْبها ... بئس النعاةُ وما به بكروا
بكَروا بأنّه موجَع سَرفت ... بِزارها الآصال والبُكَر [١]
فالليـل فيـاض الدُّجى سَدِمٍ ... واليوم مختنق الضحى كدر [٢]
والنيلُ دمعُ الباكيات جرى ... في الواديَيْن كأنه نَهَر
يبكي سبيته بهمْ غدرتْ ... صرفُ النوى إن النوى غُدَر [٣]
فتخشعت أعلامُ مصرَ أسى ... إذ طار في جنَباتها الخبر
وربيعها حالتْ بشاشته ... وعلتْ رواهي روضه الغِيَر
ولربما حَضِلت حدائقها ... بنَدَى الربيع وأوْرق الشجر [٤]
فبأيّ نازلة أصيبَ بها ... نور الشباب وصوّح الزّهر [٥]
وجنتْ أكفُّ الموت نابتةً ... هُمْ للمكارم والعـلا ثمر
أبنـاء مصر السابقون إلى ... يوم الفخـار إذا هُمُ فخروا
يا دهرُ ما قَسَطوا على أحدٍ ... سعياً وما خانوا وما غَدروا [٦]
لـكن دعاهمْ من جوانبها ... داعٍ أحبوا مصرَ فابتدَروا
صوتٌ أطلّ على ضمائرهم ... من جانب الفسطاط ينهمر
فسنموا عزماتِهم ورمَوْا ... عرضَ السرى واجروّط السفر [٧]

---

١ شرفت صعف صوءها وخالطها كدوره ٢ السدم المتحير المغتم ٣ الغدر الغادر
٤ خضل الشيء ندي حتى يرشش نداه وابتل ٥ صوح جف ويبس ٦ قسط يقسط (من باب ضرب) جار ٧ تسنم الشيء علاه وركبه. واجروّط السفر امتد

لله من أبنائنـــا نَفَر  طوعاً إلى آجالهم نفروا [١]

هجروا منازلَهم إلى أمل  من أجله طِيبَ الكَرى هجروا

يا يومَ خفّوا للنوى زُمَراً  تحدوا الركابَ وراءهم زمر [٢]

تجرى بهم فى اليم ناجيةٌ  للموج عن حيزومها زَوَر [٣]

حتى إذا ألقتْ مراسيها  وقضى تحيةَ أهلهـا البحر

نهضوا فلا وَهن ولا خَوَر  ومضَوْا فلا لغْو ولا سَخَر

من كل أبيضَ ، فى شمائله  رَوْحُ المكارم ذائعٌ عَطِر [٤]

نزعتْ به نفسُ الكريم إلى  ما تبتغى العليـاء والخَطَر

حتى إذا لمحوا المنى وبدتْ  منهـا لحمد سراهمُ البِشر

واستدبروا « أودين » فانبعثوا  كالنيِّرات سماؤها « المجر »

وتنوّروا « برلين » ترقُبهم  آمالُ مصرِيهـا وتنتظر [٥]

« أودين » أين ركابهم ؟ وصلت  « برلين » أم وقفتْ بها الغِيَر

جارَ القضـاءُ بهـا فما وَرَدوا  تلك الديارَ ولا هُم صدَروا

كَمِنَتْ صُروفُ الحادثات لهمْ  تحت الدُّجى والليـل معتكر

يا ليلُ مالك لا تضىء بمن  حمل القطـارُ وكلُّهم قَمر

كم أشرق التاريخ من سِيَر  لجدودهم وأضاءت العُصُر

يا ليل كم أخفيت من نُوَبٍ  باتتْ عليهم فيـك تأتمر

فإذا صباحك فوقهم ظُلَم  وإذا ضحاك عليهمْ غُرَر [٦]

---

١ نفروا ذهبوا وأسرعوا ٢ الركاب الابل، واحدها راحلة ٣ الناجية الناقة السريعة تنجو بمن ركبها يريد بها السفينة التى أقلتهم. والحيزوم الصدر والزور (محركة) الميل
٤ الروح النسيم ٥ نور الرجل المكان نصره ٦ الغرر الغرة

كفرَ الضبابُ بشمسه فدَجا ... رهوا وضلّ السائقُ الحذِرُ [١]

يا هلْ درتْ شمسُ النهار بما ... خبَأَ الضبابُ وأضمر القدَر

فى صدمة طاح القِطارُ لها ... بشباب مصرَ وطاحت الحجر

سقط القطار بهم فهل عجزتْ ... عن حمْل ما نهضوا به القُطُر

حملوا مُنًى لو أن جَذْوَتها ... لفَحتْ جبالَ الألب تستعر [٢]

بأبى نفوسٌ فى الدنى زهدت ... فمضت لدار الخُلْد تبتدر [٣]

بأبى عرانيقُ الصبا ذهبت ... أشلاؤها فى الترب تنتثر [٤]

بأبى دمٌ قانٍ هناك جرى ... فوق الثرى كالمسك ينتشر

بأبى صريعٌ لا وساد له ... إلا الثرى المخضوب والحجر

بأبى معنًّى فى جراحته ... واهى القُوى خاوى الحشا سدِر [٥]

صاحٍ يخُدّ الأرض من ألمٍ ... أو ذاهلٌ مما به خدِر [٦]

ولربّما نادى: أبى، ودعا: ... أمى، ودمعُ العين منحدر

يا لهفَ أمى حين تفجعها ... بمصابنا الأبناء والنُّذُر

أمّاه، لا يحزنك ما فعلت ... فينا الليالى إنها عِبَر

أبتِ اصطبرْ لا يحزُننك ما ... نلقى فإنّا معشر صُبُر

يا طالما حذّرتنا قدراً ... من حتمه لا ينفع الحذر

ويلاه أين أبى وأمىَ من ... « أودين » أين المرح والعُشَر [٧]

---

١ كفر الضباب بشمسه سترها ٢ المنى. جمع منية وهى البغية والمراد وما يتمنى ٣ الدنى جمع دنيا وهى نقيض الآخرة. وقد جمعت مع أنها واحدة باعتبار أقسامها ٤ العرانيق الشباب البيض فى جمال ٥ سدر: متحير ٦ خد الأرض: شقها وحفرها. والخدر الفاتر ٧ المرح والعشر نوعان من السحر يقدح بهما

صحبى ! رفاقى ! أين هم ؟ ذهبوا    صَرْعَى القطار طوتهم الُحفر
مَنْ هؤلاء المحدقون بنا    قومٌ من الأملاك أم بشر؟
نفر من الطليان هذّبهم    صُنع الجميل وطابت السير
خفّض عليك فشدّ ما نزلت    مِحَنٌ بأهل العزّ فاصطبروا

---

ولما انتهت الثورة سنة ١٩١٩ وقبض على من قبض ، استمرت الأمة فى جهادها وحفلاتها السلمية ظاهراً ، الثائرة باطناً ، تلمس الحيل فى هذه الاجتماعات ، واشتدت الأحكام العسكرية ، فخرج الشعر من التصريح إلى التلويح ، وجاء احتفال الأمة القبطية بعيد النيروز فى السنة المذكورة فكان نيروزا فى ظاهر الأمر ولكنه فى الواقع اجتماع سياسى كبير جمع المسلمين والأقباط نساء ورجالا ، فقلت فى هذا المحفل وألقيتها ، فكان لها أكبر وقع — ( وهى من الطويل ) :

أتُنكر ما بى من هواها ؟ لها العذرُ    زَهاها الصبّا والحسن والحسب الوَفْرُ
ولو علمتْ من أنت لم تُطع الصبّا    فتشغَلها عنك المَخيلة والكبر [١]
عشيةَ لاحت بين أتراب نعمةٍ    كما يتجلّى وَسْط أنجمه البدر
تعوذ بسحر الجفن من أعين الورى    وليس معاذا فى سوى جفنها السحر
وتهتزّ نَشْوى بالدّلال ورعا    أبى الحسنُ ، الم تفعل الكأس والخمر
لقد سَكِرتْ أبصارنا حين أقبلتْ    بذاك المحيَّا ، والعيون لها سكر
لدى موقفٍ عاصيتُ فى حكمه النُهى    وغىّ الصبّا لا نَهْى فيه ولا زَجْرُ [٢]
رضيتُ به ذلّ الغرام وسغتُه    ولولا الهوى ما حال عن طبعه الحرّ

---

١ المخيلة : الكبر    ٢ النهى : العقل

يقولون رقّت إذ رأت ذُلَّ موقعي ... فياويلتَا ما ذلك النَّظر الشَّزْرُ

ويامهجةً يومَ الخليـج احتسبتُها ... إلى عنـد جفْنيها على كبدِى أجر

تدلّهتُ حتى راب أمرىَ صاحبي ... وما رابه من قبلُ في رَشَـدى أمر

من اللاءِ علّمْن الهوى سوءَ فعله ... بقلب تحامتْ بأسَه البيضُ والسُّمر[١]

دَرَجْن من الحِلْميَّتين فما المَها ... إذا ما توسّطن الطريقَ وما العُفْرُ[٢]

فهنّ كأسراب الحَمام تتابعتْ ... سَوابحَ مرماها الجزيرةُ والجسر

فلا يأبنةَ البيتِ الذى عنـد بابه ... تخِرّ ملوك العـالمين إذا مَرّوا

رويدَكِ إنّا في العُلا يوم نَنْتمى ... كلانا أبوه النيـلُ أو أمه مصر

لنـا ذِرْوة المجدِ الذى تحت ظلّه ... تناسلتِ الأحقاب واعتمل الدهر

لنـا آية الأهرام يتلو قديمَها ... حديثُ الليـالى فهي في فمها ذكر

ملأنا بهـا لوحَ الوجود مَناقباً ... إذا ما خلا عصرٌ تلاه بهـا عصر

وللعلم من آثارنا في جبالنـا ... على الدهر آياتٌ بهـا ينطق الصَّخر

وللمُلْك منـا كلُّ أروعَ نُظِّمت ... على تاجه الأفلاكُ والأنجم الزهر

ومنّا الذى ساق الأساطيل شُرَّعا ... على البحر يستحي لصولتها البحر

إذا جهلوا «مينا» و«خوفو» و«كفرعا» ... فليس «برمسيس» على ملكه نُكر

وإن أنكروا المُلْكَ «ابنِ يعقوب» بيننا ... «فموسى» على ماأنكروا شاهدٌ بَرّ

لنا كلّ ما في الأرض من مدنيـة ... بها تعمُر الأمصار والبلد القَفْر

جزى الله مصراً ماجزى أهلَ نعمةٍ ... على الناس يَعْيَا دونها العَدّ والحَصْر

فكم كشفتْ من ظلمةٍ «عينُ شمسها» ... فما ثَمَّ سهلٌ لا يُضىء ولا وَعْر

---

١ البيض : السيوف . والسمر . الرماح ٢ المها : بقر الوحش ، تشبه به الحسان في جمال العيون ، واحدها مهاة . والعفر من الظباء : التي يعلو بياضها حمرة

لنا فى الورى حقُّ المعلّم لو رَعَوْا ... لنا ذِمّةً والدهر شيمتُه الغدر
فهل يُنكر اليونان أنا هُداتهمْ ... إلى حكمةٍ فى العالمين بها بَزّوا
وهل نَسِيَ الرومان للنيل أنعماً ... بما ورثوا منها سما لهمُ الفخر
فنحن الذين أورثوا كلَّ أمةٍ ... من الفضل ما يَفْنى به الحمد والشكر
إذا اعتزَّ قومٌ بالحديد سمتْ بنا ... مكارمُ فى طىِّ الزمانِ لها نَشْر
بَنَيْنا على آداب عيسى وأحمدٍ ... منازلَ عزٍّ دونها يَقع النَّسر
فنحن على الإنجيل والذِّكر أمة ... يؤيّدها الإنجيلُ بالحقِّ والذكرُ
لنا كل ما فى مصرَ والحقّ قائمٌ ... تؤيده الآيات والحجج الغرّ
فلن يستطيع الدهر تفريقَ بَيْنِنا ... وإن جرَّ قوم بالسّعاية ما جرّوا
كلانا على دينٍ به هو مؤمن ... ولكنَّ خِذلان البلاد هو الكفر
إذا ما دعتْ مصرُ ابنَها نهض ابنُها ... لنجدتها سيّان مرقس أو عمرو
ترى ذكرَ مصرٍ فى الصبا كل قُربةٍ ... وفى صلوات المسلمين لها ذِكر
فلا يحسبنَّ الناس أنّا تزلزلتْ ... بنا قَدَمٌ أو مَسَّ وَحدتنا الضرّ
ألمْ ترنا فى كلِّ عيد وموْسم ... حليفَيْ ولاء لا جفاءٌ ولا هجر
إذا كان عيد الفطر فالكل مُفطر ... يهلّل بالبشرى ويزهو به البشر
وإن جاء بالنّيروز يومٌ تزاحمت ... عليهمْ به الأفراحُ وانتعش القطر
فياعيدَ أهل النيل عِدْ أهلَكَ المنى ... تجلّى منارُ الحق وانبلج الفجر
وصافحْ بسعيَيْك السعادةَ مُقبلا ... بمصر على الأفراح واتصل السعر:
تلاقت أمانينا على خيرِ غايةٍ ... وسارت بنا الآمال يقدمها النصر

ولما رجع سعد باشا من اعتقاله الأول من باريس إلى مصر سنة ١٩٢٠ وكان يوماً لم تشهد مصرُ مثله بعد يوم الإفراج عنه وعن صحبه ، ثم سافر إلى باريس ، قلت فى استقباله ، وألقيت بين يديه فى القبة التى ضُربت له وكان بها نحو بضعة آلاف من أهل مصر ، وكان رحمه الله أكثر الناس تقديرا لها وإدراكا لمواطن الحسن منها ، ونشرتها جريدة النظام يومئذ — ( وهى من الطويل )

تكلَّم وادى النيل فليسمع الدهرُ ... وأملَى على الأيام فليكتب الشِّعرُ

فحسبُ العوادى نَهْمَةُ النيل زاجراً ... وحسبُ الليالى أن يُقال صحتْ مصر[1]

صحتْ بعد ما أزرَى بها الصبرُ والأنى ... وبما ربما أزرى بصاحبه الصبر[2]

لعمْركَ ما صبرُ الأبىِّ مهانةً ... ولكنَّ صمت اللبب يعقبه الزأر

فلا تحسبوا أنَّا وَنَيْنا عن العلا ... ولا زَهِدتْ فينا منابنا الغرّ

ولا أنكرتنا شمسُ جيل ولا انطوى ... لنا عَلَم بين الدهور ولا ذكر

وفى الناس من شابت قرونٌ وأعصرٌ ... وهمْ فى بطون الغيب عرفانهم نكر

وهل مصرُ إلا آية أزليةٌ ... مقدَّسَة والنيلُ فى لوحها سطر

تفلّقت الأجيال حول وجودنا ... ونحن الجبال الشمّ والزهر النضر

لئن كان ما صينا فخاراً فإنما ... بحاضرنا تعلو المحامدُ والفخرُ

وَقفنا لرَيب الدهر حتى تفلّلتْ ... مضاربُه وانشقّ عن ليله الفجر[3]

بكل أناة يَكْهَم السيف عندها ... وللحلم مالا تعمل البيض والسمر[4]

ولما استطال الدهر فى غُلَوائه ... وجارت ليال من خلائقها الغدر

أهبنا به فاستَنَّ عاديه راجحاً ... كما انتفض العصفور بلّله القطر[5]

---

١ النهمة الزأمة والصوت ٢ الأنى الأناه ٣ تفللت تثلمت

٤ كهم السيف نكهم ( من باب علم وكرم ) كل . ٥ استن اضطرب

عشيةَ سعدٍ فى الإسار وصَحْبه ... وبارُبَّ حقٍّ لذَّ من دونه الأَسر
تُفَدّيه أرواح عليـــه عزيزة ... جرتْ فجرى فى الترب من طيبها نشر
فدتْ نفراً فى نُصره الدين أرخصوا ... كرائمَ يستخزى لعزّتها الدهر
جرى ماجرى لاتستعِد ذكَرماجرى ... فإن الأسى يهتَـاج كامنةَ الذكر
سنضرب عنه الذكرَ صفحاً إذا وَفَى ... لنا الدهر عهـدا والذنوب لهـا غَفَرْ
تركنا لعمروٍ جُرْمَ زيد كرامةً ... إذا كان بَرّا فى مواعده عمرو
نزلنا على حكم السلام فإن نجدْ ... سلاماً فعنـد الله ذاك الدم الطُّهْر
على أننـا لا ننثنى دون غايةٍ ... جرينا إليهــا والشباب لنــا ذُخر
وإنا على ما نحن لينٌ وعزّةٌ ... وذو الحق من آبائه العزّ والنصرُ
حراصٌ على استقلالنا ببلادنا ... لقد ذهبت تلك الوصايات والحَجْرُ
وهل بُنِبُ الإنصاف إلا مودةً ... ويمر إلا مهلكَ الغُدَر الغَدْر[1]
غَضِبنا وكانت غضبةً جرَّ شؤمها ... على مصرَ عِسِّيفٌ به سقنتْ مصر[2]
فلا عتْبَ حتى يُعتِبَ الحقُّ أهلَه ... ويجرِى بحُكم الله فى خلقه الأَمر[3]
حرامٌ علينـا أنَ نعيش أذِلةً ... وذو الدل أولى ما نكون به الفبر
وإن يرضَ قومٌ حِلْفنا نسعدوا به ... والا فعقْبى أمر دى القوه الخْسر
فبأيها الغادون والنبل أدمع ... بروقها من بعد ما سمْ القطْر
إلى عرضٍ حالت يدُ الدهر دونه ... فطلابه صعب ومسلكه وعر
لأنتم بدورُ النيل إن حَنّ لليله ... « وفى الليله الظلماء يفتقد البدر »
ولستم سوى مصر وليست سواكمُ ... فأنتم لها الروح المدبّر والفكر

---

١ الغدر الكسر الغدر ٢ عسف كبر العسف والظلم ٣ عتب ل العتب ورضى .

وإن جلّ ما لاقيتمُ فى سبيلها ... فقد يُبتلى فى قومه الرجل الحرّ
بأرض تموج الحادثات بأهلها ... فهمْ لجج ينتابها المد والجزْر
كأنّ حقوقَ السّلم فيها تجارةٌ ... تُسام خِلاباً والوُفود بها تَجْر [١]
إذا قيل وفدُ النيل أعرض معرضٌ ... وقطّب وجهٌ كان أولى به البشْر
وإن ذكرت باريسُ سعداً وصحبَه ... عرا القومَ من حُمّى السياسة ما يعرُو
أباريسُ ما أنكرتنا عن جهالةٍ ... وعند بنى الدنيا جميعاً بنا خُبْر
وإن أنكرتنا عصبةٌ الصلح منهمُ ... فللحقّ قوم آخرون بنا برّوا
تحت يدُشعب «السين» يضاءسوءها ... أتى شيخُه والمرء يجزُ به الأَمْرُ [٢]
وكفّر عن آثام « ولْسُنَ » ما أتى ... به آلُ « واشنْطونَ » والبلد الحرُّ
علينا لأحرار الولايات منةٌ ... وأشياخ أمريكا بها خلُد الشكر
جزى الله سعدا حيث حلّ وصحبَه ... عن النيل ما يُجزَى به الولد البرُّ
لك الله من سارٍ طوى شقّة النوى ... إلى قومه واليمن يحدوه والبِشْر [٣]
لك الله مِنْ سارٍ إذا حلّ أرضَه ... تزاحم فى تكريمه البرُّ والبحر
ففى البحر لاستقباله الفُلْك شرَّعٌ ... وفى البر تجرى تحت موكبه القُطر
خليلى مالى ! خليانى . لعلنى ... أُراجع أنفاسى . تملّكها البُهْرُ [٤]
أرى مصرَ فى يوم من الزهو جامع ... له ضحكتْ أُسوان وابتسم الثغر
جموع تضيق الأرض عنها وضجة ... علتْ فى نواحيها وألوية حمْر
ونور تخطّ الكهرباء سطورَه ... فتحسدُها فى الأُفق أنجمه الزُّهر

١ خلابا : خداعا. وتجر جمع تاجر ٢ السين: النهر الذى يخترق فرنسا ويمر باريس وشيخه رئيس الحكومة . ويجزبه يصدبه ويسد عليه ٣ الشقة المسافة والسفر البعيد
٤ البهر انقطاع النفس من الاعياء

وأفئدة حفّافة فى جوانح ... وألسنة تحلو بها الحمد والشكر
يحيون فى سعد أمانىَّ إن وفت ... فقد تاب الأيام واعتذر الدهر

---

وأقام نادى طلبة مدرسة المعلمين العليا حفلة أدبية فى ١٠ مارس سنة ١٩٢٤ ألقيت فيها خطب وقصائد وحضره الوزراء والعظماء من الأمة فقلت فيه —

(وهى من الطويل)

على النيل من سيف الجزيرة جؤذر ... هفا لثمها والحسنُ بالتيه يأمرُ [1]
مُدلٌّ بريعان الصبّا فهو يندى ... دلالا كما شاء الجمال وعطر
رعاه الربيع النضْر وَالماء جاريا ... به السلُ فى أفلاحها يتحدر [2]
وأسكره من جانب الروض نفحةٌ ... سقاه بها ذاك النسيم المعطر
فما أنسَ م الأشياء لا أنس موقفى ... وقد مر فى أترابه يتخطر [3]
يهزّ القوام الغض فى خفرة ... وحسن المشى بالقاهر بات أحذر
منَ اللاءِ علّمن الربى طِيب نشرها ... وعرفن أقمار الدجى كيف تقمر [5]
كساهنّ روْق الحسن نعمى أبيله ... وعزْنه طوى العفو ونسر [-]
لهن علينا فى الخدور كرامةٌ ... مر بها ذاك الجلالُ المخدر
خدورٌ بداها وقنا حالها ... كما قام دون الغاب اسب مسعر [1]

---

١ الـ ـف الساحل والجؤذر ولد البقرة الوحـ ... [illegible]
وهفا مر مرعا وتا ... [illegible] ٢ الافلاح ... [illegible]
٣ يتخطر يتمايل ويتوقع ما يخطو ٤ ... [illegible]
والمشى جمع مشية وهى ... ٥ ... جمع ... [illegible]
الأرض والدجى جمع دجية ... الظلمة ٦ روق الحسن ... [illegible]
٧ العصفر الاسد العظيم ... [illegible]

ونحن الألى مدوا إلى ذروة العلا ... سبيلا به للناس ورد ومصدر

فما ضرنا أن الليالي تنكرت ... لنا حقبا والدهر قد يتنكر[1]

وما الدهر إلا دولة ثم صولة ... فذا مقبل يسعى وهذاك مدبر

وما المجد إلا مشرع في سبيله ... جرى الناس شتى سابق ومقصر[2]

وهل لمجد ما تبتغي منه أمة ... حدت شرح للعلم فيها وأوزر[3]

وما العلم إلا روضة في مفازة ... ترى الطير في أفنانها تتحير[4]

تصل الركاب النجب في طرقاتها ... وتكبو جواد السبق فيها وتعثر[5]

ودارة علا عن طارقيها رواجها ... وحصنها ذاك البناء المسور[6]

إذا لم يضيء نور العلم لياليها ... وبرهو به فيها سرير ومنبر

فلا خير في دنيا طوى الموت أهلها ... وأبناؤهم عاش من الجهل أعثر[7]

فهل قدر الناس المعلم قدره ... إذا ذكروا أهل البلاء وقدروا[8]

بني مصر ما بال المعلم كاسفا ... ترى الناس فيها يكبرون ويصغر

سبيل النشء الكرام سبيله ... يمهد به الدنيا صلاحا فيعمر[9]

سلوا عنه جنح الليل كم بات متعبا ... ينام حواليه النجوم ويسهر

سلوا عنه عينا قرح السهد جفنها ... يحط عليها في الظلام ويسطر[10]

---

١ الحقب جمع حقبة وهي السنة أو مدة لا وقت لها ٢ المشرع المورد

٣ حدت حملت وطفت ٤ تحار تتردد ٥ الركاب الإبل

٦ الرواج الباب العظيم ٧ أبناؤهم أطفالهم وأمالهم ٨ البلاء الاختبار حمل الصعاب ويكون في الخير والشر ٩ النشء جمع ناشئ ( مهموزا ) وهو فعل بمعنى فاعل مأخوذ من النشأ لا النشأة عن الله تعالى وقيل من النشء وهو الطريق الواضح سمي به لأنه طريق إلى الله وهو أصل في ( عبر همز ) ويكون فعلا بمعنى مفعول ويكون مأخوذا من النبو بمعنى الارتفاع ١٠ السهد الأرق والسهر

سلوا عنه جسماً بات بالسقم ناحلاً   فلا البُرء مأمول ولاهو يُعذَرُ

سلوا عنه أسفاراً قضى الليل بينها   غريبا عن الدنيا وأهلوه حُضَّر

سلوا عنه قلباً بات يخفق رحمةً   على فتية من حوله تَتَضَوَّر[1]

يُروِّعه صرْف الليالى عليهمُ   وعاتٍ حواليهم من البؤس يزأر[2]

فإن مدَّ للدنيا يداً يستمدها   لهم عنه وَلَّتْ وهى غضبى تشزَّرُ[3]

سلوا عنه إخواناً قضى العمرَ بينهم   غدَوا فى ثراء وهو بالفقر أخبَر

فياويحه كم تشتكى فى حياته   وكم يتلقّى من بلاء فيصبر

هُمُومٌ يفوت الحزمُ دون أقلِّها   وبؤسى يموت النصح فيها ويقبُر

ولَمْ تحْىَ إلا بالمعلم أمةٌ   ولا ساد إلا بالمعلّم معشَرُ

فإن لم يطب بالعيش نفساً ولم يكن   له بين أهليه المقام الموقَّرُ

رأيت شبابا يطفىء الجهلُ نوره   ونشئاً إذا همّوا إلى المجد قصّروا

وشعباً بأحداث الليالى مُرَوَّعاً   ومجداً على آساسه يتهَوَّرُ[4]

فيا مصرُ إن عزَّ الوفاء فإننا   على العهد لا نلوى ولا نتغيّر

إذا صاع قوم بالخلاف رأيتنا   لبرّكِ أيقاظاً لضرّكِ نحذر[5]

أنخذُل مصراً فى بنيهـا وهذه   ذئاب الليالى حولها تتنمّر

بنوها بنونا والمدارس دورنا   لها كل ما نقنو وما نتحبّر[6]

عهود كتبنا عقدَها فى ضمائر   على الصدق نطويها الوفاء وينشر

---

[1] تتضور . تتأذى من ألم الجوع [2] العاتى الظالم الطاغى [3] تشزر تنظر نظر غضب وتهيأ للقتال [4] مروعا خائفا . والآساس (بالمد) جمع أساس وهو أصل البناء . ويتهور يتهدم [5] صاع القوم امل بعضهم على بعض [6] نقنو نجمع وندخر

ولما عاد سعد باشا وأصحابه من منفاهم بجزيرة سيشيل ، وتولى الوزارة وأقام نادي المعلمين حفلة استقبال دعيت فيها وألقيت قصيدة تحيتي له — ( وهي من البسيط ) :

| | |
|---|---|
| أوْفى بعهدك فى آمالك الظَفَرُ | وجاءك الدهر بالإقبال يعتذرُ |
| حيّا الوزارةَ عهدٌ منك مقتبَل | وجاء قومَك نصر الله فانتصروا [١] |
| يا سعدُ سعدَ بلاد النيل ماعدلوا | به امرأً يوم جدّ البأسُ أو ذَخَروا [٢] |
| ملـكُها فيك يرجو بالوزاره ما | رجاه من قبله فى سعده عمر [٣] |
| أنت الوزير الذى كانت لدولته | تسعى الأمانىُّ فى سوق وتبتدر [٤] |
| « ما آثروك بهـا إذ قدّموك لها | لـكنْ لأنفسهم كانت بك الأَثَر [٥] » |
| فاسلك مسالك فيها غيرَ ذى عِوَج | وانزِعْ كماشئت صحّ القوس والوتر |
| إنا بلوْناك فى الجُلّى فما كذبت | فيك الظنون ولا ضلّت بها الخِبَر [٦] |
| يا مرسل الرأى فى ظلماتهـا فَلَقاً | يجلو دجى (الليل) إذ ما غوّر القمر [٧] |
| ويا حفيلا جرى فيضُ البيان له | هديا به تعمُر الساحات والبُهَر [٨] |
| ويا حريصاً على قوم به اعتصموا | فى أمرهم يوم لا حصنٌ ولا وَزَر [٩] |
| إن الأناة شعـار الحازمين إذا | حاطوا بها الرأىَ فى تدبيرهم ظفِروا |

١ مقتبل . مستأنف ٢ ذخروا : اختاروا وأبقوا للحوادث

٣ هو عمر بن الخطاب ثانى الخلفاء الراشدين . وسعده . هو سعد بن أبى وقاص فاتح بلاد الفرس فى أيامه ٤ تبتدر . تسرع ٥ الأثر . اختيار الأنفع لأنفسهم ٦ بلوناك : اختبرناك . والجلى الامر العظيم . والخبر : جمع خبره بمعنى الاختبار ٧ الفلق . الصبح . وغور : غاب ٨ الحفيل المبالغ فيما أخذ فيه . والبهر . جمع بهرة وهى وسط المكان

٩ الوزر الملجأ

فاحْدُ الركاب على منهاجها ذُلُلاً　　واستأن بالورد حتى يُحمد الصدَر [١]

لا يشغلنك أحكامٌ تقوم على　　حكم الهوى، إن أحكام الهوى خَسَرُ

فهل ترى نفرا للخلف قد شرعوا　　أقلامهم ليس منـا ذلك النفر

لقد كفى ما لقينـا بالخلاف وما　　قد أثقلتنا به أحداثُه الكُبر

دعوا الوزارةَ حتى يستبين لها　　قصدُ السبيل وحتى يُحكَم النظر

إذ الوزارة منـــا فى منازعها　　ونحن منهـا فلا غبنٌ ولا ضرر [٢]

جلَّتْ مطالبُ مصرٍ أن يفور بها　　رأىُ العَجول وفيه الأفْنُ والغَرَرُ [٣]

فالخصم أَلوَى وعين الدهر ساهرة　　ترمى بنى النيل، فى ألحاظها شزَر [٤]

يستحقب الغـدرَ إلا أن يقوم له　　يومَ الخصومة ذاك القائد الحذِر [٥]

شيخ البلادين شيخ الأمتين ومحْـــيا الواديين إذا ما أيئسَ المطر [٦]

فياذخيرة مصر يوم أعوزَها　　فى موقف الهول مأمول ومدَّخرُ

لوَيت زَندَ الليـالى فهْى خاشعة　　يجرى على رغمها فى نصرك القدَرُ [٧]

ما ننس لا ننس يوما قمت فيه على　　سجية الليث لا وَهْنٌ ولا خَوَرُ [٨]

والناس هلْـكى تموج الحادثات بهم　　فالأرض ترجُف والبأْساء تَسْتَعر [٩]

« لا نومَ إلا على خوف وزلزلة »　　فيها ولا ضوء إلا النـارُ والشرَر

والحق بين القنـا والبيض مختدِرٌ　　أو مُضمَر فى بطون الغيب مستتر [١٠]

---

١ الركاب : الابل . والذلل : جمع ذلول وهو السهل الانقياد . واستأنى : انظر
٢ المنازع : المذاهب　٣ الأفن : الضعف . والغرر : العرض للخطر　٤ ألوى : مماطل بالحق جاحد إياه . وشزر : حمرة من الغضب　٥ يستحقب الغدر : يدخره ويضمره
٦ المحيا : الحياة . وأيئس أوقع فى اليأس وقطع الأمل　٧ الزند : موصل الذراع بالكف　٨ الخور : الضعف　٩ ترجف : تزلزل . والبأساء : الشدة . وتستعر : تلتهب
١٠ القنا : الرماح . والبيض : السيوف . ومختدر : مستتر

لم تخش وقعَ الردى لما صدعت به ... والسيف يلمع والخطىُّ مُشْتَجِر [1]

عمادك الحق لا جند ولا حُصُن ... ولا حصُون ولا بيض ولا سُمُر [2]

إلا عزائمَ أهلوها إذا زخرت ... ريح العظائم فى تصريفها زَخَروا [3]

صَكُّوا وجوه العوادى وهى تزجرهم ... إلى المصارع ماطاشوا ولا ذُعِروا

قامت تُساورهم غضبَى يؤيدها ... جند من البغى والعُدوان مُقْتَدِر [4]

فى كل شعواء ترتجُّ البلاد لها ... تَسْتنفد الصبرَ لا تُبْقِى ولا تذر [5]

للنفى قوم وللإعدام طائفة ... وفى السجون فريق للردى حُشِروا

فَوْج على البحر يجتاب العُباب إلى ... «سيشيل» تبكى له الأسياف والجزُر [6]

لله يومَ استقلوا والقلوب على ... وَجْدٍ بهم وظلامُ الليـــل مُعتكر

من كل أروعَ يهتز الزمان له ... روعاً إذا اعتركت فى صدره الفِكَر [7]

تكنفوا شيخهم أشبالَ قَسْورة ... جَمٌّ البلابل ثارت حوله الغِيَر [8]

إنى بعينىَ لما أقلعوا فسجا ... تحت السفينة من أحزانه البَحَر [9]

لا يذكرون سوى مصرٍ ومالقيت ... ماغيَّرُ مصرٍ لهم نَجْوَى ولا سَمَر

لم نَدْرِ أين أراد القاسطون بهم ... ولو درينا . فرأىُ العاجز الحَصَر [10]

---

١ صدع بالحق : أظهره . والخطى : الرمح . ومشتجر : مسرع للطعان ٢ حصن : جمع حصان . والبيض : السيوف . والسمر : الرماح ، جمع أسمر ٣ زخرت : جاشت واشتدت زخر القوم : جاشوا لنفير أو حرب . ٤ تساورهم : تثب عليهم ٥ الشعواء : الغارة المتفرقة ٦ الفوج : الجماعة وهم الذين للنفى المشار اليهم فى البيت السابق . ويجتاب : يقطع ، والعباب الموج . والأسياف : جمع سيف وهو ساحل البحر ٧ الأروع : من يعجبك بحسنه أو شجاعته . وروعا : خوفا ٨ تكنفوا شيخهم : أحاطوا برئيسهم سعد باشا . والقسورة : الأسد . والبلابل : الهموم والأحزان . والغير : المصائب . ٩ سجا : سكن

١٠ القاسطون : الحائدون عن طريق الحق . والحصر : ضيق الصدر

حتى أناخوا بأرض أمنُها فزَعٌ    والبُرء فيها سَقام والكرى سَهَرُ[1]

لولا نفوس عليها للعلا ذِمم    لم يُنسها المجدَ تغريبٌ ولا سَفَر

وآخرون يُنادون الغداةَ إلى    أمرٍ عليه تنادى القومُ وائتمروا[2]

يقول «باسلهم» في مَهْلِك سَهمت    فيه الوجوه وزاغ القلب والبصر[3]

والخيل صافنة والسيف منصلت    يرتاع من صفحتيه النوْفَل الزُّفَر[4]

في زَجْرة ذَلّ جبّار القضاء لها    وزُلزلت جَنَبات الدار والحُفَر[5]

لمصرَ أنفُسُنا بَذْلٌ إذا رضيتْ    فذاك أعذبُ ما نرجو وننتظر

لله للنيل محيانا ومَهلَكنا    تحيا بنا مصرُ أو تُطوى بنا الحفر

صاحوا وللبِشْر في تلك الوجوه سَنًا    كأنما بالمنى جاءتهمُ البُشَر[6]

فالسيف يُرْعَد والسياف من فرَق    والموت منهزم بعدو به الذعَر[7]

كذلك الليث إن ثارت عَجاجته    تَثعلب الذئب واستخزى له النَّمر[8]

وآخرون على منهاجهم درجوا    والحيْن تجرى به الأنباء والنُّذُر[9]

ومعشر ضُربت سودُ الخيام لهم    بالمهمه القفر لا ماء ولا شجر[10]

مرّوا على الصبر في ثوب الضنى حِقَبا    شُمّ العرانين لا شكوى ولا ضجر[11]

---

١ الكرى : النوم ٢ وآخرون : يريد بهم الطبقة الثانية من رجال الوفد الذين خلفوا سعدا وصحبه المنفيين ٣ سهمت : تغيرت وعبست ٤ صفن الجواد : وقف على ثلاث وطرف حافر الرابعة . والنوفل : ذكر الضباع وابن آوى . والزفر : الجرىء ٥ جبار القضاء : يريد به كرشو القاضى الانجليزى الذى استقال لما برئ بعض القائمين بالثورة

٦ البشر : جمع بشرى ٧ يرعد : تأخذه الرعدة والاضطراب . والفرق : الخوف . والذعر : الدهش ٨ العجاجة : الغبار والدخان والمراد غضبه ٩ الحين : الهلاك . والنذر : جمع نذير بمعنى الانذار ١٠ المهمه : الصحراء البعيدة . يريد بها صحراء الواحات التى نفى اليها بعض رجال الوفد المعبر عنهم بالمعشر أول البيت ١١ الحقب : جمع حقبة وهو المدة أو السنة . والعرانين : الأنوف . وشم : جمع أشم بمعنى مرتفع . والمراد أباة الضيم يأنفون من الظلم والذل .

يا حَيْرة النيل إذ أبناؤه زُمَر ... إلى المهالك تُحدى خلفها زمر

راضُوا الخطوب وما ارتاضوا لها أنفاً ... وصابروها فلم تصبر كما صبروا [١]

حتى انثنت عنهم حسرى وقد صغُرت ... فى نفسها خجلاً منهم وما صغُروا [٢]

والحق أيد لأهليه وإن عَجَزوا ... والمُبطلون على وَهْن وإن قَدَروا [٣]

أستغفر الله . ما هانوا وما ضَعُفوا ... وما استكانوا ولا خانوا ولا فَجَروا

والشعب يعرف أين العاملون له ... وأين من جاهدوا فيه ومن نَصروا

أولئك النفر البيض الذين لهم ... إذا انتموا يتناهى السبق والخَطَر [٤]

قوم على صفحات الدهر قد كتبوا ... مجداً به تعمُر الأجيال والعصُر

فاذكر بهم مصرَ واذكرهم بها نَسَباً ... مصرٌ هُمُ وهمُ مصرٌ إذا ذُكِروا

---

فى الشوق والغرام — وهى من الرجز :

تُخْفى من الأشواق ما يظهرُ ... هيهات يخفى الحب أو ينكرُ [٥]

لا يستطيع الصبُّ كَتْمَ الهوى ... ما دام لا يسلو ولا يصبر [٦]

وكيف تخفى لوعةٌ نارُها ... بين ثَنِيـات الحشا تُسعَر [٧]

يا سالبى جفنى لذيذَ الكَرى ... جفنى إذا رام الكرى يُعذَر [٨]

يرقُب للطيف به زَوْرةً ... والطيفُ عن مضجعه أَزْوَر [٩]

---

١ راضوا الخطوب : ذللوها ٢ حسرى : كليلة ٣ الأيد : القوة . والوهن : لضعف ٤ انتموا : انتسبوا . والخطر : رفعة المقام ٥ تخفى : جرد من نفسه شخصاً يخاطبه ٦ الصب : العاشق ٧ اللوعة : حرقة الحزن والهوى . وتسعر : تشعل ٨ الكرى : النوم ٩ الطيف : خيال الحبيب . وبه : أى بالنوم . وأزور : أميل

لو لم يَعُدْنى طيفُها لم أسِم | برقَ الكرى والنجم لى أخْبَرُ[1]
قالوا عنىّ حبها صِلَةٌ | وهْى بما يلقاه لا تشعر
ولو درَوْا من قلبها مادرى | قلبىَ مالاموا ولا أنكروا
أو نظروا منها إلى غمزه | لدمع عينىّ حرب يزخُر
وحاوي أنّى المنيا حفا | وبان من لوعته المضمر[2]
يوحى إلى قلبى حواه وما | يستطيعه قلبى ولا تَصدِر
لله أيامٌ قضيناها بها | حقّ الهوى والدهر لا اشعر
إذ الليالى بالمنى سَمْحَةٌ | والعيش فى ظل الصبا أخضر
ياعزُّ إنْ عاد زمان المنى | فنعمة الأيام لا تكفر

---

فى رثاء أحمد باشا تيمور، المصاب فى حفلة أبنه (وهى من الكامل)

دمعٌ أحمه ان دمعى عزيزٌ | وجوى أفئدة لهن زفيرْ
كواكب تجرى على فلك الردى | فاليوم أيوم والنهار زرير[3]
وجد الرزء سنُبِّب رأت الضحى | وسماء مجد بالعشىّ تمور[4]
وارى المكارم يوم أحمد صوّبت | فسعتْ إلى الأجداث وهْى زرير
ياحاملـيه إلى الثرى أرأيتمُ | نُقِم الجبال إلى الرجام عشية[5]
لا كان يوم غدا الناعى به وبنا | كأس على زواب مصر تدور
ياويح مصر غداة قال نعيّها | فى قومه سكن الثرى «تيمور»

---

[1] سام البرق نسمه نظر اليه [2] حفا طهر [3] ا... سوال
[4] تمور تضطرب [5] الرجام القبور او حجارة تنصب عليها

عثر الحمام من الكرام بربهم | إن الردى بالأكرمين عثور
مالى أنوح بالقصيد بواكيا | عبرات من على رثاه عبير[1]
أسفا أساجل فيه كل مرنة | والدمع فياض المراد غزير[2]
خلت الرباع من الأنس وأوحشت | للعلم أندية عصر ودور[3]
وتزاورت شمس المعالى فالعلا | زور وهامات المناقب زور[4]
ركن هوى بالموت فاهتزت له | أركان مصر أسى وكاد «الطور»
من تبكيه المعالى كلما | لاحت نجوم فى العلا وبدور
وإذا البيان بكاه أسبل جوده | فبألف المنظوم والمنثور[5]
إن الذى جمع الكمالة رزؤه | أبكى الحنيفة يومه المشهور[6]
تبكيه إن ضاق المجال مواقف | غر يجل بحمده ويسير
نص لها فى المسلمين مواقع | بيضاء نجد فى الورى وغور[7]
تجرى لوجه الله ليس وراءها | لله تجرى بره المشهور
فى كل باب للهداية والهدى | سعى «لأحمد» دائما مشكور
سل عامرى المحراب عن صلواته | ينبيك عنها سنه المعمور
أنى الهداية والعزاء بعده | للمسلمين صنيعها مبرور
الله إن عز العزاء فإنما | يرجو المثوبة صابر مأجور
جمعت به أنه شمائل كلها | كرم إذا ولى الكرام وخير
وجمال نفس رائه مشكر العلى | إن قل ما فى الأعداء شكور

١ العبير أخلاط من الطيب ٢ المرنة التى ترفع صوتها بالبكاء ٣ الرباع الدور واحدها ربع ٤ تزاورت مالت وانحرفت وزور (الاولى) باطل وبهتان (وزور الثانية) جمع زوراء وهى المنحرفة والمائلة ٥ الجود المطر الغزير وأسبل هطل ٦ الحنيفة الاسلام ٧ انجد الرجل اتى نجدا واغار ضده

وسماحةٌ ما شابَ رَوْقَ زُلالها ترَفُ الغنى ، والمترفون كثير
فحمُ الوقار يخِفُّ عند أناة رضْوى ويصغر ما أقل ثَبِير[1]
متواضعٌ الخُلق العظيم يزينه قدْر له فى الماجدين كبير
يا بانىَ المجد المشيد أساسُه حسب أعزّ ومنصب موفور[2]
مجدٌ على شرف الدُّنى سَمقت له فوق السماك مشارف وقصور[3]
رأس ملأت به حياةً دونها باعُ المديح مدى الزمان قصير
فى الباقيات الصالحات رهنْتها بالخلد فى لوح الوجود سطور
وإذا نفدت فللفناء وَإن نفس فلكل نفس فى الحياة مصير
نهجٌ ضربت به لأرباب الغنى مثلا تُخلّد ذكرهم ويسير
علّمتهم أن الغنى ما لم يكن لله فداء للغنى مغرور[4]
وأريتهم أن العظيم إذا أبى عن منهج الدين الحنيف حقير
لله جلك من نجيب ونخبة لله نُجد من دعا وتجير
لله نبْذل الطاهر مُعرضا وكثيرُها فى باطنك يسير
فا نها «اسماعيل» أنك أصله والفرع للأصل الذكىّ نصير
يا نازلا تحت الضريح وإنما هو رحمة سحت عليك ونور
أرأيت كيف لقاء مالك ربه كرم عليه ونضْره وسرور
أرأيت كيف منازل الأبرار فى دار المقامة جنة وحرير
أرأيت كيف شرابهم فى طانها كأس هناك مزاجها الكافور

---

١ خف الرحل نحف ( من باب ضرب ) طاش ورضوى جبل المدينة وثبير من أعظم جبال مكة ٢ التليد القديم الثابت ٣ سمق علا وطال
٤ مغرور كذا بالأصل

أرأيت كيف جوار ربك تم فى دار الكرامة نعمه وحبور
تم فى ظلال الله إنك عنده وظلاله للمتقين مصير

---

وكان صاحب الفضيلة صديقى الأستاذ الجليل الشيخ عبد الرحمن قراعه
جاراً لى بسوهاج ، فلما نقل إلى أسوان واذعى الشوق إلى رؤيته كتبت إليه
مشطرا البيتين المشهورين « أمر على الديار ديار ليلى الخ » يوليو سنة ١٩٠٥
( وهى من الوافر ) —

« أمرّ على الديار ديار ليلى » فتسقى أدمعى حمرا غزارا
وأذكر جيرة ظعنوا فأحنو «أقبّل ذا الجدار وذا الجدارا»
« وما حب الديار شغفن قلبى » فطوى لمهّا ذاك الأوارا [١]
ولا لثم الطلول أسال دمعى «ولكن حب من سكن الديارا»

فجاءنى من فضيلته

أفضى الوقت أجمعه ادكاراً لمن عنهم رحلت اضطرارا
وأطفئ بالمدامع نار قلبى فذكى أدمعى فى القلب نارا
وأطلب الاصطبار وأين منى منال الاصطبار ولا اصطبارا
وألثم الديار على التنائى كما قد كنت ألثم الديارا
ديار سكينه وأبى سكينه ألا يا نعم ذاك الجار جارا [٢]
رعى الله الوفاء ومن رعاه دنا أوسط راعيه مرارا
ولا قرّت عيون فتى يوالى جهارا ثم لا وفى سرارا
ليهنك أنّ عهدك عهد صدق وأنك خير من حفظ الذمارا [٣]

---

١ الأوار الحر والعطش ٢ سكينه كريمه الأستاذ الشيخ محمد عبد المطلب
توفيت صغيره ٣ الذمار ما يلزم حفظه

وأنك إن نمر بدار ليلى أحادَ فقد مررت بها مراراً
أمر بخاطرى ومناى أنى «أُقبّل ذا الجدار وذا الجدارا»
«وما حب الديار شغفن قلبى» فأسمح بالدموع لها نثارا
وماهمى الركون إلى الأمانى «ولكن حب من سكن الديارا»

---

واقترح على صاحب الفضيلة السيد حسن الآبى نائب محكمة سوهاج الشرعية يومئذ سنة ١٩٠١ وكأنما كان يحس بقرب أجله رحمه الله أن أعمل له عظة فى الموت فقلت . ( وهى من البسيط ) :

يا نفسُ تلك المنايا تشهد الدارا وللتخلّف ما قدمت أعذارا
تدعو إلى سفر فيه تسد لنا على الرقاب رحالَ الموتَ أكوارا
ومنهلِ كل من وافى موارده فليس نأمل بعد الورد إصدارا
يا نفس ويحك ما زوّدتنى عملا أرجوه إلا خطيئات وأوزارا
يا نفس ماذا جوابى حين أسأل عمّا قد جنيتِ ولا أستطيع إنكارا
يا نفس مولاك كم أولاك من نعم حرب بها سُحُب الإحسان مدرارا

## حرف السين

وقلت وأنا فى قصر الباسل وكنت ضيفاً عند صاحب السعادة حمد باشا وأخيه — وهى من الخفيف :

ما على الصبّ من جُناح وباسِ — حين يخلو الهوى من الأدناسِ
فادّكر عهدكَ القديم بنُعْمى — بعد شحْط النوى وطول التناسى [١]
درّ درُّ الغرام أيامَ ألهو — بالصبّا فى مَطارف ولباس [٢]
بين أتراب لذتى ورفاقى — نتساقى النعيمَ فى خمر كاس
والليالى تمرّ بالصفو بيضاً — بين كاس الطّلا وريم الكناس [٣]
فأسرعِ الكأس يا نديمُ فهذا — مَشرع الخلد والزمان مواسى [٤]
واملأ السمع لذةً بقوافٍ — صاغها الشعر فى بنى مرداس [٥]
وإذا ما ذكرت مجدَ سُليم — فارجع القولَ فى بنى العباس [٦]
رب دهر بالحرّتين أقاموا — فيه للمجد كل سامٍ وراسى [٧]
نفر بالقدوم تُعرف فيهم — من سُليم تلك الجبالُ الرواسى
شهد المجدُ أنه فى ذُرا النا — س سامى الذرى مكينُ الأساس
بيت قيس تراه فى كل سبق — راجحَ الوزن واصلا فى القياس

---

١ الشحط البعد ٢ المطارف جمع مطرف وهو رداء من حرير أو خز ذو أعلام ٣ الطلا الخمر. والريم الظبى الخالص البياض . والكناس بيت الظبى ٤ أسرع اشرب . والمشرع المورد ٥ مرداس يريد به أبا العباس بن مرداس السلمى الصحابى الشاعر المشهور ٦ سليم قبيلة العباس بن مرداس يسمى اليهم بنو الباسل ٧ الحرتين مثنى حرة وهى اسم لكل أرض ذات حجارة نخرة سود وتطلق على عدة أماكن

واسعَ الدار مُكرِمِ الجار مُتّقِي الـــــعار جمّ الوقار صعب المِراس
شيمٌ نلمحي المحامد فيهـــــنّ طيب الأعراق والأعراس [١]
ربّ يوم لمصر يلو اى النا سل والخطبُ جامح دو شماس [٢]
كوكَبَىْ مصرَ والليالى سِداد حالـكات الظلام والأغلاس [٣]
أولْ الدائدين عن حوض مصرٍ وسهما فى هول يوم عَماس [٤]
أول المُقدمين فى الفرع الأكـــــبر والموت بين عَنْ وراس
أول السَابقين ناصيه الظلـــــم أيد على العدوّ فواسى [٥]
وفديا أبوهما صر اللـــــه وواسى التى فيمن نواسى
ولسال فصابتُ « بالمصر » عزّ صافيات السرور والإيناس
لم أكن فيه مثل ما نزل الصـــــف عرنا فى حشمه واحتراس
إنما كنت من أهلى وإخوا نى هُميا فى معسرى وأناسى

---

ولما كان شوقى لك عماه وقال قصيده « اختلاف النهار والليل ينسى »
فلت محاولاً له — وهى من الخفيف

ماله فى الحنين صحى و مسى سفّه البرق لاحَ من « عين شمس » [٦]
واستخف به الصبا فساسى عهده فى الوفاء، والسوق ينسى [٧]
حن فى سجْوه إلى حبل الطـــــر حباى إلى المعور وخلس [٨]

---

١ الأعراق جمع عرق بمعنى الأصل ٢ شماس امتناع وإباء ٣ أغلاس جمع غلس وهو الظلمة ٤ عماس شديد ٥ السابقين الصارين
٦ سفه أصباه ٧ الصبا الشوق ٨ حبل الطور جبل صغير بمصر وهو أيضا فى سرق النيل والعور ما بين كلب وخلس بلاد حـ

ذكر الغُرْب بالوليد فأنسا ه بما صاغ ذكرَ هُوجو وشكسبي[١]
وبكى المكسَ إذ تذكر ماسيـــم سو مصرَ من هوان ومكس[٢]
ويحه كلما تذكر مصرا مسّه الوجدُ نحو مصر بعس[٣]
لا تلم ويحك الغريب على الدمـــع فى الدمع للغريب أسى
وابن مصرٍ إذا الأصول تلاقت ند أهلَ العلا إلى خير أرس[٤]
لله نازح ودار طروح بعد ميل من الزمان وبأس
شاعر النيل، هل أتاك حديث النـــيل والدهر ذو سُعود ونحس
ظامئ لو علمته وهو ريّ النـــاس عار أديمُه وهو يَكْسى

---

١ الوليد لعله يريد به البحترى الوليد بن عبيد بن يحيى الشاعر المعروف بالإجادة والجزالة والرقة وهوجو هو فكتور هوجو الشاعر الفرنسى المشهور وشكسبى يريد شكسبير الشاعر الانجليزى المشهور ٢ المكس من ضواحى الاسكندرية ومكس ظلم
٣ عس جنون ٤ الأرس الأصل الطيب

# حرف العين

في الحرب والغلاء بمصر وحال موظفي الحكومة ووفاء النيل سنة ١٩١٨م
— وهي من الطويل :

لو أنّ المنى أسعدننى برجوعِ — لَمَا صَلِيَتْ حَرَّ الغرام ضلوعى[1]
بقول أناس أنعمتْ نُعْمُ بالمنى — فما بال جفنى مُغرَقًا بدموعى
ومالى لزَوْر الطيف أستبعد الكرى — فيأبى جفونى أن يكون شفيعى[2]
وأرقُبُ نجم الليل غيرانَ أنه — يرى آلَ نُعْمٍ عند كلّ طلوع
فلله أيامُ العقيق وما حوت — ربوعٌ بنجد كنّ خيرَ ربوع[3]
يذكّرنيها ساجعُ النيل إن شدا — على جنبات النيل بعد هزيع[4]
يرجّع في روض الجزيرة مُسمِعًا — بمصرَ قلوبًا بِتْنَ غير هُجوع
وما هجروا طيب الكرى هجرَ عاشق — مُعنًّى بأسباب الغرام وَلوع
ولكنْ أسًى يَنْعَى على النفس صفوَها — برَيب زمانٍ للوفاء منوع
وأين التصابى؟ إنما يعرف الهوى — فؤادٌ من الحِدْثان غيرُ مروّع
محا الهمّ آياتِ الصِّبا من جوانحٍ — جَرِبْنَ بأنداب له وصدوع[5]
فواهًا لحُرٍّ أضرعَ الذلّ نفسه — إلى علقمٍ من كأسه وجريع[6]

---

١ صليت: قاست ٢ الزور: الزيارة ٣ العقيق: تطلقه العرب على كل مسيل ماء شقه السيل في الأرض فأنهره ووسعه، ولعله يريد هنا عقيق اليمامة الذي تجرى فيه سيول قلل نجد ٤ الهزيع: صدر الليل ٥ الأنداب: آثار الجروح في الجلد وجربن: صرن كالجرباء لما بهن من آثار الأنداب والصدوع، ومنه يقال للسماء الجرباء لما فيها من الكواكب كأنها جربت بالنجوم ٦ أضرع: أخضع وأذل والجريع [illegible] مثل سائغ

إذا عاود الذكرى جرتْ عينُ ملبه | لعيش بلذّات الحياة مَربعِ[١]
خليليّ ما بال الليالى حملْننا | على غِبَر بُضلِعِن كلّ صلىع
أملّب طرفى لا أرى غير كاسف | طويلِ الأسى تحت الهموم كَنُوعِ[٢]
جزوع أطار الخطبُ طائرَ حلمه | وعهدى به فى الخطب غير جزوع
هى الحرب لا كانت بلاءٌ وسَفْوة | لكل وصيع فى الورى ورفيع
تدَّرعت الآفاق من ظلماتها | صوافىَ أستار لها ودُروع
فلا صوءَ إلا ما ذكا من سُواطها | يسُق الدّجى فى زفره ودلوع[٣]
كأن ذُكاء العلم فى كفّ وائد | طوبها المنايا فى قرار بَرُوع[٤]
إلى الله يشكو الناسُ طولَ مَغيبها | فهل بتدانى فجرُها لسُطوع
أرى السلم حسناء الزمان، فماله | بضَرّتها ذا صبوه ووَلُوع[٥]
تولّى صلالا عن جمال لهذه | ومال إلى وجهٍ لتلك شنيع
أرى السّلم أمّاً، والزمان، تكفّلت | ببنيها على برّ وحُسن صنيع
وتلك هى الغول الضَّرُوس عليهم | فهم بين مطرودٍ لها وصريع[٦]
أناخت بهم نفش فى مُهلكاتها | على صُوَر من كيدها وفُروع
ففى الجو، فى جوف البحار، على الثرى | تَلَمع بجُبُ الموتَ خلف تليع[٧]
إذا اسود جنح الليل أو تَلَع الضحى | هوت لمغيب أو سمت لطلوع[٨]
وفى ملتقى الأبطال، فى ملعب الظُّبا | صَروعٌ بحد السيف نحو صروع[٩]

---

١ مريع خصب ٢ كنوع خاضع دليل ٣ دلع اللسان من العطش ونحوه دلوعاً خرج من الفم واسترخى ٤ ذكاء الشمس. بروع بئر قريبة القعر
٥ صبوة حنان وغرام ٦ الغول (بالضم) الهلكة والداهية والضروس المهلكة
٧ تلع سد رفيع ٨ تلع: انبسط ٩ الصروع الكثير الصرع للأقران

وفى كل بيداء وفى كل بلدة جبالُ رءوس فى بحار نَجيع[1]
سواء على أمِّ المنايا رمتْ بها قَذالَ مَصُوع أو جبينَ مَرُوع[2]
فياوليتى ما أشأم الحربَ طالعاً وأنحسْ بها من بائع ومَبيع
جرى طيرُها نحساً على الأرض أربعاً وهاتيك أخرى دَوَّمت لوقوع[3]
يفى النيلُ فيها كلَّ عام بعهده لأبنائه والدهر جدُّ مُضيع
زها النيلَ فى يوم الوفاء وعيدِه جموعٌ تلاقت فوقه بجموع
وفُلك عليه كالعذارى موائس خوافقُ أعلامٍ وميل قُلوع
زَهَتْهن أرواح الشَّمال تضوَّعت بأنفاس رَوْض حولها وزُروع
فهن كأسراب القَطا فوق لُجة قطيعاً يشق الموجَ إثر قطيع
وفى النيل يابنت الخمائل فاسجعى ورب أسى أذكاه صوتُ سجوع
وياشادياً يروى الصدى صوتُ عوده لعمرى لقد غنّيت غيرَ سميع
طليحَ أسى «كاتن الحكومة» لاحه تباريحُ همٍّ بالفؤادِ وجيع[4]
لقد كان فى بحبوحة من حياته وحِرْز عن الفقر المَهين منيع
عزيز فيغضى الناظرون مهابةً وإن هو حيّا أومئوا بركوع
فأصبح مهزولَ المكانة خاملا هَمامة حرٍّ فى ثياب وضيع[5]
يرى الناس فى أكناف مصر تربعوا منازلَ عيش باليسار وسيع
فمِنْ زارعٍ ضاقت خزائن بيته بغَلاّت جنات له وزروع
ومن تاجرٍ إن تَرْجع القولَ عنده حُرمتَ إذا لم تأته بشفيع

[1] النجيع: الدم يضرب إلى السواد [2] القذال: جماع مؤخر الرأس، وقيل ما بين نقرة القفا الى الأذن. والمصوع: المنهزم. يقال صاع الكمى أقرانه: أى حمل عليهم ففرق جمعهم. والمروع: المفزع الخائف [3] دومت: حلقت فى الهواء. [4] طليح: مجهد متعب: ولاحه: غيره [5] همامة: عزيمة وإرادة

فوارحتا لابن الحكومة قوسُه ... قَلُوعٌ وهل يُرجى سَداد قَلوع[1]
ومِنْ حوله غَرْثَى، عيالٌ ونسوة ... طواها (الطَّوى) فى ذِلّة وخضوع[2]
تَقَلَّبُ فى جوع وعُرْى يؤُودها ... وحسبك من عرى يؤود وجوع[3]
غلا كل شىء من مرافق عيشها ... على ربها من مُسْلَم ومَبيع
فأزرى به أن يُنزل الدهرُ نفسَه ... على حكم جَهد بالغلاء ذَريع
غلاء يَضلّ الحزمُ فى أزَماته ... ويعيا عن التدبير كلُّ زَميع[4]
فطوْراً يعد البأس بالبأس طاعةً ... لأحكام قلب للوفاء مُطيع
فآونةً يستودع الشعرَ نفثةً ... غلتْ بين أحشاء له وضلوع
لعل له (بيس) الحكومة سامعاً ... بأُذْن لأنّات الكرام سَمُوع
فمَنْ غيرُها (عوناً) إذا الدهر ساقه ... إلى مَنْهج للناجيات خَدُوعُ[5]
فيانيلُ أفرِحْ يومَ عيدك معشراً ... وعَدتهمُ صَيفاً بخير ربيع
وإن عاده عهدُ الليالى بصفوها ... ومُدَّت له أيدٍ بكف نَفوع[6]
سمعتَ له يا نيلُ فى كل موسم ... مقالةَ معسول القريض بديع
وأسعدتُ فيك الوُرق يا نيل شادياً ... لو انّ المنى أسعدننى برجوع

---

١ قوس قلوع : تنفلت حين النزع فتنقلب
٢ غرثى : جياع
٣ يؤودها . يبلغ منها الجهد والمشقة
٤ الزميع : الشجاع الماضى العزيمة يزمع الأمر ثم لا يثنى عنه
٥ المنهج : الطريق . والخدوع : الطريق يبين مرة ثم يخفى أخرى
٦ النفوع :النفاع

ولما هدأت الثورة واعتقل الإنجليز من اعتقلوا من أبناء مصر، واشتدت الرقابة على الشعر وغيره من الكلام، وفرضوا على أصحابه الحال عدل الشعر عن التصريح إلى التلميح، فقال على لسان غزال فى قفص ناجى طائرا فوق شجرة وهى من الرجز -

| | |
|---|---|
| يُوحى بناب الروض أوفاسجعى | ما أنت بالعانى ولا الموجع [1] |
| لم تجدى كربى ولم تحملى | ناراً، عليها مطوى أضلعى |
| شتان ما بين جريح بكى | أوفى به اليأس على المصرع [2] |
| وبين مشتاق به علة | فى مُتْ يوم النوى مُفجع [3] |
| يمكن إلفا غاب عن وكره | أوعاقه الليلُ فلم يرجع |
| آوى كما شاء إلى سرحه | بات عليها طيب الموقع |
| حتى إذا ولّى سوادُ الدجى | ونبهته الشمسُ بالمطلع |
| طار مع الشوق إلى وكره | من لمع يهوى إلى بلقع |
| فبينما يمكن شوقا إذا | أبت مرأى منه أو مسمع |
| وأينما بين ظلال الربى | فى عيشه خفض ومستمتع [5] |
| من سرحة فيها إلى أيكة | من مشرع صاف إلى مشرع [6] |
| لم يخشا غولا ولا فخه | من حاسب ناء ودى مطمع [7] |

---

١ اسجعى رددى صوتك والعانى الأسير ٢ أوفى أشرف ٣ علة — أراه فى فؤاده ٤ مع ربوى ٤ البلقع الأرض القفر ٥ خفض خصب، لين، واسعه ٦ المشرع مورد الماء الذى يشرب منه ٧ غولا أى إلا وإهلاكا

إليك عنى أنسه الأنك (فلا) — نطفى وَخْدى أن سوحى معى
قد كنتُ فى صفو وفى لذه — من ملعب أعدو إلى مَرْبَع
فى مسرح الأمن ومَسْرى الحَيا — قد كنتُ لم أشقَ ولم أُفجَع[1]
إذا أردتُ الروضَ وافيتُه — وإن وردتُ الماء لم أُمنع
القاعُ دارى وبه رَبْرَبُ — إليه أنسى وله مفزَعى[2]
وفى سلام القاع لى مأمنٌ — من مَصيفٍ طاب أو مَرْبَع
فما لدارى أصبحت حجره — فيها ما حبى عن مضجع[3]
وقد تولّانى بها ظالم — باع إذا نُودى لم يسمع
فالى أرى نفسى طليقا بها — وإن أردت الباب لم أسطع
أنظر حولى فأرى من أرى — من مُبطئٍ وانٍ ومن مسرع
كلٌّ على منهاجه سائر — حرّ له ما شاء من مَهْيَع[4]
نسعى فلا نسحبه قائدٌ — قسرا ولا يزجره مُرْتعى[5]
يأيها الإنسان ما كنت لى — ربًّا إلى أحكامه مرجعى
كم تدّعى أنك ربّ المها — والعين طلما نبّس ما تدعى[6]
الكل خلق الله ، تصريفها — فى يد ذاك البارئ المُبدع
أحكامه عدلٌ وأرزاقه — فضل ، فما للناس لم تقنع

---

١ لم أُفجع لم أصب برزيه موجعه ٢ القاع الأرض الواسعه المطمئنه المستويه والربرب قطيع من بقر الوحش ٣ حجره (بفتح الحاء وكسر الجيم) كبيره الحجاره وسكنت الجيم للضروره ٤ المهيع الطريق الواسع البين ٥ المرتعى الراعى
٦ المها جمع واحده مهاه وهى البقره الوحشيه تشبه بها المرأه فى حسنها وجمالها وحسن عينيها والعين (بالكسر) بقر الوحش

لم يفتقر يوما إلى حاجة | منك وفى حفك لم يطمع
فما لها ترزأ فى أرضها | وإن ترد حوضاً لهـا تُورَع[1]
مهلاً بنات النيل لا تبتئسى | من رحمة الله ولا تجزعى
إنّ غداً رَهْنٌ لما فى غدٍ | وكل أمر فإلى مَقْطَع[2]

---

وكنا يومئذ نحتال لإلقاء الشعر السياسى بكل حيلة ، فلما توفى المرحوم إسماعيل بك عاصم ودعانى محفل من محافل الماسون لتأبينه فى محفل على أقاموه ، جعلت القصيدة السابقة لرثائه فردت عليها فيه

يا ساهر الليل طويل الأسى | مالك لم تغفُ ولم تهجع[3]
أرّقنى همٌّ عن ودعوا | مصر بنوى ليست إلى مرجع
همٌّ يضيق الليلُ عن حمله | لو حُمّلته الشمس لم تطلع
وارحمتا يا مصرُ ما للردى | عوّد فيك الدهر أن يفجع
ما جفّ ماء الحزن من مدمع | إلا انتسابه إلى مدمع[1]
ولا قضينا اللازى مجمعا | إلا ترددناه إلى مجمع
أيها الثاوى بطن الثرى | مصر تناديك ألم تسمع
نبيت فى أبنائها «عاصما» | ترجوه يوم الحادث المفزع
ننشد «إسماعيل» فيمن مضى | كلنا يا مصر فاسترجعى

---

١ تورع تدفع عنه وتمنع   ٢ مقطع غاية ونهاية   ٣ تهجع تنام
٤ استرجع فى المصيبة استعاذ بقوله إنا لله وإنا إليه راجعون

يا تاركَ المِنبر فى حسره | على حطيب المنبر المِصقع
كم موقف أطربت فيه النهى | بلحن ذاك المِذره الألمعى
ا ارك القانون فى لوعة | يسكب مُهلاً من الأدمع [١]

وقلت من الروى والبحر

لو أن ذات الطوق لم تسجع | ما بات حتى نائى المضجع
أرّقنى بحمائها موهنا | من ساهر الورقاء لم يهجع [٢]
غنت على العود شاب الربا | لحنَ الأسى فى أنّة المُوجع
واستعبرت من غير دمع جرى | كأنها نوّحٌ بلا مدمع [٣]
ثم استكانت تحت غبّ الدياجى | رحماكَ يا نور الصباح أسطع
يا جارتى أذكيتِ نار الجوى | فى كبد لولاك لم تُصدع
أدميتِ قلبا فرّحته النوى | حسبك أُ لهيب الهوى فاهجعى
أذكرنى العهدَ الذى قد مضى | يا هل لماضى العيش من مرجع
لله أيامٌ مضت باللوى | طيبة الملعب والمرتع
ويا ديار الحىّ المُنحنى | حُييت من دار ومن مربع [٤]
يا مطلع الحسن ومجلى الهدى | بُورك فى المجلى وفى المطلع

---

١ انهل الدمع سال وانصب  ٢ الموهن نحو نصف الليل والورقاء الحمامة
٣ استعبرت جرت  ٤ المنحنى منعطف الوادى

## توشـــيح

مُوجَع بالليـــــل نشكو الألما ساهرُ الجفن غزير المدمع
همّ أن يحبسه فانسجما وجرى كالعارض المندفع[1]

يا خليليّ دعاني للجوى خلّياني للأسى والحرق[2]
وأعيداني من لسل النوى كلما جن ، نرب الفلق
وابكيا عينا كما ساء الهوى أسلمت إنسانهـــا للغرق

فبكت للبرق لمـــا ابتسما وإذا العينُ بكتْ لم تهجع
وانبرت تُنشد ورقاء الحمى طال ليلى أنه الأيك اسجعى

هاب لحنَ الشوق يا بنت الربا عنّى نار الجوى عن كبدى
كبدٌ ذابت وقلبٌ ذهبا ضلّ ما بين الصبى والكمد
وَدّ لو عاد له عهدُ الصبّا وجرى فيه مدى الأمد

يا زمان اللهو هبهات لما كان من عيش مللك الأرفع
تلك أيامٌ وأن حُلُما ما لماضى عهـــــدها من مرجع

ربّ يوم نجتلى فيه المنى وعيونُ الدهر عنا في الوسن[3]
سابغ اللذات معسول الجنى رائق الأيام غانى المغنى[4]
ما سعتْ فيه العوادى ( بسنا) لا ولا خفنا صروف الزمن

---

١ انسجم انصب والعارض السحاب المعترض فى الافق بمطر ٢ الحرق جمع حرقة وهى الحرارة من هوى وحب ٣ الوسن النوم ٤ غانى بالمغانى فيه

في رثاء المرحوم الشيخ حمزه فتح الله مفتش اللغه العربيه بوزارة المعارف

— وهي من الكامل —

كمدٌ بما صنع الأسى مُفزِّعُ ‏ ‏ بان الخليطُ بها عشيةَ ودّعوا [١]

ما ضرّ لو وقفوا عليك ركابهم ‏ ‏ فشفيتَ غُلّةَ هائمٍ لا يُنقَعُ [٢]

أوَلَوْ قضَوْا حقّ الوداع فأعلنوا ‏ ‏ يوماً قضَوْا فيه الرحيلَ وأزمعوا

ما أسلموك لعَبْرةٍ مسفوحةٍ ‏ ‏ جرى بها حوضُ المدامع مُترَعُ [٣]

ولئن جرى القدرُ المُتاحُ بينهم ‏ ‏ فنبا المصيفُ بهم وأقوى المَرْبَعُ [٤]

فلربما ظعن الفريقُ وعهدُهُ ‏ ‏ بين الرِّباع مآربٌ مُضوَّعُ [٥]

كالمُزْنِ خفّ مع الرياح وقد رها ‏ ‏ زمنَ الربيع به وطاب المرتعُ

أو كالغزالة إن أفلت عينها ‏ ‏ فهوتْ تَجِدُّ إلى المغيب وتُسرِعُ [٦]

فكواكبُ الخضراء من آثارها ‏ ‏ نورٌ يضيء بها ونجمٌ يلمعُ [٧]

أبكي النفرَ الذين تحمّلوا ‏ ‏ فالأرض قفرٌ والمنازل بلقعُ

سارتْ بهم حُدْبُ الركاب تحثّها ‏ ‏ حادٍ إلى وادي الردى ومُشيِّعُ [٨]

ومن استقلّ مع المنيّة راحلاً ‏ ‏ شحط المزارُ به وفات المرجعُ

فاعذر فؤادك سفّهه ترحُ الأسى ‏ ‏ وأرحْ جفونك قرّحتها الأدمعُ [٩]

---

١ بان فارق والخليط المخالط يكون للواحد وقد أتى للجمع كقول الشاعر إن الخليط أجدّوا البين فانبكروا ٢ لا ينقع لا يسكن ولا ينقطع ٣ مترع مملوء
٤ المتاح المقدر وأقوى خلا وأقفر والمصيف المكان يقام فيه زمن الصيف والمربع المكان يقام فيه زمن الربيع ٥ الفريق المفارق والرباع جمع ربع وهو الدار
٦ الغزالة الشمس لأنها تمد حبالا كأنها غزل ٧ الخضراء السماء ٨ حدب جمع حدباء وهي الناقة لنشوء ظهرها وسنامها ٩ سفهه هزله والترح الأذى والشدة

لا تبكِ منْ نزل الثرى فضريحه ... مِسْك يفوح وروضة تترعرع
شيخُ المعارف حلّ ساحةَ ربه ... حيثُ المكارم والجناب الأوسع
واسكب حشاك لأمة عبثت بها ... غيَر الليالى ، والحوادث زَعْزَع[1]
فى كل يوم — لا أبالك — مأتمٌ ... للعلم فيه وللمكارم مَصرَع
يا يومَ حمزةَ هل أحسّ بنو أبى ... فيك الفجيعةَ أو دَرَوْا من ودّعوا
ما بالهُم نكِروا الوفاء فلا ترى ... دمعاً يسيل ولاحشى تتصدّع ؟[2]
أم أنكروا آثار حمزةَ فيهمُ ... لا ينكر الغيثَ الجنابُ المُمرِع[3]
وأظنهم أَلِفوا الأسى وتعودوا ... وقعَ الخطوب فهم سكوت خُشّع
أو لا . فما بال المدارس لم تَمِد ... جزعاً ورنّة شَجْوها لا تُسمَع[4]
وكم اغتدى فيها وراح كما اغتدى ... غيث إذا مطر الأبارقَ تُمرِع[5]
فبكل مدرسة وكل مدينة ... آثارُ برّ عَرْفُها مُتضوِّع
يغذو مشايخَها التقى فى سيرة ... للعلم تُحيي والفضيلة ترفع
متمسكا بعُرى الحنيف إذا التوى ... نفر هناك عن الحنيف وضيّعوا[6]
وإذا اللُّغى أعيت ذويها مطلبا ... فهو المَلاذ لأهلها والمَفْزَع[7]
يَرِدون من عَلَم المعارف عَيْلَما ... طاب الورود به وراق المَشْرع[8]
ويَرَوْن مجدَ الدين فيه يلتقى ... «بابن المُكرَم» إذ يبين فيمتع[9]

---

١ الزعزع : الشديد . ومنه . ريح زعزع . أى شديدة الهبوب تزعزع الأشياء.
٢ نكروا : أنكروا وجهلوا ٣ المرع : الخصب ذو الكلأ الكثير ٤ ماد يميد : ...اغ واضطرب ٥ الأبارق جمع أبرق وهو الأرض الغليظة المختلطة من الرمل والطين والحجارة ٦ الحنيف : الدين الاسلامى ٧ اللغى : جمع لغة . والملاذ : الملجأ
٨ عيلما : بحرا . والمشرع مورد الشاربة ٩ ابن المكرم : هو ابن منظور صاحب لسان العرب .

وإذا تكلّم فى النّدِى فنُصت ثمِل بشمول البيـان ومُهْطِع [١]
لله أندية يفيض وقارُه جمًّا على جنباتهـا يتلعلع [٢]
وإذا تخاطرت الفحول وأُفْلِجتْ خطباؤها فهو المُبين المِصْقع [٣]
حِكَم يُفصلّها الحجا ويَزينها فلَق البيان فُرسَل ومُسجّع
فإذا جرى دمع المنابر بعده فالشعر مقروح الفؤاد مُوَجّع
فذر القريض يجُر بُرْد حداده عَمِى البصيرُ به وضَل المَهيع [٤]
أرح القريض من القصيد فإنما نُجب القوافى بعد حمزة ظُلّع [٥]
واسأل «بهاحمدالسرى» طلعتْ على أرض «السويد» به فنعم المطلع [٦]
إذ وَفْد وادى النيـل ثمّةَ غادياً فى خير ما تغدو الوفود وترجع
ورأى ملوك الغرب فيه آية الـعرب الكرام يُبين عنها المّترع
دين النبى وحِلْيَة العربىّ فى علم ابن مصر به يفيض المجمع
إن قام «عبد الله» يُنشد أطرقوا أوقام «حمزة» للمقال تخشّعوا [٧]
لله من وفد يمثل قومه فى صورة تبنى الفخـار وترفع
لولا الحوادث ما تفرّد بالأسى باكٍ بمصرَ لفقـده يتوجّع
لولاالخطوب رأيت «أستكهلم» فى حزن عليه وعَبرةٍ لا تُقلِع
شهدتْ به أهل الغُوَير ولَعْلَع فليبكه معهـا الغوير ولعلع [٨]

١ المهطع : من ينظر فى ذل وخضوع لا يقلع بصره . ٢ يتلعلع : يتلألأ
٣ أفلجت خطباؤها : غلبوا وعجزوا عن إظهار حجتهم وتقويمها ٤ المهيع : الطريق
٥ نجب : كرام . وظلع : جمع ظالع وهى العرجاء التى تغمز فى مشيها ٦ حمد السرى . مطلع قصيدة للشيخ حمزة أنشدها فى مؤتمر المستشرقين سنة ١٨٨٩ م بمدينة استوكهلم عاصمة السويد ٧ عبد الله : هو عبد الله باشا فكرى ٨ الغوير : ماء بناحية السماوة . ولعلع : اسم لجبل وماء .

بل لو نَوَّه إلى الممبو ويَنْشُع  سال الممبو له وفاصب بنع [1]

ولو ان محداً عاد عهـد عرُوصها  لـكاه عارضُها وحس الأحْرَع [2]

إد كان سيمها ووارثَ أهلها  فى سعرهم إد عرّها المُتسيع

إن فبل «بيسٌ» فهو «أعساها» و«عسـره» إداذكرب « ميصُ » و«أشجع» [3]

وإداذكرتَ «عم» فهو «حر رها»  سعراً و«أ كـمها» الحكم المِصْدَع [4]

وهو الشريف ابن الدى إدا اسمى  نسبٌ تدن له النجوم وتخصع

ما يوْنه المسهود مصرعَ هالك  عسى لمَّى (فى الترب) فهو مُصبعْ [5]

إن الدى فيه التفت لعابها  لاك السعوب فوهْهُ لا يُرْفع

حلّت معسابه مصر وم حلاب  أم اللعاب كرُنْه لا مُنْسع

طاحب بهضبها التى لا تُرمى  وهوب مارسها الدى لا يُصرع

دهبْ مححها الى لا مُترى  و مولها الفصل الدى لا يْدفع

متحدّر الماموس عـبره عبهـا الـــــمرَحى عسـهَ عاص د لـ المسع [6]

يا بارل الرمس الفسيح بورّب  حسا به لك واطمأن المصحع [7]

عفْ الحياه بدارسو ، وردْها  لاحـ ّ ما عاش الرعاف المبمع [8]

(١) العمى ه ا ب طل . ل ما سها ال ل ى الارس فا ه .. . ه ه . وهو ا م لا كرمى . صح . و ٢ ١ ه ا مى كر . ه صعب ء ا ا ٢ ـ ا والمراد ه لدكا ع الى حا ه ا سعى الما ا وما . مم . محل (٢) عا سا حالها والاحرع ا مما الطا ه الم ب (٣) ا ء اهل ا ا اعى د ب . وهو حاهلى و م و عص قوم ء ر د ب ا ا العا ب ال ا ء اله . ب . ا حع هرا ب ع و . ب ى ملم وكان مصلا الرامكه . ل و يم ا عار كبرة (٤) ا كم ه ا ب صى احد حكام العرب مسهور . المصدع الناع كالمصقع (٥) اى مط . حا ه . كا (٦) تحدر رل وقطر (٧) و ب ب وما ب (٨) الرعاف العاا ـ ما طالا عاف

فوردتَ أفياءَ النعم بحصره ۞ لله، واردُ حوصها لا وُرَعُ[1]
فاليومَ تحصُدُ ما زرعتَ من التقى ۞ والمرءُ ثمّـة حاصدٌ ما يزرع

---

وكتب إلى صديقي الأستاذ الجليل الشيخ عبد القادر المغربي الطرابلسي عند سفره إلى الشام عام إعلان الدستور التركي، وكان قد عاقني عذر عن توديعه يوم سفره وهي من الطويل —

أتجزع شوقاً أم ترى الصبر أنجعا ۞ إذا أنت عاتبتَ الحبيبَ المودّعا
وإن كان حلمي يقتضي الصبر فالنوى ۞ بها حلم من قبلي فقدماً تزعزعا
وكم قال نفساً غالب الدهر ربّها ۞ وحلّ بقلب الناس فتصدّعا
خليليّ ما عذرى عشيّة ودّعوا ۞ وقد جرت الأقدار ألا أودعا
وهل أنا في تلك المقادير مُعذَر ۞ إذا قال أحبابي خففنا وضيّعا[2]
ولكنّ لي من صادق الودّ عندهم ۞ شفيعاً إذا ما عاتبوني تشفّعا
فدرني أكفكفْ عبرةً كلما جرت ۞ رأيت بها حوض المدامع مُتْرعا[3]
وأنشُد عند الطاعنين حشاشة ۞ تملّكها برحُ الغرام فأوجعا[4]
وقلباً تولاه الأسى كلما هفا ۞ مسمعه ذكر الرحال تفزعا[5]
فيا قاتل الله الرحال كم اغتدى ۞ على شمل قوم جامع فتقطعا
إذا ماسكنّا قلبي من المعنى مُوجع ۞ سكوب قطار البرّ أدهم أسفعا[6]

---

١ لا ورع لا جبن ولا كف ۞ ٢ معذر مقبول العذر والحجة
٣ مترع مملو ۞ ٤ برح الغرام شدته وجواه ۞ ٥ هفا مال ۞ ٦ الأدهم الاسود والأسفع الأسود المشرب حمرة

فمن سائر يمص فى البيد رائرا    فتحسبه طيفا من الجن مفزعا

براه إذا أرسلتَه فى مماره    إلى وطنها، من خاطر النفس أسرعا

ويمص فى السداء تعلو تجاحه    كما عصفت ريح من الغرب زعزعا[1]

كأن نجوم الليل حال ادّلاجه    من الوحش سرب قد تفصّل مدرعا[2]

وسابحة يعلو لهـــا البحر هامة    وتمسى سحاب الجو منها مروّعا[3]

كأن جِفافيها قوادمُ أربد    يخيرونه نحو المجـــرّة أتلعا[4]

تطيح حبال الموج تحت لبانها    كما طاح رضوى أو ثبير تصدّعا[5]

وتلهو بعصف الذّاب كما لهت    سوائم تحصل من الدب أفزعا[6]

ترى فى رغاء البحر فى حبابها    فى شدّة منه الحوادث فشّرعا[7]

تمشى بالهوج الرياح دعائه    كما ماس غصن النسيم زعزعا[8]

رعى الله صحبى يوم حاوا سراعها    وما تركوا للصبر فى النفس منزعا

إلى الشأم تحدوها البشائر تحتهم    ومنهم ما هاد من اليمن مشرعا

بسر أهلها بأن أحا العلا    إليهم مع الألباب من مصر أقلعا

فهل مبلغ أسواق مصر وأهلها    بسم وافى « المغربى » فنسمعا

أقام بها حينا من الدهر لم يكن    سوى الحب واصا سوى الاب ا وعا

---

١ زعزع ترعزع الاشياء وحركها   ٢ الادلاج السير اخر الليل وقيل سير الليل كله   ٣ مرو دل وعصع ومروع مفزع   ٤ حوافيها مثنه حاف وهو الجانب والأريد الطائر الأسود الضارب الى الحمرة والحوم الصا والمع احرح صدره وسما به   ٥ طاح كسر ولاشى والثاني الصدر او وسطه ورضوى جبل بالمدينة وثبير من اعظم جبال مكة   ٦ السوام الابل الراعية التى لا تعلف فى العطن وأفزع خصيب   ٧ الفرح البعيد حول الاس   ٨ تمشى تتبختر

سوى الشرع آداباً سوى الحلم شيمةً ... سوى الفضل حلماً سوى الصدق مهيعا[1]

سوى الروض معبراً سوى المسك دائماً ... سوى البدر في الضوء سوى الشمس مطلعا

له قلمٌ تعلو به الحقُّ إن جرى ... وكان به يحلو «المؤيَّد» مشرَعا[2]

إذا استله في المُعضلات رأيته ... به اللهُ شان الحقائق أودعا

هنيئاً «لعبد القادر» المجدُ مجداً ... عرفنا به ذاك الأديب السَّمَيْدَعا[3]

نوى بيسا في سيره سونه ... تشمُّ لها رَوْحاً من المسك أسطعا[4]

أساءت إليه الحادثات بأرضه ... وربَّ مُسيءٍ رام ضَراً لينفعا

وكان بها من قومه في عرينه ... أعزَّ مثالاً من عُقاب وأمنعا[5]

فروّعه الحدثان حتى نابه ... وكم ريعَ ليثٌ في العرين فأُفزعا

ليالي كان الجورُ أسرف جلَّه ... لحكّامها والحق فيها مُضيّعا

وأكبرَ إثم للفتى نُصحُ قومه ... يعدونه حظئاً من العار أشنعا[6]

مساوي بها دار الخلافة أصبحت ... مراداً لأطماع الملوك ومرتَعا[7]

ولولا رجال مخلصون نحَوْا بها ... رأيتَ مغانيها دوارس بلقَعا[8]

أولئك قوم أسهروا في سبيلها ... عيوناً إلى غير العلا لن تطلّعا

وكم أهرقت منهم أنفسٌ أبتْ ... لعزّتها إلا إلى الحق مرجَعا[9]

أحال عليها الظلم لا بسعره ... بها رحمة حتى تذل وتخضعا

أبى وأبتْ ألا تمرَّ أرضه ... قلوبٌ بهاها البأس أن تتورّعا

---

١ المهيع الطريق ٢ المشرع المورد ورد للشرب ٣ السميدع
السيد الكريم الشريف السخي ٤ الروح الرائحة والأسطع المنتشر ٥ العرينة
بيت الأسد ٦ حظئا دنا ٧ المراد مكان الارتياد ٨ مغانيها منازلها
٩ هراق الماء يهريقه صبه

إذا طالب حسد الليالي نجاحه | أبى منه إلا نيلها أو تصرعا
وإن شرب للدهر والدهر عابس | أناب إليها صاغر النفس أخضعا[1]
نفوس أرانا كيف يجري مع الحجا | إذا عصفت ريح الحوادث زعزعا[2]
وكيف يقوم السيف للحق ناصرا | إذا لم يجد ذو الحلم للحلم موضعا
إذا الملك لم يعط الرعية حقها | فغير عجيب أن يهان ويخلعا
وقال أناس لا يبيت عداله | ممد وهدى وجر به معا
وكيف يقوم القسط في الناس ماله | حسام إذا نادى به القوم أسمعا[3]
وقراء ذكر الله من قبل لم تجد | فتى منهم لابس الكمي المقنعا[4]
وما فارق الدين المهند حقبة | من الدهر إلا كان فيها مضعضعا
رعى الله ملكا للرشاد به اعتلى | وألبسه من سابغ النصر أدرعا
وما الملك إلا ما أقامت له الظبا | على الحق صرحا سامي العرش أتلعا[5]
ولي عنده غنى إذا لم أبح بها | لهيب قلبي بالجوى فتشعشعا
سقاني من الدن المشعشع مسارا | ركن فؤادي ذاكي الشوق موجعا
إذا خفق البرق الشآمي موهنا | حكى لوعتي للقرب فانهل أدمعا[6]
وذكرني في «طرابلس» جيرة | لهم عند قلبي دمعة لن تضيعا[7]
أطل إذا ريح الشآم تنسمت | وأرقل حادي المطي وأوضعا[8]
أرجع قول «ابن القشيري» إذ غدا | وقد بان عن «ريا» كئيبا موجعا[9]

---

١ شرب: طرب بمؤخر العين عصا  ٢ زعزعا: شديدة الهبوب  ٣ القسط: العدل  ٤ الكمي: الشجاع  ٥ أتلعا: مرتفعا  ٦ الموهن: نحو من نصف الليل  ٧ دمعة: عهد وميثاق  ٨ أرقل: أسرع وكذلك أوضع  ٩ ابن القشيري هو الصمة ابن عبد الله أحد شعراء العصر الأموي

روحي تلك الأرض ما أطيب الرُّبى ... وما أحسن المُصطاف والمتربّعا [1]
وأذكر أيام الحمى ثم أنثني ... على كبدي من خشية أن تصدّعا
سلام على صحبي سقى الله عهدنا ... عصر وحيّاه مَصيفا ومَربعا

---

وكان بيني وبين أخي المرحوم عبد الله بك الطوبر — قاضي محكمة سوهاج الاهلية — إخاء وصدق، ولما نقل منها إلى طنطا أقمنا له احتفالا فقلت في توديعه فيها سنة ١٩٠٣ — وهي من الخفيف —

آن للشوق أن تسيل الدموع ... والجوى حتى عليه الضلوعُ
وشعار المحبّ يوم وَداع ... زفرات تذكو وقلب جزوع
وجزوع على رفاقي قلبي ... ليس للصبر عنهم يستطيع
وإذا أزمعوا النوى فعهودي ... محكمات لديهم لا تضيع
لا يُضيع الكريمُ عهدَ إخاء ... فجنابُ الوفاء فيه مَريع [2]
أرماً على الوداد مضيّ ... هل لماضيك بالوداد رجوع
كم سررنا فيك المسرّة صِرفا ... وعيون الحدثان عنا هُجوع
فسلام عليك يتلوه قلب ... ضمه البين فهو صادٍ وَلوع [3]
وسلام عليك تتلوه دمع ... دمّعته العيون وهو نجيعُ [4]
وعلى الطاعنين عنا سلامٌ ... كلّ حين عليه مشفوع

---

١ المصطاف مكان الاصطياف والمربع المكان ينزل فيه القوم فى الربيع
٢ ضاع المسك ضوعا تحرك فانتشرت رائحته ٣ الصادى الشديد العطش والولوع خطم السعف ٤ النجيع الدم ضرب الى السواد

أوحشتْ بالصعيد منهم ربوع ... وزهت فى شمال مصرَ ربوع
قصدتْ «بالطويرِ» العيسُ سيراً ... هو للمجد مَنْهـل مشروع[١]
والمعالى إذا تراءت لحرٍّ ... فله صَبوة بهـــا ونزوع
ليس يُثنى أخا العزيمة عنها ... سفر قاصد وحصن منيع[٢]
فانحُ ما شئت من مآرِبِ مجدٍ ... ولك الدهر عبدُ رق مُطيع[٣]
ولك السيرة التى عن شذاها ... يَعبق المسك بيننا ويضوع[٤]
وسجايا بلطفها يتحلى ... محتدٌ باذخ وجاه رفيع
سِبط شيخ الإسلام كم لك فضل ... لا يُساميك فى علاه قَريع[٥]
نسبة تجمع المناقبَ والسو ... دُدَ، فى سمطِ عِقدها مجموع
وَشَّعتها من « الطُوَيْر » أخرى ... فحَلا فى طرازها التوشيع[٦]
فتقبل تحيتى وهى مسك ... ينشر الدهرُ عَرْفها ويُذيع
حُسبتْ فى القريض وهى درار ... نظمها فى سمـــاء مدحى بديع
أنا حرُّ المقـال حرٌّ ودادى ... لست من يشترى ولا من يبيع
يا أخلاى هذه سنة التو ... ديع، وَجْدٌ وحسرة وولوع

---

١ المنهل · الورد ٢ سفر قاصد: سهل قريب ٣ انح اقصد
٤ يعبق: يبق ويفيح. ويضوع: تتحرك ريحه فيسطع وينسر ٥ السبط. ولد الابن والبنت. والقريع: النظير وأصله المقارع أى المضارب بالسيوف ٦ وشعتها · رقمتها وحسنتها.

وصف أم كلثوم فى غنائها قيلت سنة ١٩٢٩ ، وأحسن مايطربنى من أنشادها عينية ابن النبيه [1] « أفديه إن حفظ الهوى أو ضيعا » فاخترت أن أصفها بها — وهى من الكامل : —

وقفتْ فكان على الدجى أن يخشعا ... وعلى الحمام الوُرْق أن تتسمَّعا
وترنحت فكأن أغصان الربا ... سُقيتْ سُلافا بالنسيم مُشعشعا [2]
تشدو وقد ملك الوفاء فؤادها : ... « أفديه إن حفظ الهوى أو ضيعا »
لحنٌ إلى الألباب تبعثه الصبَّا ... فترى القلوبَ به ذوائبَ نُزَّعا [3]
عذب يسير مع الحياة إلى النهى ... تخذت له فى كل قلب موقعا
كالرَّوح تنبعث النفوس بسره ... أو كالحيا جاد الثرى فترعرعا [4]
إذ أنشدت «ملك الفؤاد» سمعت من ... تلقاء قلبك « ما عسى أن أصنعا »
أو رجَّعت « هل فى فؤادك رحمة » ... خِلْت النجوم لها خوافق خُشَّعا
أو صوَّرت معنى الهوى فى لحنها ... كان الغرام لكل نفس مرجعا
ما إن ترى فى الجمع إلا مُوجَعا ... « نمت جوانحه فؤادا موجعا »
يابنت « إبراهيم » هل سَمَحت لنا ... « دار السلام » بعهدها أن يرجعا
« بغداد » عاد لنا بعهدك حسنُها ... مَنْ للرشيد بأن يعود فيسمعا
صوت تفرَّد بالجمال وزانه ... كرم الشمائل فى حلاك تجمَّعا
برٌّ به أوليت قومَك أنعمه ... حَلُّوا بنعماها الجناب الأرفعا

---

(١) هو العلامة الأديب أبو الحسن كمال الدين على بن محمد بن حسن بن يوسف بن يحى المصرى الشاعر المشهور ، المتوفى بنصيبين فى اليوم الحادى والعشرين من شهر جمادى الأولى سنة ٦١٩هـ عن ستين سنة ، وهذه القصيدة قالها يمدح بها الملك الأشرف السلطان مظفر الدين أبا الفتح موسى بن ابى بكر بن أيوب (٢) السلاف . الخمر . والمشعشع : الممزوج بالماء (٣) الصبا : الريح الشرقية (٤) الروح : نسيم الريح

## دعوة مرتد عن الإسلام سنة ١٩٠١

هذه القصيدة أرسلت إلى مرتد كان اسمه محمد منصور من سوهاج، وسبب إرسالها إليه أن بعض أصدقائه من سوهاج أخبرني أنه لقيه بمصر بعد خروجه من سوهاج، ولما رآه تذكر أيامه في الإسلام فبكى بكاء شديداً حتى ظن صديقه أنه قريب إلى الرجوع إلى الإسلام، وأنه يرجو أن الشعر يؤثر فيه لأنه كان يقول الشعر، ورجاني أن أكتب إليه بقصيدة، فكتبتها وأرسلناها إليه «فضاع شعري على باب» هذا الهالك ومات على ارتداده والعياذ بالله – وهي من الطويل: –

أيحلو لها هذا التنائي فتهجعُ ... ومنزلها بين المنازل بلقعْ

يعارضُ من تلقائها كلَّ شمألٍ ... تحدثه عنها حديثاً فيسمع

يحنّ فتبكيه الغمائمُ رحمةً ... وتحنو له وُرْق الحمام فتسجع

ديارك يا سلمى على العهد لم تزل ... على أمل أنَّ الليالي ترجع

فيادارَها لا تجزعي إنّ بينها ... سحابةُ صيف عن قليل تقشّع

هي أنها بانت فما كل ظاعن ... لديه مواثيق العهود تضيَّع

إذا نزلت أرضاً سواكِ فإنما ... جرت عادة الدنيا بصب ومرجع

ولولا نوى الأحباب ما عذُب اللقا ... و(لو) لا شتات الشمل ما لذ مجمع

أراني أسلّي الدار بعد أنيسها ... وقلبي من وقع الأسى يتقطع

خليليَّ عنِّي بلّغاهم تحيتي ... ولو أنهم ما سلّموا يوم ودّعوا

وما وعدوا يوم الرحيل بعودة ... فيبقى لمشتاق إلى القرب مَطمع

ويارب بين لا يرجّى انقطاعه ... على عزّة أسبابه تتقطع

ويارب ناءٍ شافه العَوْد بعدما خَلَتْ حِقَبًا منه ديار وأربع[1]

وإن نصح النُّصاح من لا يُطيعهم فإن ابن منصور إلى النصح أسرع

دعوت أخا الآداب دعوةَ مشفق وعهدى به ذاك السميع السَّمَيْذع[2]

أخا الأدب المعروف والسيرة التى لها طِيبُ نشرٍ بيننا يتضوَّع

عرفتك بالآداب عِرفانَ مَسْمع ويارُبَّما أغنى عن العين مِسْمع

عرفتك بالآداب فى قومك الأُلى تركتَهُم والكُلُّ أسْوَان موجع[3]

فلم أستطع صبراً على لوعة الأسى وأنت خبير بالأسى كيف يصنع

فدونك قولاً لا تملّ استماعه عليه من الإخلاص ثوبٌ مُوَسَّع[4]

شريعتنا فيما علمتَ قويمةٌ بأحكامها نور الحقيقة يسطع[5]

وملّتنا البيضاء هل ثَمَّ غيرُها —هُديت— إلى دار السعادة مَهْيَع[6]

فإن كنت فى شك فما أنت بالذى له شُبَه الجُهّال فى الحق تخدع

أعيذك من قوم ترى الحق بينهم صريحا وهم فى ظلمة الغىّ هُجَّع

إذا نوقشوا فى الحق خاروا فأحجموا وإن وقفوا فى مجمع الجهل جَعْجعوا

فإن سُئلوا إثبات ما يدعونه رأيت عُلوجا بالأباطيل تَصْدع[7]

يقولون بالتركيب فى خالق الورى بربّك ما هذا الإله المُبَضَّع[8]

بأى دليل حققوا أن ربهم يموت ويحيا أو يجوع ويشبع

وقالوا: صفات الله فيها تفاوتٌ تَسوِّغ أن البعض للبعض يتبع

---

١ الحقب جمع حقبة (بالكسر) وهى من الدهر مدة لا وقت لها

٢ السميذع السيد الكريم الشريف السخى الموطأ الأكناف

٣ الأسوان: الحزين

٤ وسع الثوب توسعاً: أعلمه

٥ فى الأصل «بأحكامه نور.. الخ»

٦ المهيع الطرق

٧ العلوج: الكفار

٨ المبضع المقطع المجزأ.

وهل صفة فيهم تقوم بأختها فنعذرَهم فيما ادّعَوْه وشنّعوا
وكم نسبوا للمرسلين خطيئةً وهذا لعمرى فى المقالة أشنع
فلو حكّموا فى مُدّعاهم عقولَهم لكان لهم فى عصمة الرسل مَقنع
ولو جاز عقلاً ما ادعوه لأصبحت ذنوبُ الورى دَيْنا على الناس يُشرع
وكم ذا وكم من باطل يدّعونه ترى الطفلَ عن أمثاله يترفّع
أخا العقل بالله الذى أنت عبده بأى دليـــل أنت للقوم تتبع
أما قال « يوحنا » بإنجيله الذى بأيديهمُ تتلى دواماً وتسمع :
فإن رئيس العالمين بأسرها سيأتى بتصديقى وبالحق يصدع
فإن قيل : من هذا الرئيسُ تأولوا؟ تآويل يأبى صدقها العقلُ أجمع
فإن كان « إيليسا » كما يزعمونه فهل لفظ الاستدراك بعدُ مضيّع
نعم هذه بُشرى بأحمد لم يزل لها فى الأناجيل الحديثة موضع
أخا العقل حتّام التوانى عن الهوى وحتى متى للمنهج الحق ترجع[1]
يغيّرنا قومٌ سرحتَ صدورهم بأمرٍ هو المرّ الذى نتجرع
ولو كان حقاً ما أنيب لما انكوَتْ قلوبٌ ولا سالت من العين أدمُع
نصحتك فارجع إن تسأ واطْرَح الهوى ولا تتبع قوما أضاعوا وضيعوا
فلا دينَ دون العقل فى الكون قائمٌ ولا عقــل دون الدين المرء ينفع

أكتوبر سنة ١٩٠١

فى توديع حضرة الفاضل على افندى الكيلانى عند نقله من مدرسة سوهاج لمدرسة طنطا بالتاريخ المذكور — وهى من البسيط :

---

[1] كذا ورد هذا السطر الأخير بالأصل وهو غير مستقيم معنى وصوابه « لاترجع »

ركبٌ، سرى القلبُ يومَ البين يتبعه ... أستودع الله مَن فيه أودّعه
وجيرة ظعنوا رأْدَ الضحى وبنا ... فى كل قلب صبابات تُوَجّعه[1]
قالوا الرحيل فراعوا روعَ ذى جلَدٍ ... ما كان لولا النوى شىء يُروّعه
ياويح قلبٍ بنار البين ما برحت ... فى كل يوم صروف الدهر تلذعه
عهدى بربع اللوى غضا خمائلُه ... وللصبا منه أنفاس تضوّعه
تمشى ظباء النقا فى حيه مرحاً ... والظبى يلهو إذا ما طاب مرتعه[2]
فما لساجعه فى كل باكره ... له حنين على سمعى يرجعه
يشدو فيطرب مَنْ لا بينَ يؤلمه ... وإنما يجرح المحزونَ مَسْمعه
ياربع إن بان من تبكى بفرقته ... فإنما قلب من أبكيتَ مربعه[3]
ورب قلب قضى حيناً على ترف ... جاء الزمانُ بفرق الشمل يصدعه
وربّ شمل شتَيت لا يُخال له ... جمعٌ رأتَ يد الأقدار تجمعه
فإن تنادى «علىٌّ» حسبما نزعت ... به المعالى فعند الله نُودعه
سرى به المجد مجتاباً جوائبَها ... وابن الكريم إلى العلياء منزعه
للعلم فى كل وادٍ من خلائقه ... نوب بحسن التقى يحلو مُوَشّعه[4]
ما كان يهوى لعمرى أن يودعنا ... يوماً ولم نك نرضى أن نودعه
لولا دواعى العلا تعلو بهمته ... حتى يبين من العلياء موضعه
لا كان يومَ دعانى للوداع به ... وأدمعى مستهلاتٌ وأدمعه
تحكى الجوارح ما تلقى الجوانح من ... جوى إذا حل فى طوْد يزعزعه

---

١ رأد الضحى · وقت ارتفاع الشمس وانبساط الضوء فى الخمس الأول وذلك شباب النهار
٢ النقا · القطعة من الرمل تنقاد محدودبة ٣ فى الأصل فإنما قلت . . إلخ .
٤ الوشيع . إعلام الثوب

نستودع الله بدراً سار مرتحلا عنا وفى « طنتـدا » قد حان مطلعه
نستودع الله إنساناً مآثره قامت غداةَ النوى عنا تشيعه
سرْ يا أخا المجد شمساً يستضىء بها ركبٌ غدا القلبُ يومَ البين يتبعه

---

## حرف الفاء

فى رثاء المرحوم محمد بك فريد ، وقد توفى بأورباوجىء بجثته واحتفل بجنازته ، وكان قد أخرجته السياسة من مصر كرها — وهى من الطويل — :

سَلُوا جفنَ عينى ماله بات يَنْزِفُ وعهدى به إن سُمْتُه الدمعَ يأنفُ [١]
ويارُبَّ هم يملك النفسَ بالأسى ويعدو على العين الجمود فتذرف
وما أنا ! ما دمعى ! وفى مصر أنَّةٌ بها الطير نُوح والغمائم وُكَّفُ [٢]
بكين غريباً طوَّح البينُ داره فلا العودُ مأمول ولا الدارُ تعرف [٣]
وما أنكرتْ مصرُ ابنَها فتَنَكَّرتْ به ولـكنه دهرٌ على الحر مُجْحِف [٤]
نوى غربةٍ ، بعد المعاد قرارُها فما طول ما يستشرف المتشوِّف [٥]
وكنا حسبنا شقة البين تنطوى فيأوى إلى مرباعه المتصيف [٦]
وأطمعنا فى الملتقى لمعُ بارق من السلم فى ليل الحوادث يَخْطف [٧]
فلم نر سلماً ينهى النأى بعدها سناء ولا حتم الردى يتخلف

---

١ سامه الدمع أراده عليه ٢ نوح جمع نائحة ووكف مرسلات عائها
٣ طوح أكثر فى الابعاد ٤ أجحف جار وعدا ٥ يستشرف يتشوف ويترقب ، والاصل فيه أن يرفع الانسان بصره الى الشيء ينظر إليه ويبسط كفه فوق حاجبه كالمستظل من الشمس والمتشوف المتطلع إلى الشيء المترقب له ٦ المرباع المكان ينبت فى الربيع والمتصيف المصطاف ٧ يخطف يذهب بالأبصار

بعينىَ من نادى مناديه للنوى فَوَدّع لا نأنى ولا بتوقّف
يُدافع آلاماً تياسرن قلبَــه لها حُرَق تُدمى القلوب فتنطُف [١]
ففى قلبه مما دهى النيلَ زفرةٌ يكاد لها من تحته البحر ينشَف
وفى عينه من لوعة البين عَبرهٌ تكفكفها كبراً فلا تتكفكف
وفى نفسه عَتْبٌ على البلد الذى قسا أهلُه جهلا عليه وأجْنفوا
برمتِ بنا يا مصر لا عن جناية يُعَنّى عليها جارم أو يُعنّف [٢]
وكيف تناستْ مصر حسنَ بلائنا إذ الدهر ألوى والحوادث تَعصِف [٣]
مواقفنا يا أمّ فيك شهودُها تؤيدنا يوم العتاب وتُنصِف
رويدك نفساً أنكرت فعل قومها بذى حَدَب يُقسَى عليه فيرأف [٤]
على رغم قومى ما لقيت وإنما هو الدهر فى أحكامه يتعسّف
سلام على قومى وداعاً بنى أبى وللنيل ما ألقى وما أتكلف
ويا موقفَ التوديع هل تُسعد المنى فحسبُنا يومٌ عصرَ وموقف
أخاف المنايا أن تكنّ رواصداً ومالىَ من أسبابها أتخوّف [٥]
تحدثنى طيرٌ جرين بوارحاً بأن المطايا بى إلى الموت ترحف [٦]
ويَحزنى ورد المنايا ولم تزل بلادىَ تحبو فى الإسار وترسُف
حرام علينا أرضُها وسماؤها أَأَلِيّةَ من لا عنرى حين يحلف [٧]
ويا فلكُ باسم الله مجراك أقلعى فإما الردى أو تُنصف النيلَ مُنصف
فما كان إلا أن طوى البحر والثرى وحجّبه سترٌ من الغيب مُسحف [٨]

١ تياسرن قلبه تقاسمه وتنطف تسيل وتقطر
٢ الجارم المذنب ٣ ألوى جار واشتط ٤ الحدب العطف ٥ رواصدا واقفات بالمرصاد ٦ بوارح جمع بارح، وهو من الصيد ما جاء عن يمينك فولاك مياسره، وهذا مما يتشاءم به بعكس السانح ٧ الألية القسم ٨ أسحف الستر أرسله

فدون تلاقينا ليال وأشهرٌ ... وبين ديارينا جبال وصفصف [١]

هنا لك ألقى فى بنى الغرب رحله ... على همة من همّها الدهرُ يتكلف

بعيد المرامى لا تهد صفاته ... عوادٍ إذا صابت على «الإلب» تحرف

تقذفه فى زاخر البأس همة ... جدير بها الليث الهصور المقذف [٢]

وهيهات أن يختشى أخو الحق قوة ... سوى الحق أو يعنو لبأس فيضعف [٣]

ثوى فى بلاد الغرب بالنيل عاتباً ... وفى الغرب للمانى مراد ومألف [٤]

بصرف أحداث الليالى غوائلها ... وأنيابها من شده البأس تصرف [٥]

فطوراً تراه فى « جنيف » لباسه ... على القر أسمال به يتلفف

إذا صفرت من ذات دنياه كفه ... تجلد لا يشكو ولا يتأفف [٦]

ويأوى إلى بيت وطىء عماده ... وفى مصر يبكيه البناء المطنف [٧]

ويكنفه من فتية النيل أنجم ... بهم نعلى هام الفخار ونشرف

إذا احتدمت للبأس نار فعلمهم ... على البأس ماض ذو غرارين مرهف [٨]

وإن ذكر المجد القديم فإنما ... بذكرهم تلهو القيان وتعزف

إذا ما انتمى قوم لدنيا جدودهم ... عنهم لعلياها معد وخندف [٩]

وإن ذكروا أبناء فرعون رجحت ... مناقبهم ورق من الحجر هتف [١٠]

---

١ الصفصف الفلاة ٢ تقذفه تطرح به وتدفعه . والهصور الذى يهصر فريسته اى يكسرها . والمقذف الذى يقذف كثيرا إلى الوقائع والغارات

٣ يعنو يخضع . ٤ المراد المكان يذهب فيه ويجا ومألف موضع ألفه وائتناس

٥ صرف نابه حرقه فسمعت له صوتا ٦ صفرت خلت وان ت ٧ طنف البناء : جعل له رزينا وهو الافريز وما أشرف خارجا عن البناء ٨ الغارم الصخم العظم من الأبل وغيرها . والغرار حد السيف . والمرهف المرقق الحد ٩ الدنيا مؤنث الأدنى وهو القريب من العشيرة نسبا . ومعد وخندف حيان من العرب يريد ان أصولهم عريقة فى الحسب والشرف ١٠ الورق الحمام يضرب لونها إلى الخضرة

فيا مُسمعَ الأحرار من كل أمة ... مُنَى قومه والحرّ للحر يُنصف [١]
لقد فجع « الفسطاطَ » فيك وأهلَه ... من الغرب ناعٍ قام باسمك يهتف
لقد فجعونا فيك يوم تتابعت ... رسائلهم بالموجِعات وأرجفوا [٢]
فيا ويح يومٍ قالوا (فيه) غريبها ... على فُرُش البلوى ببرلين مُدْنَف [٣]
بروحِيَ إذ جاء الأطباء خُشّعاً ... وقاموا بأكناف السرير وطوّفوا
يعلله بالقول منهم مُبَشِّر ... وتبكى له منهم قلوبٌ وتَرجُف
تَجوّفه الداء العضال وهل نجا ... من الموت مُضْنًى داؤه يتجوّف [٤]
وضى الله أن يُسقَى «فريد» بأرضنا ... كؤوساً بالاستسقاء للنفس تخطِف
يعز على « برلين» أن يغلب الردى ... عليك بنَيها ، والردى ليس يُصرف
أطباءه : لو يستطيع فداءه ... بنو مصر غالَوا فى الفداء وأسرفوا
قليل عليه لو يُفَدِّيه قومه ... بما جمعوا من تالدٍ أو تَطرّفوا
فليت الليالى سالمت فيه أمةً ... براها الأسى من بعده والتلهف
عرفنا له برّ الوفىّ بعهدها ... إذا خان قوم عهدَ مصر فلم يَفُوا
أفاض عليها نفسه بعد ماله ... ومالَ بهم عنها متاع وزُخرف
ولولا رجال مؤمنون نجَوْا بها ... لراحت بها ريح من الغدر زفْزَف [٥]

١ المنى جمع منية (بالضم ويكسر) البغية والمراد وما يتمنى .
٢ الموجعات . المؤلمات . وأرجف القوم : خاضوا فى الأخبار السيئة
٣ المدنف ( بفتح النون وكسرها ) المريض أثقله المرض ٤ يجوفه · دخل جوفه
٥ زفزف شديدة الهبوب فى دوام

فى رثاء المرحوم إسماعيل باشا صبرى كبير شعراء مصر، أُلقيت فى حفلة تأبينه — وهى من الخفيف — :

يا حمام الرياض عزّ القوافى … بارحاتٍ بالواديين هوافِى [١]

أسعديهن بالهديل فقد عــــىَ لسان القريض بالإسناف [٢]

وارفعى فى الحنين أنَّةَ باكٍ … داؤه الحزن ماله منـه شافى

جَدّ فى كيده اعتسافُ ليالٍ … ما ألفنا منهـا سوى الاعتساف

فهو عانٍ فى أهله جرّعتـه … غِيَرُ الدهر كلّ رَنْقٍ زُعاف [٣]

لا يَرى حولَه سوى ظلمات … أَلبست عيشه سواد الغُداف [٤]

ورِفاق نأَوْا وصحبٍ أقاموا … فى بطون الرِّجام تحت السوافى [٥]

ما لمصرِ تبكى صُدورَ بنيها … أمعنوا فى المسير والإيجاف [٦]

وتنادَوْا إلى القبور رِدافاً … بالمنايا تسير خلف رداف [٧]

وإذا الدهر بالقوادم ولّى … ليت شعرى فما غَناء الخوافى [٨]

رَحمتا للقريض يُنشد شجاً … مرّ فى الذاهبين والأسلاف

---

١ البارحات ما تولك مياسرها وهى مما يتطير به . والهوافى من هفا الطائر اى طار

٢ أسعديهن أعينهن على البكاء . والاسناف مصدر أسنف بمعنى شد البعير بالسناف . والسناف للبعير بمنزلة اللبب للفرس ويقال وعى فلان بالاسناف ، إذا دهش من الفزع كمن لا يدرى اين يشد السناف

٣ العانى الأسير والمقيد والرنق من الماء الكدر الملوث بالطين ونحوه والزعاف السريع القتل كالذعاف . ٤ الغداف الغراب ، أو هو غراب القيظ يكون ضخم الجناحين . وهو أيضا كل أسود حالك ٥ الرجام القبور والسوافى جمع سافية وهى الريح تذرو التراب أو تحمله ٦ الايجاف العنق فى السير ٧ الرداف جمع رديف وهو الراكب خلف الراكب ٨ القوادم عشر ريشات فى مقدم الجناح ، وهى كبار الريش والخوافى صغاره وهى تحت القوادم يريد كبار القوم وصغارهم

ولِرَبعْ البيان من بعد « إسما عيل» فى المُوحشات بين العوافى[١]
ولِمَنِّي بعصرَ باتت جمودا شُغلت بالجوى عن التّذْراف[٢]
ربّ يوم من الأسى يَنشِفُ الدمـــــع ولو كان لُجّةَ الرجّاف[٣]
يومَ «صبرى» لاصبر فيك، ففَقَدنا صفوةَ الأصفياء والأُلاّف
أدبٌ فاض فى الثرى ووفاء أسلم الموتُ عودَه للجَفاف
وندًى علا الندىّ سَماحا وسجايا كانت مِزاجَ السُّلاف[٤]
حُلبتْ فى القريض فهىْ معانٍ رفعت قدره عن الأوصاف
بِأبا المُعجزات وهى قواف ساحراتُ البيان غيرُ خوافى
هى نَوْر الربيع وهْى شذا المسـ ـك ودُرّ البحار فى الأصداف
هى عند الأديب لحنٌ رخيم أو شراب من السّلافة صافى
وهى عند الحـكيم آيات حـكم تتولىّ النهى بحسن الثقاف[٥]
حِكم كالأمثـال يضربهـا اللـبـ ـبّ لما فى الصدور تجرى، شَوافىَ
مُوجزاتٌ كالآى واحـدها يُغـــنيك فى قـدره عن الآلاف[٦]
دونه « البحترىّ » فى أسر « بشا ر » ونسج «ابن معمر» أو خِفاف[٧]
كَلِمٌ طيّب وروض أنيق فيـه للنفس بغيه المعتاف[٨]
تلك آثارك التى هى فى مهـ ـر لباسٌ من المكارم صافى

---

١ العوافى المهملة المتروكة الدوائر . ٢ جمود العين بخلها بالبكاء ، وذلك كناية عن شدة الحزن والتذراف إرسال الدمع وسيلانه ٣ الرجاف البحر ، سمى به لاضطرابه ٤ السلاف ما تحلب وسال قبل العصر وهو أفضل الخمر . ٥ الثقاف لعله يريد بها التثقيف ٦ الآى جمع آية ٧ الأسر القوة . وابن معمر هو جميل بن معمر العذرى أحد عشاق العرب المشهورين ، وخفاف هو خفاف بن ندبة ، وهو من أغربة العرب وابن عم خنساء بنت عمرو بن الشريد الشاعرة ٨ المعتاف : المتزود

لك فيها على الزمان خلودٌ وحياة موشية الأطراف

وعزاء للنيل فى ندرك الآ فل عند الإشراق والإشراف[1]

ما رأى الناس كوكبا مثل «صبرى» سار فوق الأعناق والأكتاف

جاءه السمُّ الرحيل بدرا صادقا فى الوعد والإرجاف[2]

فمضى فى وقاره لم تشنه حمُ قوم عند الخطوب ضعاف[3]

كره العيش من أبناء دُنْيا خُلقوا من سافر وخافى

لو دروا ما الحياةُ لم يطعموها من حرب على الهوى وخلاف

يُنكروا سنة الهدى حين ضلّوا سفها عن سر سنه الاكتشاف

ليس للحق عندهم من مثال غير سُمُرِ الهوى وغير الخلاف[4]

فهمُ بين جاهل وعميّ غافل عن صرّف الدهر عاقى

رب ، إن الحياة فتح عمو ق ضلّ أعلامه هداة الموافى[6]

فاهد قومى إلى الرشاد فما عرك مما رمى به الدهر كافى

---

قيلت يوم استقبال بعض الزعماء على الوفد المصرى برئاسة عدلى باشا — وهى من الكامل —

أنذرت قومك والخطوبُ هوافى تامعن من قوادم وخوافى[1]

---

١ الاشراف علو والارتفاع   ٢ الارجاف ...

٣ الحم الطبعة والسجية   ٤ نكبه الطريق ...   ٥ ...

٦ العاقى ... الداهل العاقل عما ...   ٧ ... المنصوب فى الطريق يهتدى به ويروى ضل اراما . والا ... فى المفازة واحدها ارم (كعنب)

٨ ... هنا الطير اذا طار ... الخطوب جاعلة ... عشر ريشات فى مقدم الجناح وهى كبار الريش واحد ... ...

ما ضرّ لو سمعوا نداءك فارعووْا ‏ ‏ ‏ ‏ وسعوْا إلى التوفيق والإيلاف

ما لهم كانوا الجميع فأصبحوا ‏ ‏ ‏ ‏ شتّى على مُتناكر الأوصاف

حتم الخلاف على القلوب فلا ترى ‏ ‏ ‏ ‏ فى مصر غير تنازع وخلاف

أترى العداوة بين عمرو لهيبها ‏ ‏ ‏ ‏ عن طرْف كل تدارك وتلاف

إذ أضرمت (أو) شبّ منها أوارها ‏ ‏ ‏ ‏ لم تُطْل غير مروّعين ضعاف

وأرى العواصف قد أطرْن شرارها ‏ ‏ ‏ ‏ يا قوم أين المصطفى المتلافى

كنا أشقاء الإخاء فما لنا ‏ ‏ ‏ ‏ صرْنا فى العلات والأحلاف[1]

بالأمس كان إخاؤنا مثلا ‏ ‏ ‏ ‏ وكما تريه الخلطاء والألّاف

كنا إمام المشرقين ، سنامها ‏ ‏ ‏ ‏ قصْد ومشْرعنا غيرٌ صافى[2]

يرمون على الحياة طرفها ‏ ‏ ‏ ‏ للحق فى الإيضاع والإيجاف[3]

فإذا الحادث هوادى ركْبنا ‏ ‏ ‏ ‏ عن منهج الآباء والأسلاف[4]

عبثٌ توحد بنا الخطوبُ وأعملت ‏ ‏ ‏ ‏ فى عرس أيد بيننا دُ الإيلاف

والخصم يحمل سدا للشرقى ‏ ‏ ‏ ‏ تو بين توب مُوافق ومنافى

مُ مر عُرى العداوة بيننا ‏ ‏ ‏ ‏ بالكيد والتفريق والإرجاف[5]

أوليس فيما قد مضى من عبْرة ‏ ‏ ‏ ‏ لبنى أبى ، والأمر ليس بخافى ؟

أولم يروْا أو يسمعوا نُذُر الردى ‏ ‏ ‏ ‏ طوى إلينا لُجّه الرجاف[6]

---

١ العلات جمع علة وهى الضرة وبنو العلات بنو رجل واحد من امهات شتى والاحلاف الذين امهم واحدة وآباؤهم شتى ٢ قصد مستقيم والمشرع مورد الشاربة ٣ الايضاع السير السريع والايجاف سير مستطر فسيح واسع للابل والدواب

٤ الهوادى اول رعيل يطلع من الابل والرعيل القطعة المتقدمة من الخيل وغير ذلك

٥ الارجاف الخوض فى الاخبار السيئة وذكر الفتن لايقاع الاضطراب بين الناس من غير أن يكون شيء من ذلك صحيحا ٦ الرجاف البحر سمى به لاضطرابه

هذى تُلوّح بالوعيد وتلك تر ... مينـا به فى لهجـة الأجلاف[١]

جعلوا صحافتهم مظاهرَ كيدهم ... فتزاورت جنفاً عن الإنصاف[٢]

صحف يضيع الحق فى ألوانهـا ... صوراً يزيد بهـا على الآلاف

الحق فيهـا كل ما ساء الهوى ... حُـكمٌ تؤيده بلا استئناف

فليعتبر قومى كفى ما قد جرى ... من ذات خلف بيننا وتنـافى

لا تُوحِشوا تلك القلوبَ فحسبها ... خام من الزمان الجافى[٣]

عشر كواملُ فى الخلاف فهل بها ... من ذلك الداء المبرِّح شافى[٤]

شرب من الأيام كل مرنَّق ... من كل مر بالخطوب زُعاف[٥]

أبنى أبى ، ردوا القلوب إلى الهدى ... وتنبهوا فالدهر ليس بغافى[٦]

الوفد منا والحـكومة بعضنا ... هـذا أخو هـذا بغير خلاف

والشر عاثه البوار ومن أبى ... فالله للشعب المروَّع كافى[٧]

---

١ الأجلاف جمع واحده جلف وهو الرجل الجافى

٢ تزاورت انحرف. والجنف الميل والجور

٣ كذا ورد الشطر الثانى من هذا البيت فى الأصل ولعله محرف عن « خام أصاب من الخ أو شيء قريب من هذا

٤ برح به الأمر جهده وآذاه أذى شديداً فهو مبرح

٥ مرنق مكدر ملوث والزعاف السريع القتل كالذعاف ٦ غافى غافل

٧ المروع المفزع

## حرف القاف

قصيدة الحرب العظمى ، بدئت يوم إعلان الحماية الإنجليزية على مصر سنة ١٩١٤ — وهي من الطويل - :

هلالَ الهدى فى دارة المجد أشرقِ ... ودونكَ ليلَ الغيِّ بالرشد فامحق [1]

ويا علم الأعلام كم خفقت قلو ... ب قوم إلى مرأى حِفافيك فاخفقِ [2]

أطِلَّ على « الفسطاط » أصبح أهله ... ثقالَ الرزايا بين عانٍ ومطلق

يساقَوْن من أيدى الليالى وريبها ... مرارة صابٍ بالهوان مُرَنَّق [3]

فياهل أتى ابنَ النيل ما حل بعده ... بمصرَ وما أدراه بالسيل ما لقى

كأنى به يرنو بألحاظ والدٍ ... إلى مصرَ حنانٍ إلى النيل شيِّق

يُرى ما جرى من بعدنا فى ديارنا ... لدى خطر فوق الأنام محلِّق؟

فيفهمَ لحنَ الريح إن ذكرتْ له ... تباريح ضَيْم بالبلادين مُحدِق [4]

تأنّم فألقى الدلْ فى مصرَ رحلَه ... يسيره لاوانٍ ولا مترفِّق

وعادت رياض النيل ناراً جحيمها ... يُسَبّ لغير الخائن المتملق

فكم سيد بين الغيابات جنفه ... وآخر بالأصفاد والسوط مرهق [5]

ترى أدمع النعمى ناعم جسمه ... نجيعَ دمٍ من جلده المتمزِّق [6]

---

١ الدارة هالة القمر ، وهى أيضا المحل يجمع البناء  ٢ الحفافان مثنى الحفاف وهو الجانب  ٣ المرنق المكدر الملوث  ٤ التباريح كلف المعيشة فى مشقة  ٥ الغيابات جمع غيابة ( كسحابة ) ، وهى من كل شيء ما ستر منه ، يريد بها السجون والمنفى  ٦ النجيع من الدم ما كان إلى السواد .

يقضّى ليالٍ بين طلمٍ وظلمة طريدَ الكرى فى جوف أغبرَ مطبق
ويمسى نَجِىَّ الحزن جارهُ بيده سوادَ الدجى بالمدمع المترقرق
وفى حجرها لو أبصروا ذو تمائم يكلّمها بالعين من غير منطق
إذا فزعت فى الخدر من هول ما نرى فلا راحماً تلقى ولا عطف مشفق
وداره عزّ أوحشت من أنسها وما كان فيها من جلال ورونق
تحمّل أهلوها على غير موعد وبانوا على حكم الزمان المفرّق
ينادى لسان الحال من سُرّاقها « قفوا ودّعونا قبل وشك التفرّق »
ولم ينسها التوديعُ موقفَ سامعٍ تقلب فى العادين أجفانَ مُحنَق
وما أمّلهم فيهـا سواء وإنما نَجَوْا بالنوى من ظُلْم أرعنَ أحمق
ينادبه فينا قائدَ الجيش قومُه وما قادهم إلا إلى شر مأزق
يعسّف بالأحكام غيرَ موفق وما ظالم فى حكمه بموفق
فكم ساقَ من مصرٍ إلى الموت فتيةً زهاها الصبّا فى عنفوان وريّق[1]
جموع كآجال النعام يلفها يدُ القهر للآجال من كل مسعق[2]
له عُصَبٌ فى غورها وصعيدها تخيّرُ أبناء السباب وتنتقى[3]
ففى كلّ إقليم حُجولٌ مُقَيِّدٍ لغير عَصِيٍّ أوحبالٌ مُرَبّق[4]
وفى كل وادٍ منهمُ سوطُ مُعجِل يهدّد بالتنكيل كل مُعوّق
ومن لم يَسُمه السوط والسيف ساقه إلى حيث شاءوا جهدُ عيش مرمّق[5]

---

١ الريق أول الشباب ٢ الآجال (الأولى) جمع واحده إجل ( بالكسر ) وهو القطيع . والمسعق اسم مكان من سعق الراعى بغنمه إذا زجرها . ٣ الغور يريد به الوجه البحرى ٤ الحجول القيود . والمربق اسم فاعل ، فعله ربق . يقال . ربق الشاة أى شدها فى الربقة وهى العروة ٥ مرمق يتسع جوعة ويمسك رمقا

وما أجدبت مصرٌ ولا عز أهلَها ... من النيل عيشُ الناعم المتفنِّق [١]

ولاصاق،لولا كيدهم،حوض«سينها» ... بكل غريب من بنى مصر مغرَق [٢]

ولا مدَنفِتْ « سيناء » منهم بِشُنْق ... ولاسرِفت أرضُ العراق بشَرِق [٣]

يرى الموت هذا بين عينيه إذ يرى ... أخاه هوى فى المصْرع المتضيِّق

فهذا فريق فى التلال مصرَّعٌ ... وذلك فوق الأمْعز المتوهِّق [٤]

يُجرَّع هذا حتفه كل مُصْبَح ... ويكْرَع ذاك الموتَ فى كل مَغبق [٥]

وكم نَمَّ خدٍّ فى التراب مُعفر ... إلى حُرِّ وجه بالشواظ محرّق

تسائل عنه أمه : أين داره ؟ ... ويُذرى أبوه الدمع فى كل مُهْرَق

وتسألنا أبناؤه عن معاده ... بَنِىّ به يوم المعاد سنلتقى

ففى كل بيت صوتُ ثكلى مُرِنَّة ... وحنان باكٍ بالأسى متمنطق [٦]

بلاء على القطرين أعطش ليله ... ضحى يوم نحس بالخطوب مؤوّق [٧]

دجتْ يوم إعلان الحماية شمسه ... فيالك من يوم على مصر أورق [٨]

به لَقِحت سود الليـــالى فليته ... مضى فى بطون الغيب لم تخلق [٩]

مضى به يومَ المدلَّه بالأسى ... وبتنا على ليـل السليم المؤرَّق [١٠]

---

١ المفنق المتنعم ٢ السين نهر معروف بفرنسا ٣ شنق شمت وشمت. وأشق (أشتم) يريد أن فرنسا صاقت بالمصريين وقت الحرب كما شمتت سيناء بالمرسلين إليها فهم مسفوها أى سحموها ومالئوها كما غصب العراق بهم أيضا فهم شرقوها أى سدت غصتها لأنها لا تتسع لهم ٤ الأمعز المكان الصلب الكثير الحصى والمتوهق الشديد الحرارة ٥ المصبح وقت الاصباح ويكرع يشرب والمغبق وقت العشى

٦ المرنة اسم فاعل فعله أرن بمعنى صاح ٧ أعطش الله أظلمه ومؤوق اسم مفعول فعله أوق يقال أوقه أى حمله المشقة والمكروه

٨ الأورق من كل شىء الذى لونه إلى الرماد يريد أنه يوم مغبر بالخطوب وقد يكون ورق بمعنى غبر بمطر ، أى مجدب لاخير فيه ٩ لقحت حملت

١٠ المدله الذاهل الساهى

عَشيةَ يدعو « مكسويل » سَراتَها ... لعيدين يوم الجمع يوم التفرق[١]

يبوئُ عرشَ النيل من شاء جانقاً ... فنُنشده والخطب بالخطب يلتقى :[٢]

« رويدكِ حتى تنظرى عمّ تنجلى ... غيابة هذا العارض المتألق »[٣]

فمن دون عرش النيل كلُّ مدرّب ... كمىّ متى يُرعد له الهول يُبرِق

بصير بأسباب الردى غرْب سيفه ... لبوس المنايا بين هام ومفرق

ثوت نفسه من بأسه فى مِجَنة ... متى يدْنُ منها طائفُ الموت يُصعَق[٤]

كأن حصون « الدردنيل » صَمَّنَها ... على الدهر فى عهد مصُون وموثق

فأبلغ بى « التاميز » عنا وحِلفَهم ... « باريس » أنباءَ النذير المصدّق

عشيةَ يحدون الأساطيل شُرّعاً ... على اليم تحبو فى الحديد المطبّق[٥]

تَشُن على دار الخلافة غارةً ... من البحر، إن تقرع بها الدهرَ يفرَق

كأن السحاب الجوْن يحمومها سما ... على الحوّ فى داجٍ من النقع مطبِق[٦]

كأن جبالا سُيّرت فوق لجة ... تداعس شتى بين جون وأزرق

تألمن بالعدوان يَجْرين باسمه ... إلى غرض فى مَدْحض الهون مَزْلق[٧]

سرين على برق من الرأى كاذب ... لمعتسف عارٍ من الحزم أحمق

فأقبلن فى شمل من البغى جامع ... وعُدْن بشمل بالهوان مفرّق

لَقِحن بأسباب الحراب وإنما ... لقين بها حتف الولود المطرّق[٨]

---

١ مكسويل قائد القوات البريطانية فى ذلك الوقت والسراة جمع سادر لسرى

٢ جانقا طالما ٣ الغيابة من كل شىء ما سترك منه والعارض . السحاب المعترض فى السماء ٤ المجنة الترس ٥ المطبق الشامل الذى يغشى ويعم ٦ الحوى الأبيض والأسود، وهو من الأضداد واليحموم الدخان . والنقع الغبار والمطبق الشامل العام ٧ المدحض اسم مكان، فعله دحض يدحض (من باب قطع) ، يقال دحضت رجله أى زلت ٨ الولود الوالدة والمطرق كل حامل طرق وذلك إذا خرج من الولد نصفه ثم نشب فيها ، يصف الحتف المر المؤلم بحتف التى تموت على مثل هذه الحال

ومن يتحرَّشْ بالردى يَـكْرَعْ الردى زُعافا ومن يستنبث النار يُحرَق [١]

نصبنا لهم فى كل جو خبيئةً تصب عليهم كل شعوا خَيْفق [٢]

وقنـا لهم فى مُرتقى كلَّ تلعة [٣] بكل ملىء بالردى متفيهق

فبـاتوا على نار شبابنا شُواظها فـكانت عليهم غيرَ نار المحلِّق [٤]

كأن بنى شَيْبـان يومَ أُوارة [٥] بمـا كسبوا يصلَوْن نار مُحرِّق

سُقُوا بأسنا صِرفًا فهم بين طائح على المَوْج صالٍ بالجحيم ومُغرَق

وطود نَشَطَّى خاشعًا متصدّعًا [٦] على إثر طود واجب منفلِّق

كؤوس أدرناها سجالاً عليهمُ تناسَوْا بها طعمَ الشراب المُروَّق

رأوا ذَنَب العيّوف أهونَ مطلبًا وأيسرَ مَرْقًى من «فَرُوقَ» لمرتقِى [٧]

هنالك لمـا صلَّ فى البحر كدُّهم وصاروا إلى كيد الضعيف المحمق

تداعوْا بجرَّار على البر زاخر بزوف مُدِلاً فى صفيح وبندق [٨]

---

١ استنبث النار نبشها وكشف عنها التراب ٢ الخيفق الداهية ٣ التلعة : ما علا من الأرض والمنفهق الواسع ٤ المحلق هو المحلق الكلابى حيث بن شداد الذى تعرض للأعشى فى طريقه إلى عكاظ فضافه . فأطراه الأعشى بقصيدته التى يقول فيها

لعمرى لقد لاحت عيون كثيرة إلى ضوء نار باليفـاع تحرق

وكان للمحلق بنات ثمان لا يسأل عنهن فسارع بعد أشراف القوم إليهن

٥ أوارة ( بالضم ) اسم ماء أو جبل لبنى تميم ، قبل ناحية البحرين ، وهو الموضع الذى حرق فيه عمرو بن هند مائة رجل من بنى تميم والمحرق لقب عمرو بن هـند هذا

٦ تشظى تشعب ، وواجب ساقط ٧ العيوق : نجم أحمر مضىء فى طرف المجرة الأيمن يتلو الثريا لا تتقدمها وفروق لقب قسطنطينة ٨ زوف : يمشى زاحفاً ناشراً جناحيه وجموعه ، مأخوذ من زوف الحمامة ، وذلك إذا نشرت جناحيها وذنبها وسحبتها على الأرض

له زَجَل يغشى به العُصْم فى الذرى     وبأسٌ متى يُنذِرْ به النجم يَصْدُق [١]

فلمَّا التقينا والمنـايا حوائمٌ     نُطالعهم من كلّ شِعْب وخَنْدق

دَلفنا إليهم كوكباً خلف كوكب     وجاشوا إلينـا فيلقاً بعد فيلق [٢]

فـا خيَّموا حتى كسونا سماءهم     بأسودَ من نسج القنابل عَوْهق [٣]

دَجَا فاستكانوا تحتـه بين حائر     يشق بعينيه السماء ومُطرق

وإن يستغيثوه تُغاثوا وإنمـا     بذى لهب تَشوى الوجوه مُحرِّق

طغت نارنا فيهم فـا لمغرِّب     من النار مَنْجاه ولا لمُشرِّق

يودُّون لو أن السماء تشققت     لهم طُرقاً هيهـات لم تتَسقَّق

فما إن ترى إلاّ صريعاً على الثرى     وملتهباً يقفو مصاباً بأولق [٤]

ومُختبطاً فى الدوّ يركب رأسَه     ضلالاً ومن يستكبر الهولَ يَخْرَق [٥]

يقول: انجُ سعد بالهوان فقد هوى     سـعيد وحاق البأس بالمتعوِّق [٦]

وكوكبة يعدو الفِرار بخيلهـا     إلى البحر بالإدبار للنـار تتقى

إذا البحر لم يَعصِم من الحَيْن جنده     فهيهات يُنجى عائذُ البر أو بقى

وأخرى تولاها الغرُور فأقدمتْ     لَمهلـكها ملمومةً لم تُفَرَّق [٧]

---

١ الزجل رفع الصوت فى جلبة والعصم جمع أعصم وهو من الظباء والوعول ما فى ذراعيه أو فى أحدهما بياض وسائره أسود أو أحمر وصدق فلان فى القتال تصلب فيه واشتد

٢ دلفنا مشينا مشيا فوق الدبيب كما تدلف الكتيبة نحو الكتيبة فى الحرب

٣ العوهق لون الرماد أو الأسود ٤ يقفو يتبع والأولق الجنون أو شبهه يريد به المفزع من الخوف فيكون كأنه به مس من جنون ٥ الدو المفازة ويخرق يدهشه الخوف ويفزعه ٦ تشير بالبيت إلى المثل انج سعد فقد هلك سعيد، وسعد وسعيد هما ابنا ضبة بن أد، ويضرب هذا المثل لمن قهر وهو ينظر إلى عدوه

٧ ملمومة مجتمعة

غدتْ تستجمّ البأس فانسطرت به … هنالك فى لَوْح الفنـاء المُنَمَّق
سَعَرْنا لها فى « عُش بابا » وأختَها … جهنم يصلى نارَها كل من شَقِى
تركنا عِتـاق الطير فى حَجَراتها … تَخَطَّف منهم كلَّ شِـلْوٍ مُمَزَّق [١]
فكانت جزاء الظالمين مَضَوْا بهـا … كذلك نجزى منهم كلَّ من بَقِى
ومُستأسَرٍ بالذل يرفع نحونا … أكفَّ مُنيب بالهوان مُطوَّق
تَربَّع فى ظـل من العفو وارف … لدينا وعهـدٍ بالأمان مُوَثَّق
وبات طليقاً فى الإسـار تَحُفُّه … مكارمُنا كالسلسبيل المُصفَّق [٢]
وأصبح من ولّى يودّ لو انه … أسيرٌ لدينـا عانياً غيرَ مُطلَق
فإن أزْعقوا « بالدردنيل » منارباً … فقد صَدَروا فى مصرَعٍ حوض مزعق [٣]
بصُر خليلى هل ترى من كتائب … دلَفْن بها كالسيل من كل مَوْدِق [٤]
سِراعاً إلى الحانات تحسبهم بها … نَعاماً تَمشّى زردقاً خلف زردق [٥]
يهولك مرآها إذا اصطخبت بهم … مواخير تجلو فاسقات لفُسَّق [٦]
إذا أجلبوا فيهـا حسبتَ جنادبا … تجاوبن إيقاعاً على صوت نَقْنق [٧]
كأن بنى حام بمصرَ تواعدوا … ليجتمعوا من بعـد ذاك التفرّق

---

١ الحجرة ( بالفتح وبالضم ) الناحية . والشلو العضو ٢ السلسبيل الخمر؛ والماء السهل المساغ والمصفق الذى يحول من إناء إلى إناء لتصفو ٣ أزعقوا وردوا وردا ماؤه زعاق، أى مر غليظ لا يطاق شربه . مزعق اسم فاعل من أزعق الماء أى جعله زعاقا ٤ المودق ( كموعد ) معترك الشر ٥ الزردق الصف من الناس، معرب رسته بالفارسية ٦ الاصطخاب اختلاط الأصوات . والمواخير جمع ماخور وهو مجلس الفساق وبيت الريبة ، وهو أيضا من يلى ذلك البيت ويقود إليه ٧ أجلب القوم : اختلطت أصواتهم وصاحوا وتجمعوا . والجنادب الجراد . والنقنق أصوات الضفدع

زعانف شتّى من طويل مُشذّب ... طريّ القرا عارى الأشاجع أعنق [١]
ومُلتصق بالأرض تحسب خطوه ... إذا مرّ فى أحيائها خَطْوَ خِرْنِق [٢]
وأخنسَ مَمحوق الحَجاجَيْن ينتحى ... لأصمعَ مَعْروق العِذارين أشْنَق [٣]
وأسود نَهْد الوجنتين حديثه ... بجحفلة تنهال عن شدق أفوق [٤]
ترى منه فى بُحبوحة الأمن باسلا ... وإن يَدْعه الدّاعى إلى الكرّ يَحبق [٥]
ويحسب إن صَرّت من الفزع استُه ... مطارهَ طنّار عليه مُحلِّق
وكائن طوى عنهم طوى من حوادث ... من الخزى سارت بين مصر وجلِّق [٦]
عشيةَ راحو ألف ألف بقودها ... إلى حتفها جهلُ الزنيم الخَفلَّق [٧]
نرى كل ألف منهم قِرْن واحد ... وقد عَلِقوا من خوفه كل مَعْلَق [٨]

---

١ الزعانف كل جماعة ليس أصلهم واحدا. والمشذب: المقشور أو المقطع الأطراف ولعله يريد به المشوه والقرا الظهر والأشاجع أصول الأصابع التى تتصل بعصب ظاهر الكف. والأعنق الطويل العنق ٢ الخرنق: الفتى من الأرانب

٣ الأخنس الذى يتأخر أنفه عن وجهه مع ارتفاع قليل فى الأرنبة والمحق ذهاب الشىء كله حتى لا يرى منه أثر والحجاجان العظمان اللذان ينبت عليهما الحاجبان. والأصمع الصغير الأذن والمعروق القليل اللحم والعذار هو من الوجه ما ينبت عليه الشعر المستطيل المحاذى لشحمة الأذن إلى أصل اللحى. والأشنق الطويل الرأس

٤ نهد الوجنتين بارز الوجنتين مرتفعهما والجحفلة الشفة والأفوق المنكسر الأسنان مأخوذ من قولهم « سهم أفوق » أى كسر فوقه ٥ يحبق يضرط

٦ جلق (بكسر الجيم وفتح اللام المشددة وكسرها) دمشق ٧ الزنيم: الملحق بقوم ليس منهم ولا يحتاجون إليه فكأنه فيهم زنمة. والزنمة ما يقطع من أذن البعير والشاة ويترك معلقاً والخفلق الضعيف الأحمق ٨ القرن النظير فى الشجاعة والكفء علقوا من الخوف كل معلق أى قر الخوف فى نفوسهم وثبت بحيث لا يمكن انتزاعه

فما لبثوا أن أرزَم الموت بينهم ... بداهيةٍ من حول « غزّه » بَهْلَق [١]

فإن أقبلوا طاحوا وإن أدبروا فنَوا ... وإن أبقُوا فالويل للمتأنّق [٢]

وما كان جيشُ الشام إذ صلّ كيدُه ... بأشأمَ من جيش هنالك مُعْرِق [٣]

تركنا لهم سِيفَ العراق ليَشهدوا ... ببغداد كيدَ الحارش المتنفّق [٤]

فما وَطِئوا « بغدادَ » حتى تبيّنوا ... وجوه الردى فى «سرمن را» وسُرَّق [٥]

وكم ذا كوت « كوت الإماره » منهم ... فما هاربٍ أو ذى إسار محلّق [٦]

غداه حرقنا « تاوشـيد » فلم يرِم ... ومادت « بمود » كلّ مساء سَمْلَق [٧]

عجبت لهم إذ بشّر البرق عنهمُ ... على الناس أنباء الـكذوب المنفّق

وماذا عليهم لو أنابوا إلى النهى ... فلم يأتفك عاوٍ ولم تتخرّق [٨]

فللحق نور كلما ائتلق اردهى ... وللبُطْل برق حينما يُرْهَ يَرْهَق

ألم تر كيف استأصل الروس نفسها ... ومزّقها العدوان كلّ ممزّق

---

١ أرزم استد، والبهلق الداهية، قال رؤبه

حتى يرى الأعداء منى بهلقاً ... أنكر مما عندهم وأطلقا

٢ طاحوا هلكوا، أنفوا فروا وهربوا ٣ أعرق الرجل أتى العراق

٤ السيف الساحل. وحرش الضب صاده، فهو حارش وهو أن يحرك يده على حجره ليظنه حية فيخرج ذنبه ليضربها فيأخذه ونفق الرجل اليربوع أخرجه من نافقائه فهو متنفق ٥ سر من را لغة من بين اللغات فى سامراء، وهى مدينة كانت بين بغداد وتكريت. وسرق (بضم أوله وفتح ثانيه وتشديده وآخره قاف) إحدى كور الأهواز ٦ المحلق من الابل الموسوم بحلقة فى فخذه أو أصل اذنه، شبه به الأسير فى وسمه بتلك السمة التى جعلها كسمة للذل ٧ حرق الشيء عصره وضغطه، يريد شدة الهزيمة. وتاوشيد وبود قائدان. والمساء الأرض السهلة والرابية الطيبة. والسملق الأرض المستوية الجرداء التى لا شجر فيها ٨ تخرق تختلق

إذا احتقبوا بأسَ الجهول فأقبلوا مسيرَ الدجى بالباعق المتدفّق[١]
جراداً يسدّ الأرضَ من مَدْرَج الصَّبا إلى حيث دُبُّ الأرض بالنسر يلتقى
إلى ساحة لو أُسم الجنّ أنه دنا من ذُراها خِلْسَةً لم يُصدَّق
ولو أن طيفاً من عِداها هفا بها لعدَّ مع الأسْرى إذا لم يمزّق
هنالك لقُوا من خيلنا كل مُقْرَم مَشُوق إلى لحم الأعادى مُتوّق[٢]
تقدّمهم بين المتالع والربى ونلقى بهم من كل حصن وجوسق[٣]
فما وردوا «أرمينيا» غير أنهم رأوا حُلُما تأويله لم يحقّق
ومالوا عن القوقاز ميلةَ هالك رمته المرامى بالصفيح المدلّق[٤]
سقيناهمُ كأساً دِهاقاً من الردى وإنا متى ما نسق بالكأس ندهَق[٥]
وصبَّ عليهم ليثُ «برلين» غضبةً سقاهم بها مسمومةً لم يروّق
فمن مأرِف فى ملتقى الكرّ صيق إلى دَرَك فى منقع الموت أصيق[٦]
كأنى بهم يوم البحيرات كبّهم بهاجيشُ «هندبرج» من كل مزلَق[٧]
جنود يروعُ الليلَ أنزلها الردى صيوفاً على الحيتان فى سرّ فُندق
تغوص وتطفو فى العُباب ومن يخض عباباً به لا يحذِق العومَ يغرَق

---

١ احتقب فلان الشيء جمعه أو حمله حلمه على دابته والباعق ذو الصوت الشديد والمتدفق المسرع . يريد به الجيش فى جلبته وإسراعه ، وقد يكون الباعق بمعنى المطر يفاجىء بوابل . والمتدفق بمعنى المتدفق ويكون المراد به تسميه الجيش بالمطر الوابل المنهمر

٢ المقرم المكرم من الدواب لا يحمل عليه ولا يذلل وإنما هو للفحلة ٣ المتالع المرتفعات . والجوسق الحصن ، وقيل هو شبيه بالحصن معرب وأصله (كوشك) بالفارسية ٤ الصفيح السيف والمدلق المحدد ٥ كأسا دهاقا ممتلئة ودهق وأدهق ملأ ٦ الدرك (بالتحريك والتسكين) أقصى قعر الشيء

٧ كبه صرعه

وأخرى صلوْها بين «ريغا» وجوّها — مؤجّجةً تزهو بنكباء سوهِق [١]

فلم يُغنهم سيئاً «تقولا» وقد جرى — على نهج أعمى فى المُغار مُلفّق

ولم ينجهم أن قام بالأمر قيصر — مقام دعيّ فى القياده مُلْصق

وشتان ما بين الخيسين فى الوغى — إذا الحرب جدّت فى مَضيق ومَدْعق [٢]

فذا سعيُه بالعلم فينان مُورق — وبالجهل هذا سعيُه سعىُ مورق [٣]

إذا شاد رب التاج بالعلم ملكه — فقل يا سماء الملك بالعز غَبْدِقى [٤]

وإن تر سعباً بالجهالة سابحاً — فقل لعداه : رمّدَ الضأن ريّق [٥]

هوى الروس فى دَرْك الجهاله فانمحوا — ومن لم يسالم دولةَ العلم يُمْحق

فلما رأوا أن الفناء سبيلهم — وأعجزهم من درئه حمل مُفْلَق

إذا خلصوا من خيل نمس دهَنْهمُ — أحاطت بهم من خلفهم خيل مسرف

رضوا بالتى لا يرتضى السيفُ غيرَها — ومن نَقْص أحكام الظُّبا يتمزق

وراح أبيا عندهم كلّ مُقْدِم — وعُدَّ كريماً بينهم كلّ عُوّق [٦]

---

١ المؤججة الملتهبة . والنكباء الريح تنحرف عن مهاب الرياح القوم وتقع بين ريحين . والسوهق الشديدة من الرياح ٢ الخميس الجيش ، سمى به لأنه خمس فرق . والمدعق مدفع الوادى ٣ مورق ( الأولى ) من أورق الشجر بمعنى ظهر ورقه . ومورق (الثانية) من أورق الغازى بمعنى أخفق وقد تكون بمعنى غنم إذ هى من الاضداد ٤ غبدق المطر كثر ٥ رمدت الضأن أضرعت أى أشرق ضرعها قبل النتاج أو نزل لبنها قبله يريد أن يقول بأن هذا الشعب السابح فى الجهاله اليوم سيكون منه ما لا ينتظر ووقوعه فى غد . مأخوذ من المثل « رمدت الضأن فربق ربق » أى عظمت ضروعها وإذا كان ذلك منها فلا تلبث ان ترضع وربق هيىء الأرباق وهى الحبال التى تشد فيها رءوس أولادها ٦ العوق الجبان ، أو هو الذى يثبط الناس عن أمورهم

فيا خُلفـاء الروس يوم تألَّبوا ... وجاءوا برأى فى السفاهة معرق
وظنوا «برلين» الظنونَ فأمسكوا ... بحبل على ميْت الأمانى مُعلَّق
هل الحرب إلا ما علمتم وذقتمُ ... وما هو عنهـا بالحديث المزوّق
عَدَوْا طورَهم، ما كل بيضاء شحمة ... وما كل وثاب إلى النِّيق يرتقى [١]
رماهم بمَجْر أصغرَ الأرضَ فانبرى ... على خطط فوق السحاب وأطرُق [٢]
يدكّ الجبـال الشمّ إن عرضت له ... بنار متى يرجم بها الشم تَسْحَق
و يُخلق فى الترب الجبال عوانياً ... على كلّ مُوهٍ للقوى جدٍّ مُخْلَق [٣]
و يرسلها فوق العُبـاب وتحته ... مواخر تُرجَى بين جمع وفُرَّق
فإن ذكرت «باريس» «غونا» تزلزلت ... و إن يذكر «التامز» «زبلين» يَحبق [٤]
ولو علموا عقباهمُ ما تورّطوا ... لنصر غواة الضرب فى سرمودق [٥]
أصاخوا إلى داعى الغرور فأسرعوا ... إلى فتح باب للمكاره مُغلَق
لـكل سفير منهم صوت مُرعد ... ببرلين يدعو بالثُّبور ومُبرق
يؤزّره من خلفـه متعمق ... بحجة ذاك الملحف المتعمق
فستأسـد يبرى إلى متنمر ... ومعتسف يأوى إلى متعسق [٦]
ولو سمعوا أمر النهى ما تسمَّعوا ... مقاله ألوى فى الخصومة ألوق [٧]
سيبسون أطاعاً عليهـا نعاقروا ... عذاب المنى مشمولةَ لم تُرَنَّق [٨]

---

١ الطور الحد والحال ، ويقال عدا طوره أى جاوز حده وحاله التى يخصه ، يريد انهم ضلوا فى تدبيرهم ٢ المجر الجيش العظيم المجمع وأطرق جمع طريق ٣ الموهى المضعف . فعله أوهى ٤ يحبق يضرط ٥ المودق (كموعد) . معترك الشر
٦ برى له وانبرى عرض له . والمتعسق اسم فاعل فعله تعسق يقال تعسق فلان بالشىء إذا لزمه ولصق به وعلقه إذا ألح فى طلبه ، وكلا المعنيين مراد هنا يريد به الملح اللاصق بما يريد غير المفارق له ٧ الألوق الأحمق ٨ المشمولة الخمر المبردة . لم ترنق لم تكدر

إذ الشرق فيما بينهم نَهْب غالب ... متى يعتقد رهناً على الشرق يَغْلَق[١]

يقلّبه موج المطامع بينهم ... كما اعتسفت هُوج الرياح بزورق

وتحمل أهليه على كل مذهب ... شريعةُ الاستعمار فى كل مَوْبِق[٢]

فمن لم بكرِّمه الإباء يَدِنْ لها ... ذليلا ومن يأب المذلة يُرْهَق

شريعة حُود لم يجئنا رسولُها ... بمعجزوحى أو كتاب مصدّق

ولكنها إرهاق قوم هوت بهم ... يد الدهر أو تأييد حق ملفق

بلاد أذل الله بالجهل أهلها ... وذو الجهل من حوض المذلة يستقى

تُقَسَّم كالأنفال بين معاشر ... تنادَوْا إليها فى عديد ودرْدَق[٣]

فهذى لها فى المغربين مصالح ... وتلك لها حق على كل مسرف

وهذى لها أرض «الجزائر» نحْلةً ... وما كيدأخرى فى «البوير» بمخفق

وإن سبقت هذى إلى «الهند» عيلةً ... تُصل بأرض «السند» أخرى فتلحق[٤]

وإن همس «بالصين» أحلام طامع ... فربَّ رُؤًى مَرَّت ولم تتحقَّق

وهذى لها فى الشام بعض مرافق ... وتلك لها فى أخته كل مَرْفَق

فسائل بنا أعلاج «لندن» هل وفَوْا ... بعهد لنا بين الأنام وموثق[٥]

لدى فتنة لم تبق عن مصر عندها ... حميه حام أو تقيّة متقى

جرب عَمَما لم تبق أرضاً أمنةً ... ولا بلداً نشاؤها لم تحرّق[٦]

---

١ علق الرهن فى يد المرتهن تعلق ( من باب علم ) استحقه وذلك إذا لم يقدر الراهن على افتكاكه ٢ الموبق المهلك ٣ الأنفال الغنائم ، واحدها نفل ( بالتحريك ) والدردق صغار الناس ٤ تصلى تتلو السابقة ٥ الأعلاج جمع علج وهو الرجل الشديد القوى . يريد الساسة والقادة ٦ العمم اسم من العميم بمعنى الاجتماع والكثرة

فأجلب أهلونا لهـا وتفرقوا ... بهـا شيعاً والويل للمتفرّق [١]
عمى الحدش فيها صاحب العرش والهوى الـ ... قربنان فى حبل من الشر موثق
ولو رحم الحربَ العرابىُّ قومَه ... لقاد إلى رأى من الحزم أصدق [٢]
ولـكنه الجَد العَثور هوى بنـا ... لشؤم احتلال فى الضلالة مُوبق [٣]
ثلاثين عاماً لا نرى مصرُ منهمُ ... سوى صَلَف المستكبر المتعزّق [٤]
ثلاثين عاماً لم نشم برق راحه ... ولا طيب مخضر من العيش غيدق [٥]
ثلاثين عاماً بين يأس وحسرة ... وهول زمان بالحوادث مِتْأَق [٦]
إذا ودّعت (عاماً) من الجور أبقعا ... نفىء إلى عام من البؤس أبلق
ثلاثين عاماً بالهوان نسومها ... سفاههُ غارٍ فى المكائد مغرق [٧]
يرى نفسه فوق القوانين بيننا ... متى ما نذكره القوانين يحنق
سيبيح غداً ما حرّم اليوم بالهوى ... لتدبير الهوى فى حكمه لم يوفّق
إلاهه جبّار وإمره خاطل ... وتدبير أعمى فى الحكومة أحمق [٨]
إذا ما سكوناهم عميداً فأمرنا ... لأعلم منـــه بالنكاية أحذق
يقرب خوّاناً ويرفع جاهلا ... ونُسعد أسقاها ويشقى به التقّى
إذا ما مضى هذا أتى ذاك بعده ... على النهج لم نعدل ولم نرفق
وكلٌّ علينا أن نسبح باسمه ... إذا نحن أهللنا ومن نعص يفسُق [٩]

---

١ أجلب القوم تجمعوا من كل وجه ٢ قاد الرجل جدر شيئاً فعدل عنه حاسا
٣ موبق مهلك ( فعله أوبق ) ٤ المعزق العسر الخلق ٥ شام البرق
نسيمه نظر إليه والغيدق الرخص الناعم ٦ المتأق الثق وهو المملوء
٧ الغارى المتمادى فى الغضب ( فعله غرى يغرى من باب علم ) ٨ ويروى :
إلاهه جبار وإمره غاشم وتدبير ألوى فى الحكومة أولق
٩ أهل رفع صوته

لنا عنده حق الضعيف وعندنا … له نعمة المستكثر المتصدق

يمن علينا بالحياة وحظنا … إلى ناصل منها على الجهد أفوق [1]

وبالعلم سل «دنلوبهم» لم (لم) يدع … ذوَاقاً من العرفان للمتذوّق

هو الجهل فينا حشدته لحكمة … يد الله تنكيلا بشعب مدوق [2]

رمتنا به حمى أصابت بلاده … تطاير عنها كل فَدْم حَبَلق [3]

تحلّ بنا فيمن غرّق منهمُ … فيا عجباً للسارب المتمرق [4]

ولو وزنوا فى غير مصر مقامه … لأرخصه فى السوم كل مُدَنِّق [5]

فأصبح داء فى المعارف قاتلا … يسدد فيها كل سهم مفوَّق

فواها على تلك العقول التى ثوت … بكميه فى لحد من الجهل ضيّق

ثلاثين عاماً يسكب النبلُ حسرةً … على العلم دمعَ الواله المتشوّق

وما وردوا من عذبه غير لامع … من الآل فى بيدائها مُتَرَيِّق [6]

ولولاه كانت مصر بالعلم روضة … تلألأ بالأنوار للمتأنّق

أ«دنلوب» ما تلك المبانى رفيعة … متى ما تسامى هامُها النجم تَسْمُقُ [7]

وما العلم أن يعلو زجاج وقبه … على فدُن بالأرجوان مزوّق

---

١ الأفوق السهم الذى كسر فوقه والناصل الذى لا نصل فيه ويقال رجع فلان بأفوق ناصل، أى بحظ ليس بتام ٢ المدوق المهزول ٣ الفدم العيى عن الكلام فى ثقل ورخاوة وقلة فهم وفطنة أو هو الغليظ الأحمق الجافى والحبلق الصغير القصير

٤ السارب الذاهب على وجهه فى الأرض والتمرق الخروج كالمروق، يريد بالسارب والممرق وبالفدم الحبلق، فى البيت السابق، ذم رجال التعليم من الانجليز. رجال دنلوب ولقد كانوا فى ظن الشاعر رحمه الله غير أكفاء ضاقت بهم بلادهم فرمتهم إلينا

٥ المدنق الذى يداق النظر فى معاملاته ويستقصى ٦ المتريق السراب إذا جرى وتصحصح فوق الأرض ٧ سامقة فاعل من سمق بمعنى طال وارتفع

أ «دنلوب» هل أرضيت قومك غاية ... أم العَيْر إن يَبْعُد به الشوط ينفُق [١]

---

فى النسيب — وهى من الكامل — :

أنا فيك ذو ولَهٍ وذو أشواقِ ... فتحدّثى عن دمعىَ المُهراقِ
لا تُنكرى سهَرى علىَّ فإنما ... غلَبَ الأسى فعَدا على الآماق
وسَلِى ظلام الليل إنَّ نجومه ... أدرى بما أنا فى هواكِ مُلاقى
وتسمّعى فى الروض أنه موجَعٍ ... تبكى الحمامُ بها على الأوراق
إنَّ الحمام على الغصون بكاؤها ... لحنُ الهوى وشكايه العشّاق
مالى ومعذرنى إليكِ من الهوى ... ولقد أخذتِ على الهوى ميثاقى
ومددت أسبابَ الغرام فأحكمتْ ... يدبك أسبابُ الغرام وَثاقى
فإذا بكيتُ فعبرهٌ سالت بها ... عيناكِ فانسربت إلى آماقى
وإذا خفا قلبى فإن وجيبَه ... لمعُ الجوى بفؤادكِ الخفّاق
فتعلّلى بالدمع إنْ وَقَد الأسى ... إن البكاء لعلّه المشتاق [٢]
وذَرِى الفؤاد يذُقْ مرارات النوى ... وبلاقِ من بلواكِ ما هو لاقى
طالت نواكِ فهل تعودُ لنا المُنى ... يوماً وتسعدَ ليلهً بتـــلاقى
كم موعدٍ لك خلْتُ خُلّب برقه ... صِدْقَ المُنى بجديدك البرّاق
ما زلت أطمع فى الوفاء ولم تزل ... بالمَطْل تدفعنى يدُ الإخفاق
وكذاك حبّ الغانيات خديعهٌ ... ووصالهنّ إلى قِلًى وفراق

---

١ العير الحمار أيا كان، وحشيا أو أهليا، وقد غلب على الوحشى. ونفقت الدابة: ماتت وخرجت روحها ٢ وقد الأسى (من باب ضرب) اشتعل

وقلت — وهى من الطويل :

يؤرّقنى ، والعين بالشوق تأرقُ ... سنا بارقٍ من نحوها يتألقُ [١]
ويُعرب دمعُ العين عما أُكنه ... حشًا بات فى نار الجوى تتحرّق
إذا غرقتْ فى النوم أجفان معشر ... رأيتَ الكرى فى دمع عينى تغرق
وما عبراتُ الشوق إلا مرائرٌ ... من القلب فى مَجرى المدامع تُهرق [٢]
وقفت ركابى إذ مررنا بأرضها ... ولاح لنا منها عُذيب وأبرق [٣]
أسائلها عن جيره فى ربوعها ... ترامتْ بهم أيدى النوى فتفرّقوا
وكم شربوا للخُلد فى جَنَباتها ... مَعين كؤوس صفوُها يترقرق
ليالىَ سلمى ليس دون خبائها ... رقيبٌ إذا ما زرتها منه أفْرَق
فأصبحت ، أمّا ركب سلمى فنهم ... بقلبى وأما ركب قومى فأعْرقوا [٤]
كدأب الليالى إن تُصافِ فإنما ... نَغَصٌ بآمال الكرام وشَرق
هو البرق حيّانى من الشرق موْهناً ... فيا بأبى برقُ الحمى حين يَبْرُق [٥]
يذكّرنى بالأبرقين معاهداً ... وعيشاً له فيها جمال ورونق [٦]
فيا برقُ متّعنى إذا كنت مُسعدى ... حديثَك عن أهل الحمى يوم شرّقوا
وقِفْ ساعة بالحزنين فثمَّ لى ... بُدورُ سماءٍ بالعقيقين أشرقوا

١ تأرق يذهب نومها ليلا ٢ المرائر جمع واحده مريرة وهى القوة والعزيمة
٣ العذيب والأبرق موضعان من مواضع كثيرة تسمى باسميهما ولست معهما هنا من قرينة تعين على قصد الشاعر بهما ٤ أتهم أتى تهامه وأعرق أتى العراق
٥ الموهن نحو نصف الليل أو بعد ساعة منه ٦ الأبرقان تثنية الأبرق . وإذ جىء بالأبرقين هكذا مثنى فى الشعر فأكثر ما يراد به أبرق حجر اليمامة

## حرف الكاف

(وقال) — وهى من الكامل — :

لو كنتِ وامقةً كما زعموكِ ... يا عِزُّ ما كذبتْ ظنونىَ فيكِ [١]

قالوا تملّكها الغرام وشفّها ... بَرْحُ الجوى والبينُ يومَ لقوكِ

حسِبوك صادقةً ولو علموا بما ... حمّلتِنى بالغَدْر ما حَسِبوكِ

أحْلَلْتِنِى رَبْعاً بقلبك شِرْكَةً ... وحللتِ فى قلبى بغير شريكِ

أودعتِه رهنَ الأسى وتركته ... يا رحمتا للمودَع المتروكِ

فقضيتِ منى بالدلال مُنَى الهوى ... وقضيتُ منك لبانةَ المأفوكِ [٢]

وعصيتُ حلمى فى رضاكِ نعلّةً ... وسلكتُ نهج سبيله المسلوكِ

يا بيضةَ الخِدر المَنيع أما كفى ... خدّيك قانى دمعىَ المسفوكِ [٣]

مالى نجىُّ هوًى أبثك شاكياً ... فأعود منك بظنّتى وشكوكى

إن الذين عَدَوْا على ما بيننا ... بالإفك لمّا أرجفوا خدعوكِ [٤]

لا يَزْهُكِ البيتُ الطويلُ على أُمرئٍ ... طال السماكَ ببيته المسموكِ [٥]

أنا من عرفتِ له إذا احتكم الهوى ... عِزَّ الأبىّ وذلّةَ المملوكِ

نَجَلَتْه أمهـــة أبرّ نجارُها ... شرفاً على النَّفَر الألى نجلوكِ [٦]

وأبٌ إذا نادى العلا سَفَرت له ... عن وجه سابغة الجمال ضحوكِ

نسجتْ له أرواحُ مصرَ شمائلاً ... تذكو الصَّبا بعبيرها المسوكِ [٧]

وغذاه ماءُ النيل من صفَوانه ... كرمَ الملوكِ ونجدةَ الصُّعلوكِ

---

١ وامقة. محبة ٢ المأفوك. المخدوع والمسلوب العقل ٣ بيضة الخدر: كناية عن المرأة المخدرة المحجبة ٤ ارجفوا. خاضوا فى الأخبار السيئة وذكر الفتن ليوقعوا بين الناس ٦ تجلوه ولدته ٧ المسوك المطيب بالمسك

يا مصرُ ما أوفى بعهدك معشرٌ ... يومَ الكريهة ضِلَّة خذلوك [١]
بَوَّأتهم نعماءَ عيش أصبحوا ... بظلالها فى رَفْرف وأريك [٢]
وعرفتهم بالبأس ثم رفعتهم ... فى العالمين فما لهم نكروك
نبذوا الحلوم وأشرعوا سفن الهوى ... نوكاً جرين على زعازعَ نُوك [٣]
ترمى بهم لجج الخطوب عواصفاً ... فى جنح معتكر الظلام حَبيك [٤]
حتى إذا وقف النجاء بهمْ على ... شوط العَيِّ وغاية المنْهوك
باتوا بمُهتلك الخلاف وأصبحوا ... وردا على وَخِيم هناك تَريك [٥]
يتجاذبون من العداوة بينهم ... أهدابَ ذى حُبُك بها محبوك [٦]
كلٌّ يجدُّ إلى أخيه بغارة ... شعواءَ من زَيْف المقال سَهُوك [٧]
ويهزُّ بالعُدوان صفحة صارم ... ماضى الغرار على أخيه بَتُوك [٨]
يا قومُ ما هذا العداء وكم هوى ... قِدْما بعزّ ممالك ومُلوك
يرمون بالخُطب الطوال وكلها ... خطرات أرعنَ أو سبابُ أفيك [٩]
من كل مرتبك المقالة رأيُه ... زيفان بين مُسفّه وريك [١٠]
تركوا البلادَ على الهوان تخُب فى ... أذيال أسودَ بالبلاء محوك
يذكى بها لهب العداوة بينهم ... خَطَلُ السفيه وإمرة المأفوك
والليث منتسر المخالب فاغرٌ ... يختال فى جبرية وفتوك [١١]

---

١ ضله ضلالا ٢ الرفرف البسط، وهى أيضاً الرياض. والأريك جمع أريكه وهى السرير فى حجلة ٣ النوك : جمع نوكاء وهى الحمقاء. والزعازع : الشديدة الهبوب تزعزع الأشياء واحدها زعزع ٤ الحبك المحبوك ٥ التريك : المتروك ٦ الحبك الطرائق والحروف ٧ السهوك : الشديده ٨ الغرار الحد. والبتوك . القاطع ٩ الأفيك الضعف العقل ١٠ ريفان زائف
١١ الجبرية مصدر بمعنى القوة

جاشٍ يخاف النيل من غدرانه ... بأساءَ يومٍ بالخطوب عتيك [١]

يا مصرُ ما لك غيرَ أهلك فتنةٌ ... فى الله ما لاقيتَ من أهليك

ما أنت بالبلد الشقىّ وإنما ... جلَب الشقاء على بنيك بنوك

فَتَنَتْهُمُ الدنيا فلما استيأسوا ... منها على أهوائهم فتنوك

والله ما عَمِىَ السبيلُ عليهم ... لو أنهم فى نصحهم محضوك

وإذا الهوى ركب النفوسَ بِعَمْهِهِ ... سلكتْ سبيلَ القاسط المهلوك [٢]

مالى أرى أمماً تَصوغ فخارَها ... بيد النهى من فضة ونسيك [٣]

وبنو أبى إن قيل هاتوا مجدَكم ... صاغوه من إثم ومن تأفيك

وكأنما كُتب الصغار عليهمُ ... يا رحمتا ، يا مصر ما لبنيك

أفلا يرون بلادهم أوفت على ... يوم لها بالمجلسين وشيك

هل أخلصوا لله فيك وهل وفى ... بالعهد فى نُوَّابهم أهلوك

فتخيّروا نجباءهم لمقـاعد ... نصبت لكل مجرّب ودَليك [٤]

من كل مسوك السريرة لم يُشَنْ ... بالغدر ذيلُ ردائه المنسوك [٥]

ماضٍ على العزَمات أروعَ آخذٍ ... بالحزم فى يوم المقال سفيك [٦]

يرمى إلى الغرَض الذى عُقدت به ... آمال شعب ناهض ومليك

نهضت بلاد النيل نطلب حقها ... من مالك فيها ومن مملوك

وإذا الشعوب تداركت خطواتها ... بتونب نحو العلا وبُروك [٧]

---

١ العتيك الشديد ٢ القاسط من قسط عن السبيل بمعنى جار وعدل

٣ النسك الذهب ٤ الدليك الرجل قد مارس الأمور ٥ مسوك السريرة : طاهرها ٦ السفيك فعيل بمعنى مفعول فعله سفك بمعنى نثر الكلام والقول . يريد به أنه بليغ القول مرسله ٧ البروك الثبات

هتكتْ حجابَ الظلم واستمعت لما غررُ المنى من سرّه المهتوكِ
وتبوأت فى الملك ذروة باذخ يزهو بأفنية له وسُموك[1]
يا دولةَ الأطماع ويلك أقصرى نهض الزمان عن الورى بحلوك
لا يزهينّك فى المطير قوادم برقت بألوان لها وحبيك
إن القشاعم إن تناول نهضُها هرماً فقد صارت إلى تُهلوك[2]
لا يخدعنك فى حياتك معشر فى خدمة استعمارهم خدعوك
أو أن يصيب النيلَ فى أبنائه فتن يؤرّثها محال بنيك[3]
أبناء مصر، إذا الخطوب تحلكت أقمارُ كلّ دُجُنّة وحُلوك

## حرف اللام

فى جمعية المواساه سنة ١٩١٣ — وهى من الكامل :

أسألتَ باكيةَ الدياجى ما لها أرقتْ فأرّقت النجومَ حيالها
باتت تكفكف بالوقار مدامعاً غلبَ الأسى عبراتِها فأسالها
تطوى على الآلامِ مُهجة صابر قطعَ الزمانُ بريبه آمالها
فالنجم يخفقُ عن فؤادِ كريمةٍ رحِم السحابُ جفونَها فبكى لها
تبكى إذا انقطع الأنس لصِبْيهِ يتضوّرون يمينها وشمالَها
من كل ناعمة الحياة ومُترَفٍ وردَ الحياةَ معينها وزُلالها
يشكو الطوى فتفض مهجةُ أمه شفقاً عليه وليس يدرى حالها
ولأخته عينٌ تحدّث أمها وحناً وقد حبس الحياءُ مقالها
كلبَ الشتاء بجسمها فتعطف تطوى على خاوى الحشا أوصالها

[1] الأفنية : جمع فناء. والسموك جمع سمك وهو السقف [2] القشاعم النسور. والتهلوك (بالضم) الهلاك [3] أرث الفتنه أوقد نارها والمحال العداوة والجدال

حتى إذا رمد الأَسى بجفونِها ــ وهَفا النعاسُ برأسها فأمالها
خَلَبَ الطَّوى أحشاءهافتفزّعت ــ حَيْرَى تُعانى سُهْدَها ومَلالها
يا ليت شعرى هل يُقيلُ عِثارَها ــ دَهْرٌ تولّى حربَها ونكالها
منذا يُجير على الليالى أُسرةً ــ خطف المنونُ غِياثَها وثِمالَها [١]
أَمْ مَنْ يمد يَداً لنصر مَصونةٍ ــ بَذَل الزمانُ قِناعها فأذالها [٢]
فذف الصباحُ بها سبيلَ بنى الندى ــ لتجير من غَول الخطوب عِيالها [٣]
ومُرَزَّأً أَلِف النعيم وعيشَه ــ ود ناله من بؤسه ما نالها [٤]
متحشّمٍ نَصَبَ الزمان لكيده ــ حرباً فَرَاش سهامَها ونِصالها
تتململ الظلماءُ تحت همومه ــ فتكاد تسمع حوله إعوالَها
ويود لو وَأَد الظلامُ صَبيحةً ــ تلد المتاعب خِفَّها وثقالها [٥]
يشكو قصيراتِ الليالى مثلَ ما ــ أهلُ الصبابة يشتكون طِوالها
هذا يراقب فى الصباح خليلةً ــ يرجو إذا طلع النهار وِصالها
ويخاف ذلك من ديونٍ فى غد ــ وجبت عليه ولا يُطيق مِطَالها
إنّ الكريم يرى الحقوق ومَطْلَها ــ داءً إذا لمس الكرامة غَالَهَا
وخليلة ما اعتاد فى نعماه لو ــ سألته إلا أن يجيبَ سؤالها
أَبْلتْ يدُ الأيام نَضْرَ ثيابها ــ ففدت خِزانة بيتها سربالَهَا
من بعد مابذلت لتكشف كَرْبَهُ ــ بيد السخاء حجولَهَا وحِجالها [٦]

---

١ الثمال . الغياث الذى يقوم بأمر قومه ٢ أذالها أهانها ٣ الغول : المشقة والاهلاك ٤ مرزأ : مصاب بالرزايا ٥ الخف ( بالكسر ) الخفيف
٦ الحجول جمع حجل وهو الخلخال والحجال جمع حجلة وهى ستر العروس فى جوف البيت . وقيل هو بيت يزين بالثياب والأسرة والستور

تبًّا لدنيـا ما رعت عهداً له ... فى ذلك العيشِ النضيرِ ولا لها

بَرَمت له حتى إذا ظَفِرت به ... جرّتْ عليه بؤسها أذيالها

ويتيمةٍ شَهِدَ الزمانُ بيُتْمها ... فى الحسنِ لم تلد الحسانُ مثالها

خرجت من الإسكندرية غُدوةً ... تُزْجِى إلى أكنافِ مصر رِحَالها[1]

حتى إذا وقف القطار بهـا على ... بابِ الحديد تلفتت أسمالهـا

وسعت تقلّب مقلةً محزونة ... فى الذاهبين يمينَها وشِمالها

حيْرى يضيق بها المجالُ وطالمـا ... فسح اليسارُ على المُضِيق مَجَالَهَا

تقْتَاد فى الطرقات فانيةَ القوى ... محنيةً صبغ المشيبُ قَذَالها[2]

أرْبَتْ على السبعين ما لمس الخَنَا ... يوماً ما زَرها ولا سِرْبالها

وهناك أبصرها امرؤٌ دَنِسُ الهوى ... شرب المخازىَ عَلَّها ونِهالها[3]

متكلفٌ خلُقَ الكريم بِبِزَّةٍ ... قد خاطَ من وَضَرِ الفجور جِلالَها[4]

يدعو إلى دار الفسوق تقيـةً ... عفّت وما نقض العفافُ حِبالها

لما تبيَّنت النفيصةَ أمُّها ... فى حاجبيْه تبينَتْ ما هالها

نظرت إلى الوجه الصّفيقِ وأقبلت ... غضْبى تصُكُّ بصفحتيه نِعالها

وتولتا والدمع من جفنيهما ... يبتزُّ ناصِحة السحاب سِجالها[5]

تتلهب البأساءُ فى جنبيهما ... ناراً تحُش بدُ الأسى أحزالها[6]

آدابكم بأمل مصرَ غدت على ... خطر إذا لم تقْدَعوا أنذالها[7]

---

١ ترجى . تسوق ٢ القذال : جماع مؤخر الرأس ، وقيل ما بين نقرة القفا إلى الأذن ٣ العل . الشرب الثانى . والنهال جمع نهل وهو الشرب الأول ٤ الوضر . الدنس والوسخ . والجلال : جمع جل وهو الكساء ٥ الناصحة : الممطرة . والسجال جمع سجل وهو فى الأصل ملء الدلو ، والمقصود بها هنا ماء السحابة ٦ تحش . توقد . والأجزال . جمع جزل وهو الحطب اليابس ٧ قدع كف

عمِى النهار عليهما فكأنه ظُلَمٌ تمدّ على الطريق سدالها
لولا فتًى جمُّ المروءة أقبلت تشكو إليه عِثارها فأقالها
مِن معشرٍ عقدوا ضمائرَهم على حب المروءة يخطُبون جَمالها
مدوا النَجدتها أكُفًّا أرخصت في سَوْم غاليةِ المحامد ما لَها
ومضَوا على همم إذا فرعوا بها رُتُجَ العظائم فتّحوا أقفالها [1]
عاداتُها ألا تقصِّر إن جرت حتى تنالَ من الفَلاح منالَها
نظروا إلى المسكين تنظرُ عينه صفْوَ الحياةِ ولا يذوق بلالَها [2]
والناسُ بين أسير دنيا مُتْرَفٍ يُنسيه حاضِرُها الغَرُورُ مآلها
وصريع أموال إذا برَقت له بين الخزائن عن بني الدنيا لها [3]
فتألفوا جمعًا كأنَّ خِلالَهم عَرْفُ الرياض سَرى النسيم حلالها
من كل جيَّاش الفؤادِ إذا دعا داعِي المؤاساة انبرى وَسما لها
في دولة «العباس» يُحيي ظِلُّها إحياء مصرَ جنوبَها وشِمالَها [4]
وعد الإله بلادَه في عصره دَرْكَ المنى موفورةً فأنالها
رَقِيَ الأريكة والبلادُ مريضةٌ تشكو إليه من الخطوب عُضالها
ظلمات جهل في مجاهل فاقة وحوادثٌ تَصْلَى البلادُ وَبالها
فجنا يُصَرِّفها على نَهْج امرئٍ خبر الليالي كيدَها ومِحالها [5]
يرمى مفاصلَها بماضي حكمة بالحزم أحكم والأناةِ صقالها
وجرى بها نحو المدَى مترفقًا يخشى إذا جد المسيرُ كلالَها

---

١ الرتج . جمع رتاج وهو الباب المغلق ٢ البلال : البلل ٣ لها من اللهو
٤ العباس : عباس باشا الثاني خديوي مصر سابقا ٥ المحال : المكر

ما بين عاصفةٍ تموجُ رياحُها — بِتْنا كل تلوى الخطوبُ شكالها [1]
طوراً يُبين له السبيلَ وتارة — يجلو بوضّاح النُّهى إشكاله
حتى استقلت فى منازل عزَّةٍ — تخشى العوادى أن تمر حِيالها
كم نعمةٍ يا آل توفيق لـكم — فى مصرَ تَهديها وتُصلح بالها
ويدٍ لأم المحسنين، وحتْ يدُ الر — حمن أمَّ المحسنين وآلها
نسى الزمان بجودها قَطْرَ الندى — ولَطالما وَعَت الدهورُ فِعالها
ما أمُّ هارونٍ وما ابنةُ جعفرٍ ؟ — هل كنَّ فى يوم الندى أمثالها
سبق السحابَ نوالهن على الورى — ولَئن سبَقن فما لَحِقن نَوالها
فسَلِ الهلالَ يجبْك عن آبائها — فى الغرْب إذ همُ يرقُبون هلالها
وسَلِ الحجازَ وأهلَ بيتِ الله إذ — يَحْدُوا التُّقى بالمحملين جِمالها
لا ذنبَ للشُّعراء إن لم يبلغوا — شكراً فواضلَها ولا أنْفالها [2]
فالدهرُ يشهد وهو أبلغ كاتب — أنْ ليس يبلغ كُنهَها وجلالها
امٌّ إذا نجَل العواتكُ للعُـلا — فالملكُ يحمد والعُلا أنْجالها [3]
«عباسُ» للعرش الرفيع وصِنوه — يُعلى مفاخر مصره وأنالها [4]
غُصْن نما فى دَوحة الـكرَم التى — مدَّ الإلهُ على الوجود ظلالها
لو صوَّر الله المـكارمَ ألْسُناً — والدهرُ ينشِد فى الورى أقوالَها
لم تُلفِها إلا بذكر «محمدٍ» — للناس نضرب فى الندى أمثالها
يرد الممالك والملوكَ ممثَّلا — من مصر قادةَ مُلـكِها ورجالها

---

[1] الشكال . الحبل الذى تشد به قوائم الدابه
[2] أنفالها : هباتها وعطاياها
[3] نجل . ولد . والعواتك . السريعات ، جمع عاتكة والأنجال : المجد
[4] الصنو : الأخ الشقيق .

فترى له فى كل مملكة سنًا ... قمرٍ يُضىء سهولَها وجبالَها
يَجنى لمصر جَنى الفخارِ بحكمة ... تَهدى إلى سُبُلِ الرشادِ ضلالها
للدينِ والإيمانِ منه سريرةٌ ... تبنى على شرف التقى أعمالها
للبر والإحسانِ منه راحةٌ ... عنها السحابُ تعلّمت إسبالها [١]
للعلم والعِرفان منه عزيمةٌ ... عرف الزمانُ مَضاءها فعنَا لها [٢]
ومناقبٍ للمسلمين أثيلة ... كادت صروف الدهر أن تغتالها
لولا عنايته وبعد مرامه ... لعِبَ البِلى برسومها فأحالها [٣]

---

ولما ظهرت أعراض الانقلاب فى نساء مصر بعد الحرب العظمى ونزعن إلى السفور والتبرج تقليداً للأوربيات اللاتى قضت عليهن مبادئ الاقتصاد فى بلادهن إلى الاقتصاد فى الملابس والأزياء بتقصيرها [٤] وضيقها على الرغم مما تقضى به الحشمة، ورأيت نساءنا يجرين فى هذا التيار بلا روية. قلت — وهى من مجزوء الكامل —:

مالى وللربع المُحِيلِ ... أبكيه بالدمع الهَطولِ [٥]
نَوْحَ الحمامة رجّعت ... بين المعاهد والطُّلول
أو كابن حُجر إذ بكى ... ما بين حَوْمَل والدَّخول [٦]
كلاً ولا أبكى الظعا ... ئن فى الهوادج والحُمُول [٧]

---

١ أسلت السحابة: أمطرت وسال ماؤها ٢ عنا لها: خضع لها ٣ الرسوم: جمع رسم وهو ما ظهر وشخص من آثار الديار. وأحالها: حولها وبدلها ٤ هذا رأى الأستاذ رحمه الله. والفكرة إذا تغلغلت من نفس صاحبها فكانت إلى العقيدة أقرب عدت به إلى عداء كل فكرة تناهضها وتلمس البراهين فى توهينها ٥ المحيل: الذى أتى عليه أحوال ٦ ابن حجر: هو امرؤ القيس الشاعر الجاهلى المعروف. وحومل والدخول: اسما مكانين ذكرهما امرؤ القيس فى أول بيت من معلقته ٧ الحمول: الهوادج، وهى أيضا الإبل عليها الهوادج، واحدها: حمل

تخدى بها نُجُب السُّرَى      بين المَتالع والسُّهول[١]
من كل مَمْسول الرُّضا      باغن ذِي طَرَف كحيل[٢]
يَزْهاه رَقراق الصبّا      فى رونق الخدِ الأسيل[٣]
عِفْت الحِجَال وأهلهَا      وسلوتَ رَبَّاتِ الحُجول
وأطعتُ أمرَ عواذلى      فيهن فليهنأ عذولى
حسبى فما أنا بالمُعَنّـ      ـى فى الحسانِ ولا العَليل
ما فى بنات النيلِ منْ      أربٍ لذى غرَض نبيل
أصبحن عاباً فى الزما      ن وسوأةً فى شرِّ جيل
ما هذه الحبَرات تهفـ      ـفو فى الخمائل والحقول[٤]
نِكر العفافُ ذيولها      ومن الخنىَ قِصرُ الذيول
إنّ ينتسبنَ إلى الحجا      ب فإنه نسبُ الدَّخيل
أو كالحمام ؟ ظلمنها      إن الحمائمَ غيرُ مِيل[٥]
يختلْن أبناءَ الهوى      بالدَّل والنظرِ الختول[٦]
من كل خائنةِ الحليـ      ـل تهيم فى طلب الخليل

---

١ خذى البعير : يخدى خديا وخديانا : أسرع . والمتالع : ما ارتفع من الأرض .
٢ الرضاب : الريق . والأغن : الذى فى صوته غنة ورخامة وحسن .
٣ يزهاه : يجعله فى تيه وكبر . والأسيل : الأملس الناعم المسوى .
٤ الحبرات : جمع ، واحده ، حبره وهى ضرب من برود اليمن وملاءه سوداء تلبسها نساء مصر إذا خرجن من البيوت ( نترك للقارىء نظرة يعود بها الى الماضى وأخرى يلقيها على الحاضر وثالثة يدخرها للمستقبل ليدرك مبلغ التطور فى هـــذه وغيرها) . والخمائل : المواضع الكثيره الشجر .
٥ ميل : جمع ميلة وهى مصدر للهيئة بمعنى التبختر      ٦ يختلن : يخدعن

نقم الضحى منهن ما　　خجلت له شمس الأصيل
بكت الخدورُ جفونَها　　وهجرَنها هجرَ الملول
فبكل صَاحية لهن معاهدٌ فى كل غِيل[١]
صافت بهن منازلاً　　بين المعرّس والمَقيل[٢]
ما لابنة الخدر المصو　　ن وربة المجد الأثيل
أودَى شفيف نقابها　　بكرامة الأم البَتُول[٣]
وانجاب جيب قميصها　　عن وصمة الشيخ البجيل[٤]
وعلا رَنينُ حجولها　　أسَفاً على الذيل الطويل
فإذا مشت هتكَ النقا　　بُ محاسنَ الوجه الجميل
وجلاَ المُقوَّرُ تحتَه　　رَخصاً من الصدر الصقيل[٥]
تهتز عجباً بالقوا　　م اللدْن والخصر النحيل[٦]
فى خَيْلع . خلع الوقا　　ر فمان عن زَند فتيل[٧]
ولقد ينم عبيرُها　　فتحسه مِنْ نحو مِيل
يسرى فتعترك الصبا　　سَبْقاً إليه مع الشمول[٨]
تزدادُ خائنةَ العيو　　ن بلحظ فاتنةٍ قتول
يا هل دَرى (ذاك) الغيو　　ر بما جرى ؟ ويْح الجهول

---

١ الغيل الشجر الكثير الملتف　　٢ المعرس الموضع والزمان ينزل فيهما القوم للاستراحة آخر الليل ، وقيل ليلاً أو نهاراً . والمقيل ، زمن راحتهم فى نصف النهار

٣ أودى ذهب وطاح . والبتول . المنقطعة عن الرجال لا أرب لها فيهم ، وبه سميت السيدة مريم .　　٤ البجيل المبجل

٥ المقور من الجيوب ماقطع من وسطه خرقا مستديراً　　٦ اللدن اللين من كل شئ

٧ الخليع : قميص لا كمى له والفتيل ، المفتول　　٨ الشمول ريح الشمال

أهى التى فَرَضَ الحجا ... بَ لصونها شرعُ الرسول؟
جعلَ الحجاب معاذَها ... من ذلك الداءِ الوَبيل
يا مُنزلَ القرآن نو ... راً للبصائر والعقول
عميتْ بصائرُ أهلِ وا ... دى النيل عن وَضَح السبيل[1]
ذَهِلوا عن الأعراض . لو ... يدرُون عاقبة الذُّهول
واستمرءُوا مرْعى الهوى ... فى مرتع العيش لوبيل
والدهرُ يَعمل فيهمُ ... بشَبا الأسنّة والنّصول[2]
لم يفهموا عبر الزما ... ن وما طوَين من الفصول
نقَلتْ كواهلهم على الـ ... أزمَات بالعِبْء الثقيل
من يافعٍ سَئِم الشبا ... ب ولم يَصِلْ سنَّ الكهول
ومعمَّر يشتاق ور ... دَ الموتِ يهتِف بالرحيل
كلٌّ له تحت الهمو ... مِ رنينُ مُعولةٍ ثَكول
حيران يرصده الزما ... ن بعينِ ملتهب الدحول[3]
يغدو وقد نَشِبت به ... من دهره أنيابُ غُول[4]
تمضى الليالى مسرعا ... ت وهو عنها فى ذُهول
فعلامَ يابن النيل تمـ ... ـرحُ فى الصِّبا مرَح الأفيل[5]
ولأنت أهونُ عند بعـ ... ـضِ الناس من نَسْرَوَى فتيل[6]

---

١ وضح السبيل: محجته وجادته ٢ شبا الأسنة حدها والنصول جمع واحده نصل وهو حديدة السهم والرمح والسيف والسكين ما لم يكن له مقبض ، فاذا كان له مقبض فهو سيف. ٣ الدحول جمع دحل وهو الثأر. ٤ نشبت علقت ٥ الأفيل: ابن المخاض من الإبل وهو فى هذه السن مرح خفيف نشيط
٦ الفتيل السحاة التى فى شق النواة

ما أنت من أهل الـكثيـــر إذا ذكرت ولا القليـل

بل لست منهم فى الحوا     ر إذا عُدِدت ولا الفصيل[١]

فاذكرْ حديسَك فى القدي     ـمِ ومالقومك من فضُول[٢]

وذَرِ الهوى وامددْ لدي     نك راحـةَ البر الوَصول

ليلة اعتقل سعد باشا وإخوانه أول مبدأ الثورة المصرية ، أنشدت فى جميع المحافل — وهى من الخفيف — :

أيهـا السائرون بالوفد ليلا     خبّرونا عن وفدنا أين ولّى

ما قضيْنا للوفد حقّ وداع     يوم جدّت به النوى فاستقلّ

لو وجدْنا إلى الوداع سبيلا     لمهَدْنا الخدودللرّكب سُبْلا[٣]

أو ملكنا يومَ الوداع خياراً     مانأى ظاعن ولاشدّ رَحلا

وحبكْنا على الـكريهة سُوقا     ترْجع العاتىَ العزيزَ أذَلا[٤]

مرّ عهدُ الهَوان لاعاد عهد     كانَ ويلا على البلاد وخَبْلا

مرّ عهد الهوان كم جرّ فيـه     أهلَ مصرٍ بالضيم قَيدا وغُلا

أيها السائرون بالوفد أسرَى     أرعيتُم لنا ذماماً وإلاّ[٥]

غادى السحب إن مررت بأرض     حلها وفدنا فقف حيث حلا

واسق دارَ الانار من أدمع السـ     ـيل غزاراً إن شئت أن تستهِلا[٦]

١ الحوار : ولد الناقة من حين يوضع إلى أن يفطم . والفصيل . إذا فصل عن أمه أى لست بشىء .     ٢ الفضول : جمع فضل .     ٣ مهد الخدود : بسطها ووطأها

٤ حبك الشىء . شده وأحكمه والسوق : الحومه . ومنه سوق الحرب أى حومته . يريد لأشهرنا على الكريهة حرباً لا تحطها ولا تفلت عنها .     ٥ الذمام . الحق والحرمة . لأن نقضه موجب للذم . والال . العهد .     ٦ كذا بالأصل ولعلها « دار الاسار » أى دار الأسر يريد بها المعتقل     ٧ يستهل : ينهل ويشتد انصبابه

وافرأ القومَ أننا قد كتبْنا ... عهدَهم آية مع الذكر تُتْلى

وأسلنا له النفوسَ مِداداً ... فهي تجرى دَماً إذا الموتُ أمْلى

يا دماء الشباب تجرى على الأر ... ض جِساداً به ثرَى مصر يُطلى[1]

ما لباريس لا ترى أهلَ مصرٍ ... بين أهل السلام للعدل أهلا

كل شعب له مؤتمر الصلـ ... ـح نصيرٌ من البعوث ومولى

ليت شعرى فهل أتاه كتابٌ ... أو تلقَّى من جانب النيل رُسْلا

أودَرى أننا نُراد اختلاساً ... فى بياض النهار والشمس تُجلى[2]

سفراءَ الملوكِ، ضجة مصر ... حولكم من زمازم الرعد أعلى[3]

كم رفعنا إليكمُ فى سكاةٍ ... حُجة كالصباح أو هى أجلى

وسألنا كمُ البلاغَ فلم نسـ ... ـمع جواباً يُردّ فى الغِمْد نصلا

إنّ للنيل ذمـةً وعهوداً ... هى دَينٌ عليكمُ وليس يَبْلى

لو حقنْتم تلك الدماء اللواتى ... أهرقتها بنادقُ القوم سبْلا[4]

كان سهلا عليكمُ أن تصونوا ... أنفسا، ورْدُها الردى كان سهلا

أيهـا القائدُ المُدِلّ علينـا ... فانلَ الله مَن علينـا أدلّا

صَلَفٌ بين أهل مصرَ وعُجْبٌ ... كان هذا بأرض «بلجيك» أولى[5]

صلف حدٌّ فى مواطن هزل ... فإذا جد جدّها عاد هزلا

علم الناس أن مصرَ بلاد ... لم نكن للحروب والسيف قبلا

منعتها الأيامُ حملَ المواضِى ... وهى زبنُ السيوف هزاً وحملا[6]

---

١ الحساد (بالكسر) . الرعمران ٢ اراده على الأمر : حمله عليه ٣ الزمازم : جمع زمزمه وهى الصوت البعيد ذو الدوى . ٤ سبلا . إباحه ، يقال . سبل الشىء أى أباحه كأنه جعل إليه طريقا مطروقة ٥ الصلف . الكبر فى ادعاء يسير نحو النصف إلى موقعة انفرس حيث دك الألمان حصونها دكا ودحرت عندها جيوش الحلفاء . ٦ المواضى : السيوف

فلمَ الكبرياء بين أناس　　　تركتهم حوادث الدهر عزلا [١]

أيها القائد الذي حيَّر السيـ　　　ـف بدار الأمان شَيماً وسلا [٢]

عَلِّم الخيل كيف تختال في غيـ　　　ـر بلاد لم تُجْرِ للحرب خيلا

إنما يحمدُ المَخيلةَ يومٌ　　　أشرف الموتُ فوقه أو أطلا [٣]

ما لمصر نُجْزَى جزاء سِنمّا　　　رَ لديكم وبالدنية تُبلى [٤]

وأراكم لولا بنوها سُقيتم　　　من حياض المنون عَلا ونَهلا

سائلوا الشامَ هل بغير بنينا　　　جُبتُمُ الوعرَ من فلسطين سهلا

أو مددتم بغير أبناء مصر　　　في بلادِ العراق للفوز حَبلا

إنْ مصر وأنها تعرف الفضـ　　　ـل عليكم لا تنكر العُجْمُ فضلا [٥]

لو درى النيل ما سيلقى بنوه　　　حرّم الأرضَ غيرةً أن تُغلا [٦]

كم ظفرتم منه بما عجز التا　　　ميز عنه وناء بالعبء حملا

كلَّ عام يجبي إليكم حبوبٌ　　　تفضح الجاريات وزناً وكيلا [٧]

وقناطير من نضار يوافيـ　　　ـكم بها الفطنُ كلَّ عام أهلّا [٨]

نعمٌ لو أردتموهن شكراً　　　ما وفيتم منها القليلَ الأقلا

ما جهلتم لمصرَ فيها صنيعاً　　　إن تقولوا قد تُنكر الفضلَ جهلا

أنسيتم لمصرَ ما منحتكم　　　من هِبات ما جاوزت بعدُ حولا

أم نسيتم أبناءها يهتك المو　　　ت بهم في الوغى وباءً وقتلا

---

١ عزل لا سلاح معهم، جمع أعزل ٢ الشيم إغماد السيف أو سله، ضد. والمراد الأول لذكر ما بعده ٣ المخيلة الكبر ٤ سنمار رجل رومي بنى الخورنق وله قصة مشهورة ٥ الأنس. الخير. والعجم البهائم ٦ تغل تجود بغلتها ٧ الجاريات السفن وتفضحها، تكسرها لثقلها وكثرتها ٨ أهل ظهر هلال شهره الأول

واسألوا الترك هل سلكتم سبيلا ... أو فتحتم بلا بنى مصر قُفْلا

إن تقولوا إنا بنى الحرب نُصْلى ... من أردنا بها المنايا فبَصْلى

فاسألو «الدردنيل» كيف لقيتم ... فيه يوماً أدهى من الحشر هولا

سائلوا نلكم المواطن عنكم ... فهى أوعى منكم وأفصح قَولا

يومَ ترْمى بكم إلى الموت آجا ... لٌ نُسافونَها رعيلا وإجلا [1]

ذاك وادى الجحيم سميتموه اسـ ... ماً على ما لقيتمُ فيه دلا

ونزلتم من بعده وادىَ المو ... تِ فكانت لكم به النار نُزْلا

بين جيش يميع تحت سُواظ ... مثل ما تُسْلأُ الدهانُ فتُسْلى [2]

وأساطيل كالجبال قهذاً ... طائح بالردى وداك توَلّى

تحسد الهالكُ الأسير ويدعو ... مَن نجا صَحْبه ثبوراً وويلا

كل نفس لها من الهول شغْل ... وكفى بالحمام للنفس شغلا

واسألوا إن أردتم جيش «هندنبرج» عنكم يخبركم القول فصلا

إذْ تلقَّوْنه بغير قلوب ... ذهبَ الخوفُ بالقلوبِ وولّى

فى جموع كالليل تُزْجى نعاجاً ... سَبَحت فى مسارح الموت غُفْلا [3]

رصَدَتها من جانب المدن أسْد ... خلِقَتْ للوغَى فروعاً وأصلا

درَبوا كالبزاةِ فى قنَص الطيـ ... روجن الندَى فتكاً وغَوْلا [4]

فأدارُوا بكم رَحاها طَحُوناً ... تأكل الناسَ بالقنابل أكلا

طاحت الروس فى سُواظ المرامى ... واحتَواها البوارُ علوا وسفلا

---

١ الرعيل القطعة القليله من الحيل . والاجل القطيع من نفر الوحش والمقصود منه هنا قبله ان الآجال كانت توافيهم طوائف شتى ٢ ماع الشىء جرى على وجه الأرض منبسطاً فى هينة ٣ تزجى تسوق ٤ الندى النادية

وظننتم «رومانيا» مثل «روما» فجعلتم لها من الحِلف كِفلا[1]
ومددتم لها أكفّ صريخ علّها تكشف البلاء لعلّا
فاستطاروا مع المنايا وذاقوا غمرات الغرور خسفا وذُلا
وجرى قبلها على «الصرب» يوم فيه زالوا من عالم الملك زَوْلا
كم خدعتم أبناءهم بثناء يختل الغرّ فى الكريهة خَتْلا[2]
إن دعوتم ذئاب روما نيا اسـ ـداً جعلتم زعانف الصرب بُسْلا[3]
فسقاهم «مَكِنزُن» الموت وَحياً وطواهم كما طويت السِّجلا[4]
ما انتفعتم بهم ولم تنفعوهم وتخلّى عن حِلفه من تخلّى
هل أفاءوا عليكمُ ما أفاءت مصرُ من فضلها سخاءً وبذلا
ظنكم أولياؤها أهلَ برّ فى وفاء العهود قولاً وفعلا
فسخَوا بالنفيس والنفس ظنو كم لبذل النفيس والنفس أهلا
فإذا مصر عندكم ـ ويح مصر ـ لا تساوى بالصرب وزناً وعدلا
معشرَ الإنجليز مصر لأهليـ ـها ومن ظن غير ذلك ضلا
معشرَ الإنجليز مصر استقلت وحديرٌ بالنيل أن يستقلا

ولما اشتد العدوان بين الجنود الإنجليزية وبين المصريين واعتدى كل فريق على الآخر قامت ثلة من الجيش الإنجليزى واخترقت مديرية الجيزة إلى بنى سويف وفتكت فى طريقها ببعض القرى . . كالعزيزية . فتكا مؤلما هاجت قلوب المصريين وثارت دماؤهم فكنت لا ترى فى الناس إلا ثائراً أو باكيا أو محزوناً فقلت — وهى من الكامل — :

---

١ الكفل : النصيب ٢ يختل يخدع ٣ الزعانف القصار ، والقبائل القليلة تنضم الى غيرها ٤ السجل : الكتاب

يامصرُ مابال الأسى لك حالاَ    لو أنّ مفجوعا يردّ سؤالا
ظلم الزمانُ بنَىَّ فى أحداثه    وعدا عليهم بالخطوبِ وَصَالا
ياناشرِى علَمَ السلامِ ، ألم ترَوْا    للسِّلم فى أرجاء مصر مجالا ؟
ما العدل ، ماحريةُ الأمم التى    سارت رسائلكم بها أرسالا ؟ [1]
ماعهد ولْسُن أن ولسن هل درى    أنّا بمصر نكابد الأهوالا ؟
أمِنَ العدالة عنده أن يُبتلى    شعبٌ يريد بأرضه استقلالا
سفراء ولسن هل لكم أن تُبلغوا    عن مصر صوتًا بالشّكاه تعالَى ؟
صرخاتُ أهل النيل مِنْ أحلافكم    طار الزمان لوقْعها إجفالا [2]
أضحت شعوب الأرض فى بحُبوحة    يتفيئون من السلام ظلالا [3]
وهمُ أحق العالمين بِورْده    صَفْواً وشربِ رحيقهِ سَلْسَالا [4]
لكنهم سِيموا الردَى فتواردوا    شِرَعَ المنايا مُسرعين عجالا [5]
تَمِسوا بحكم الإنجليز وطالما    تمدوا عليه وخادعوا الآمالا
ما بال أبناء الحضارة أوْغَلُوا    فى أرض مصر نِكايةً ونكالا
وثبوا على القطرين وَثبةَ قاهر    هتكَ الستور ومزّق الأوصالا
نزلوا بأرض النيل منزلَ غادر    نصب الخداع حبَائلا وحِبالا [6]
حلفوا لأهل الأرض حِلفةَ فاجر    لبِس المسُوح مرُائيًا محتالا [7]

---

١ أرسال : جمع رسل (بفتح السين) وهو القطيع من كل شىء ، اى جماعات وأفواجا
٢ أجفل : نفر وأسرع فى الهرب
٣ يفيأ : يستظل
٤ الرحيق . الشراب الصافى لاغش فيه
٥ شرع : جمع شرعه وهى المورد ٦ حبائل جمع حباله وهى شبكة الصائد
٧ المسوح : ثياب الزهد والتقشف والترهب

أن يبسطوا ظل الحضارة فوقه ... ويعلموا من أهله الجهالا
حتى إذا ملكوا أزمة أمره ... ساموا بنيه الضيم والإذلالا
واستنزفوا ثمرات مصر كأنما ... خلقت لهم ثمراتها أنفالا [١]
فإذا بدا وجه الخداع وأشرقت ... شمس العدالة في الورى تتلالا
نغضوا رءوسهم لغيلة أمة ... خلقت تعاف الغادر المغتالا [٢]
أبناء «لندن» والحضارة عندكم ... دعوى ملأتم باسمها الأجيالا
عهد به شهد الملوك عليكم ... فتبينوه خديعة ومحالا [٣]
مالى أقلب ناظرى فلا أرى ... فى مصر غير نوادب وثكالى
ودم يعز على أبيه مسيله ... عبثت به أيد هناك فسالا
وعزيز قوم فى الحديد مصفد ... سيم الهوان وحمل الأثقالا
لو شاء كان فداؤه من قومه ... خيلا تشد وراءه ورجالا
يسعى إلى دار الإسار وحوله ... نذر المنايا بندقا ونصالا
ترمى عيون بنى أبيه وراءه ... نظرات من سلب الفؤاد خبالا
ما كان يعرف ما الحديد فماله ... يشكو القيود ويسحب الأغلالا
ولرب وجه بالجمال عرفته ... لم تبق فيه الحادثات جمالا
عهدى به غرف القصور مقامه ... بين الحرير وسائدا وحجالا [٤]
فسل الحوادث ماله متبذلا ... رأد الضحى وسط الطريق مذالا [٥]

---

١ الأنفال: المغانم ٢ نغضوا رءوسهم: حركوها وهزوها ٣ المحال: المكر.
٤ الحجال: جمع حجلة وهو بيت يزين بالثياب والأسرة والستور. ٥ رأد الضحى: وقت ارتفاع الشمس وانبساط الضوء فى الخمس الأول وذلك شباب النهار. والمذال: المهان

لم يرضَ إلا أن يكون مقِيله ... بين الأسنة والهجير فقالا [١]

تلك العقائل يرعين مع الظُبا ... مستقبلات للردى استقبالا [٢]

تُغْضى عيون بنى البلاد مهابة ... من حولهن وتنحنى إجلالا

وأرى ابن لندن نحوهن مصوِّبا ... بيضَ الظبا متوثبا مجتالا [٣]

يابن اللكيعة إنهن عقائل ... يفْدِين من فتكاتك الأنجالا [٤]

يابن اللكيعة (إنهن) عقائل ... يسألْن حقاً لا يُردْن قتالا

يابن اللكيعة ما حملن صوارما ... لبنى أبيك ولا دعون نِزالا

أبناؤهن إذا الأصول تقارعت ... كانوا الكرامَ وكنتم الأنذالا [٥]

يابن اللكيعة تلك سبتُك التى ... صدع المقطمَ خزيُها فأمالا

وارحمتاه لقرية مفجوعة ... والليلُ يُرخى فوقها أسدالا [٦]

محزونة خَبَأَ القضاءُ لأهلها ... تحتَ الظلامِ وَقيعةً ونَكالا

من قادة غال البغاةُ عَفافها ... فبكى الحجابُ عفافها المغتالا

ومصونة فى الخِدر طار بلبها ... صيحاتُ كلبٍ فى الحظيرة جالا

ماذا أرى جنٌّ أحاط بمضجعى ... أمْ تلك أحلامٌ تمرّ خيالا

ماهذه الجلبَاتُ ؟ لاأدرى لها ... معنى ولست أعِى لهُنَّ مقالا

أنا لست نائمة ؟ وهذى جنة ... تدنو كأعجازِ النخيل طِوالا [٧]

ويلاه ! ما لأبى علىّ نائما ؟ ... والبيتُ من وَقع الحوافر زالا

أعلىُّ نادِ أباك ، لا ، أنا خائف ... يا أمُّ لا تتكلمى ؟ لا لا لا

---

١ قال : قضى وقت القيلولة . ٢ الظبا : جمع ظبة وهى حد السيف ٣ مجتالا : متنقلا طوافا ٤ اللكيعة . اللئيمة ٥ تقارعوا تضاربوا ٦ الأسدال : الأستار ٧ جنة : جن

هذى جنود الإنجليز رأيتها ... بالبدرشين تقتل الأطفالا

ويلاه ما للإنجليز وما لنَا ... لسْنَا لهم كُفئا ولا أمْثالا

صاحُوا بصحن البيت صيحه فانك ... عات يرى النفسَ الحرامَ حلالا

فإذا مَتاع البيتِ يُنْهَب بينهم ... وقد استحلوا نَهْبَه استحلالا

ولرُبَّ دار بالقنابل أصبحت ... قبراً تضمَّن نسوةً وعيالا

وأب تحيط به هنالك صبيه ... تبكِى عليه وتُكثِر الإعوالا

ظُلْماً تَسُول به القنابل فهو فى ... جو السماء مع القشاعم شالا[1]

يارَبُّ ، إن الإنجليز تعمدوا ... إرهاق مصر سَفَاهةً وضلالا

يارَبُّ ،مصرُ بك استجار ضعيفها ... فى عَبْرَة تذْرِى الدموعَ سِجالا[2]

فأذِقْ عدوّك سُوء ما مكروا به ... واجعل عواقبه عليه وَبالا

---

وتولى عدلى باشا تشكيل الوزارة بعد عناء شديد فقلت — وهى من الخفيف — :

جَدّ جِدُ الأنام من بعد هزلِ ... وتولىّ وزارةَ النيلِ « عدلى »

فبدت للبلادِ بعضُ الأمانى ... بعد خلفٍ من الزمان ومَطل

مستقِلاً بالحزم يصدع بالأمـ ... ـر فأهلاً بالحازِم المستقل

فى رفاقٍ همْ أسْد بِيشه بأساً ... أو همُ النحم فى سَناءٍ ونُبل[3]

فتيَةٌ بالحُلوم والرأى أغنَوْا ... قومَهم عن مضاء سيف ونَصْل

ما نَسِينا بلاءَهم يومَ هَوْل ... غشِيَ الناسَ بين خَيل ورَجْل[4]

---

١ تَسُول تعلو والقشاعم النسور ٢ تذرى . تسكب وتذرف . وسجال . غزيرة ٣ بيشه . من عمل مكة مما يلى اليمن من مكة على خمسه مراحل وبها من النخل والفسيل شىء كثير ، وفى وادى بيشة موضع مستبحر كثير الأسد . ٤ الرجل : جمع واحده راجل وهو من ليس له ظهر يركبه .

والمنايا تَزُوف بينَ رَصاص ... يحصُد الناس والبنادق تُصلى[١]

فعيونٌ شواخصٌ زَارفات ... وقلوبٌ بها جَرَى الحزنُ يَغلى[٢]

وهمُ في الصدورِ من موقف البأ ... س يجلّى هذا وذاك يصلّى[٣]

موقفُ الليث أغضبته عوادٍ ... مِن جنود الردَى أحاطت بشِبل

إن يوماً عافوا الوزارةَ فيه ... يوم ويل على البلادِ وخَبْل

يومَ قاموا فى نُصرَة الحق بُسْلاً ... بقلوب على المكارهِ بُسْل

أرخصوا عالىَ المناصِب لمّا ... لم يَرَوْها لقيمة النيل تُغلى[٤]

مارسُوا عِزّة تجر على النيـ ... ـل وأهلِيه نوبَ صبر وذُل

وإذَا ذلت الشعوبُ فعقْبى ... حاكِميها عقبى الخسيس الأذل

وذَليلٌ من لا تؤيده الشعـ ... ـب وإن حلّ فوق أسمى محل

أيها التاركو الوزاره حيرى ... نسألُ الناسَ عن كفىءٍ وأهل[٥]

أصْبَحَتْ مصرُ وهْىَ ذات الروايا ... حين تشكو الصدى تُغاث بمَحْل[٦]

ساورتها البأساء فهى أسيرٌ ... رازِمٌ فى بلاء قيد وغُل[٧]

ياجمالَ الأمصار لا يعدُك النجـ ... ـح فِطيبى بعَهد رُشدى وعَدلى

سالمتك الأنام فاستبقِى الفو ... زَ وتِيهى عَلَى الحياه ودِلّى[٨]

---

١ تزوف تتقدم ناشرة جناحيها، مأخوذ من زوف الحمامة وذلك إذا نشرت جناحيها ودنبها على الأرض وفى هذا مبالغة فى كثرة حصدها للأرواح لأنها تطوى دونها على هذه الحال عددا لاتستطيع طيه على غيرها. ٢ زارفات باكيات ٣ الصدور الرجوع يجلى يرجع سابقا وصلى يتلو السابق ٤ تغلى ترتفع وتعلى،

٥ الكفىء الكفء ٦ الروايا فى الأصل المزادات يحمل فيها الماء، يريد الخصب ورغد العيش ٧ ساورتها غالبتها ووثبت عليها والرازم الذى لايقوم هزالا

٨ دلى من الدلال

وارفعى آية الولاء وحيِّ عَرْش مصرٍ بِمُلْكِهِ المستقل
مَلِك يرتضى أمانىَّ شعب فى وزير بحبه مستظل
أصبح العرش والبلاد جميعاً ومضَى كل جائر ومُضِلّ

---

فى انتصار الترك على اليونان فى حرب سقاريا — وهى من الوافر — :

رُوَيْدكَ لاعِدَاء ولا مِحَالَا وحَسْبكَ لاطراد ولا نزالَا
مكانكِ قد بلغتِ مُنى المواضى وأرضيتِ المثقَّفة النهالا[١]
ورَدْتِ بها وقد ظمِئت نَجيعاً أبتْ من دونه الماء الزلالا[٢]
وما كانت لنزْوِها نفوس أرى مَن سامَها بالترب غالى[٣]
رأت حِلْماً به سُفلتْ فديماً فثارَتْ تطلب الحظ المُحالا
نفوسٌ لم نؤدبهـا الليـالى فلجّت فى عَمَايتها ضلالا
ومن كانتْ مَخيلَته غُروراً تلمّس فى أمانيه الخبَالا[٤]
لقد ظنّوا الظنونَ بنا سِفاهاً ورادوا البغْىَ فاتجعُوا الخبَالا[٥]
كأنْ لم يعلموا أن المنايا بأيدينا نصرّفها نِصالا
وأنَّ لنا لدَى الغارات خيْلا تجدُّ بنا إلى الموت اختيالا
وسُفعاً من مدافعنا غِلاظاً نَدكّ بها المتالعَ والجبالا[٦]

---

١ المواضى السيوف . والمثقفة الرماح والنهال جمع ناهلة ، وهى من الأضداد ، فاعلة من نهل بمعنى عطش وروى ٢ النجيع الدم ٣ سامها من السوم وهو ذكر الثمن ٤ المخيلة الكبر ٥ راد المكان . تفقده ليرى أصالح هو أم لا . يريد أنهم لما جعلوا البغى مرادهم لايبرحونه إلى غيره فكان شعارهم أوردهم البغى موارد الهلكة والخبال ٦ سفع جمع أسفع وهو الذى غيرته النار فصار لونه أسود يضرب إلى الحمرة والمتالع ما ارتفع من الأرض ، وهى ايضاً ما هبط ، والمراد الأول ، يريد الحصون والقلاع .

وكيداً بترك البُصَرَاء عُمْياً ... ويترك لجة الرَّجَّاف آلا[1]

وأياماً ملأن الدهرَ هوْلا ... عِراضاً فى بنى الدنيا طِوالا

بنَيْنَا مُلْكنا وِدْما عليها ... فلا وَهْنا يُخاف ولا زَوالا[2]

وما«يونانُ»إن جهلت بكفء ... لنا يوم المغارِ ولا مِثالا

---

وفى تبرئة بعض الأصدقاء فى حكم أرادنه به السياسة — وهى من السريع — :

جدّ الهوى فليتئدْ عاذِلى ... ما أنا فى حبٍّ بالهازلِ

يأيها الجائرُ فى حكمه ... لستُ على حكمك بالنازل

ماضرّنى آنى أسيرُ الهوى ... أو أنّ وَجْدى بالجوى قاتلى

إنّ عيون العِين فى حكمها ... تنزهت عن سَفَه الخاطِل[3]

منذا الذى يعصى عيونَ المَها ... أو حكم غصن البانةِ العادل[4]

تقضى بما شاءتْ على مهجةٍ ... باتت بها فى شُغُلٍ شاغِل

والحسنُ فى تصريف أحكامه ... منزهٌ عن سفَهِ الجاهل

براءةَ القِسْطاس مما رَمَى ... إليه أهلُ الأفك والباطل[5]

---

فى الاحتفال بالعيد الخمسينى لدار العلوم فى نوفمبر ١٩٢٧ — محرم سنة ١٣٤٦ — وهى من الكامل — :

لى فى طلالكِ مَسْرَحٌ ومَقيل ... روضٌ أغَنٌّ ومنزلٌ مأهولُ

---

١ الرجاف البحر . والآل السراب ٢ الوهن الضعف

٣ العين بقر الوحش ، تشبه به الحسناء فى جمال العيون وسعتها . ٤ المها بقر الوحش ، وهو كالعين أيضاً فى حسن العيون ٥ القسطاس ميزان العدل ، قيل هو رومى معرب .

ومعاهدٌ نشر الحياةَ بها الحيا ... فالعيش أخضرُ والنعيم ظليل[1]

سرُّ الجمالِ جمالُ مصر إذا سَرَت ... ريحُ الشمال بها وعبَّ النيل[2]

بلدٌ جريتُ إلى المُنَى فى ظله ... مَنْحاً على اللذات وهى شُكول[3]

أردُ المرابعَ والمصايف سادراً ... أختال بين ظلالها وأجول[4]

لى فى الصّعيد إذا شَتَوْتُ منازل ... فيها سَرَاةُ العالمين نُزُول

بَهَرَت مصانعُها الزمان ولم تَزَل ... للعقل فيها حيرةٌ وذُهول[5]

جلسَتْ على الآبادِ فى جَبَرِيَّة ... يقفُ البلى من دونها فيحول[6]

مَشْتَى الملوك مَرَاد أرباب النُّهى ... هذا يَحُلُّ بها وذاك يزول

وإذا تربَّع أهل نجدٍ بالغضا ... أو قاظ منهم بالسريفِ قَبِيل[7]

فبغَوْر وادى النيل كلُّ مُنَضَّر ... للعيسِ فيه غُرَّة وحُجول

فيحٍ إذا نهض القريضُ لوصفِها ... يحلو القريض بوصفها ويطول[8]

أمَرَابعى والعمرُ فينان الهوى ... ومَرَاد لهوى والصِّبا معسُول[9]

بالرمل منها منزل أشتاقه ... إن شاقَ صِنْوَى حَوْمل ودَخول[10]

تُزهى طِباءُ النيل رَوْحُ رياضه ... ونسيمُ ذاك البحر وهو عليل

١ الحيا (بالقصر ويمد) المطر. ٢ عب النيل ارتفع وكبر موجه ٣ شكول: جمع شكل يريد تعدد اللذات واختلاف أنواعها ٤ السادر اللاهى الذى لا يهتم لشىء ولا يبالى ما صنع ٥ المصانع القرى والمبانى من القصور والحصون ويقصد بها الآثار الفرعونية ٦ الجبرية الجبروت والقوة والقهر، والبلى الدثور والامحاء ويحول. يتحول عنها ٧ تربع القوم بالمكان أقاموا به زمن الربيع وقاظوا به أقاموا به زمن القيظ والغضا واد بنجد والسريف سره بنجد وهو أمرأ نجد موضعا

٨ فيح جمع أفيح وفيحاء بمعنى الواسع ٩ المرابع جمع مربع وهو الموضع يقام فيه زمن الربيع والمراد مكان الارتياد وهو الذهاب والمجىء ١٠ الرمل لعله يريد سيف البحر الأبيض حيث المبانى مشرفة على البحر وحومل ودخول مكانان ذكرهما امرؤ القيس الشاعر فى أول بيت فى معلقته

أهوِى إليه على البُخار إذا سرت بالمُنجدين هوادجٌ وحُمول [1]
كالطيف يختلس الظلام إذا سرى لمحاً وطرفُ النجم عنه كليل
وإذا بكى الأثلات «يحيى» شاقه مَغْنىً بجفاه بِقَرْقرى ومَقيل [2]
غنّيتُ نشوانَ القريض يهزّني سِدْرٌ بريفِ جُهَينه ونخيل [3]
أو غرّدت ورقاء رامةَ هزّها حيٌّ هناك بذى الأراك حُلول [4]
فبجانب الفُسْطاط من غربيّه وُرْقٌ لها بالمنْيلَين هَديل
حيث القصورُ السمر يهوحولها غُلْب الحدائق والنسيم شَمول [5]
والنيلُ فى ثوب الخميلة بينها يسطو على جنباتها ويصول
مُتبَهْنساً بين الرياض كما حبا ليثُ العرين دجا عليه الغيل [6]
يا نيلُ أنت ثَراء مصر وغيثُها والأرض قفر والبلاد محول
بك يرتوى الوادى إذا جف الثرى وَيُبَلّ من صادِى الفؤادِ غليل
وعلى يمينك بالمنيرة حلّةٌ للعلم فيها جمه وجميل [7]

---

١ أهوى انحدر ، إذ الوادى السيل يأخذ فى الانحدار إلى التسهال والمنجد اسم فاعل من أنجد الرجل إذا أتى نجدا من الأرض والحمول الإبل عليها الهوادج

٢ الأثلات شجرات الأثل وهو معروف ويحيى هو ابن طالب الحنفى ، وكان شيخا فصيحا يقرى الناس ، أثقله الدين بسبب ذلك فرحل عن قرقرى فلما وصل خراسان حن إليها وتذكر أيامه فى ظل أثلاتها فقال

أيا أثلات القاع من بطن توضح حنينى إلى أطلالكن طويل
ألا هل إلى شم الخزامى ونظره إلى قرقرى قبل الممات سبيل

وقرقرى أرض باليمامه

٣ السدر شجر النبق وجهينة قبيلة الشاعر ٤ رامة منزل بينه وبين الرمادة ليلة فى طريق البصره إلى مكة وذو الأراك ، اسم لمواضع كثيره ولعله يريد به هنا واديا قرب مكة يتصل بعرفة ٥ غلب ملتفه . ٦ متبهنسا متبخترا والغيل الشجر الكثير الملتف ودجا عليه غطاه وستره ٧ الحلة المحلة والجمة من الماء معظمه والحفل الكثير يريد أن دار العلوم منهل كثير العلم غزيره

فى رثاء المرحوم الشيخ عبد العزيز جاويش . شوال سنة ١٣٤٨ — مارس سنة ١٩٢٩ — وهى من السريع :—

لو أن دمعاً يُرْجِع الراحلاَ أنزفتُ قلبى مَدْمَعا سائِلا
هَيْهاتَ لا وَجدٌ ولا مَدْمع يُبردُ ذَاكَ المُوجَع الثّاكلا
ياويح قلبى ما لقلبى يدٌ تَرُدُّ عنه القَدَر النازلا
ثَكِلتُ مَنْ جَلَّلنى رُزْؤه خَبْلاً كما شاء الردى خابِلا
أيْنَ أخي؟ ويحي ! إليه رمى رَامى المنايا سهمَهُ القاتلا
عاجله المقدارُ فى لحظة نَرقُب فيها بِرّه عاجلا
فما الأسى؟ما الصبر؟ما الدمع ما الـ وَجْدُ؟ لقَدْ ولّى أخى راحلا
ما للردى فى مصرَ مُسْتأسداً يَعْدُو على أبنائها غائلا [1]
إذا رمى اليومَ بها قارحاً منهم رَمى صبح غَدٍ بازلا [2]
مِنْ كل ماضى الهم صبّ بها تأمُل فيه العَضُدَ الآملا
شُهُبٌ تهاوت من سماواتها فَوْجاً على حُكم الردَى نازلا
تَوَارَدُوا الموتَ سِراعاً إلى الْـ آجال حَفْلاً فِى الثرى حافلا [3]
هذا لدنياها أُعدّت به تَلقَى الزمانَ الخائنَ الخاتلا [4]
وَذَاكَ فى الدين رجاءٌ لها تَرمى بِهِ المأفوكَ والجاهلا [5]
وذاك للإحسان والبذل إذ يرجو بنوها المحسنَ الباذلا

---

(١) مستأسد : كالأسد جرىء . ٢ قرح الفرس : بلغ الخامسة من عمره ، فهو قارح ؛ وجمل بازل : فى ناسع سنيه . والمقصود أن الموت لا ينى يخترم رجالنا شبانا وشيبا .
٣ الحفل الحافل : الجمع الحاشد ٤ الخاتل : الخادع . ٥ المأفوك : الضال .

تتابعوا كلٌّ إلى يومــه والنيلُ يشكو ويلَه الوائلا [١]
ياقوم من أبكى ؟ ومنذا الذى أنعى اليكم بالأسى ذاهلا ؟
أنعى أخا العُمر شقيقَ الصبا هيهاتَ قد ولّى الصبا جافلا [٢]
عبد العزيز : أين عهد الصبا ؟ هل كان إلا حُلُماً زائلا
إذ نحن والآمالُ مَعْسولة نَطوِى شباباً بالمنى آهلا [٣]
فى معشرٍ كانوا مآبَ الهدى يأوِى لهم دينُ الهُدَى وَائلا [٤]
من كل نَدْب لا يرى غيرَ ما يُرْضِى العُلا شغْلا له شاغلا [٥]
قد جعلوا العلمَ سبيل العلا فانتجعوه مرتعاً باقلا [٦]
صدوا عن الدنيا لتحصيله وَاطَّرحوها زُخرُفاً باطلا
دارَ العلوم احتسبِى ، ماالأَسى مُجْدٍ وكفّى دمعكِ الهاطِلا
نَجَلْتِهِ للعلم والدين والدُّنيا فكنتِ الوالدَ الناجلا [٧]
واليومَ قامتْ عادياتُ الردى تدْعوكِ فينا أمةَ الهابلا
فالعلمُ مقروحُ الحشاَ سادمٌ يَنْدُب فيه العالِمَ العاملا [٨]
الجائبَ الجوّالَ فى الدرس إذ تَفْقدَ فيه الجائبَ الجائلا
والصائلَ الصّائبَ فى كل ما تَنشُدُ فيه الصائبَ الصائلا
والقائلَ الفعال إذْ ينْشُدُ الْـمِنبرُ ذاكَ القائلَ الفاعلا

---

١ الويل : حلول الشر ، وويل وائل ووئل ووئيل مبالغة : همزوه على غير قياس
٢ جافلا : مسرعا ٣ آهلا : ملبثاً ٤ مآب الهدى : مرجعه . وائلا . لاجئاً . ٥ الندب: النشيط السريع ٦ الباقل : المخضر . يريد أنهم طلبوا العلم فى معاهده الحقة ٧ نجله أبوه : ولده . والناجل : الكريم النسل . ٨ السادم : من به سدم وهو الهم أو مع ندم . وقيل هو تغير مع حزن .

والدين ، ما للدين مُسْتَعبِراً ... يُجْرِي شآبيبَ الأسى وَابلا ؟[1]

يَنْشُدُ في أبنائه مَن قضى ... أيامَهُ بَرًّا به واصلا

يَخشَى عليه أن يُرى رَبعُهُ ... أمْسَى خَلَاءً مُوحشاً ماحلا

كم موقفٍ أعلى منارَ الهدى ... فيه وَعادَ الباطلَ السافلا [2]

حمّ القوَى في نَصْره دائباً ... بالحق لا عيًّا ولا ناهلا [3]

يَقْدُمنا فيه إلى المشهد الـ ... محمودِ لا نِكْسًا ولا ناكلا [4]

وَالبِر مَن لِلبِرِّ ؟ إن يَمّمَ الـ ... عافون ذاك الكافيَ الكافلا [5]

منْ لِمضيم لم يجدْ موْئلا ؟ ... مَنْ ليتيم لَم يجدْ عائلا ؟

من للتي تحت سواد الدُّجى ... يُذرِي[6] أساها دَمعُهَا الهَاملا ؟

ما بين أطفال كزُغْبِ القطا ... ما كُسِيت زفًّا ولا طائلا [7]

عوّدَها « عبد العزيز » النّدَى ... يرجو لديه عيشَها الثاملا [8]

منْ لعزيز بوّأته العلا ... بالملك مجداً في الوَرَى آثلا ؟

ناءت به البأساء حتى هوى ... عنْ عزه مبتذَلا دائلا [9]

حالت بساماتُ الليالي به ... وانتكس الدهر به دَائلا

يدعوكَ يا عبد العزيز استمع ... حتى تجيب الداعيَ السائلا

---

١ الشآبيب جمع شؤبوب وهو الدفعة من المطر والوابل الكثير يريد الدموع الغزيرة ٢ يريد ما كان يلحق جاوس في سبيل رأيه ومدته من الذم والنيل ٣ العي: العاجز والناهل المتردد بلا عمل ٤ النكس الرجل الضعيف الدنيء الذي لا خير فيه . والناكل الجبان الضعيف ٥ العافي كل طالب فضل أو رزق ٦ في الأصول يدرو ٧ القطا : طير في حجم الحمام صوته « قطا قطا » ، وقد يطلق الحمام عليه للمشابهة . والزف صغار الريش والطائل القدرة والرغد ٨ الثامل : اسم فاعل من ثمل قومه بمعنى أغاثهم وأطعمهم وسقاهم وقام بأمرهم ٩ المبتذل الممتهن والدائل المهين . يريد أن هذا العز الذي تمتع به حيا أصبح بعد موته لا ينفع ولا يغني فهو والفاقة سواء.

يا روضة الأخلاق ما للرُّبَى | حالت فأمسى لونها حائلا
ما الروح والريحان إلاّ شذَى | مماثلٍ كان لها حاملا
فليس بِدْعاً أن ترى نورَها | يومَ تولّى ذاوياً ذابلا
دارَ العلوم احتسبي فقدَه | نجماً هوى تحت الثرى آفلا
أرسلتِه نحو العلا فانبرى | لاواهنَ العزم ولاواهلاَ[1]
مضطلعاً بالأمرِ يسمو إلى الـ | ـغايات لا غِرًّا ولا خاملا
يُغْريه بالبأساء حب العلا | يلذ فيهــا الموقف الهائلا
بين الرَّدى والهول لا ناكباً | مِنْ موقف الليث ولا زاحلاً[2]
والدهرُ رَجافٌ بأحدَاثه | لا يرهَبُ الناسُ له ساحلا[3]
لاح من الشرق هلالاً على الـ | ـمغرب تجلى قمراً كاملا
في كل إقليم له آيةٌ | تجيبُ عنْ آثاره السائلا
في المغربين مثــلا سائراً | في المشرقين علما ماثلا
سائل به «برلين» إن شئت أو | (لندن) أو (باريس) أو (نابُلا)[4]
واسأل به «حيرون» أوأختها | (فروق) أوسائل به (كابلا)[5]
كل له فيها مقامٌ على الا | إسلام لم تعدِلْ به عادلا
وموقف لله هزّ به | الأقلام ذاك الأسد الباسلا
جاء بما هزّ الأساطيل والأ | نص الظُّبا والأسلَ الناهلا[6]

---

١ الواهل الفزع ٢ الناكب المنصرف الذى يعدل عن الشيء ويتخلى عنه. والزاحل الوجل المتباعد ٣ الرجاف البحر المضطرب ٤ يريد « نابلى » ٥ حيرون موضع عند باب دمشق وفروق اسم القسطنطينية ٦ الأسل الرماح. والناهل العطشان والريان ضد، أى الرماح المتعطشة إلى الدماء أوالمرويه بها

مجاهدٌ فى الله لم يرتقبْ من أحدٍ براً ولا نافلا
حتى توفاه إلى حضرة الـ إحسان ، فى رضوانه رافلا

---

فى توديع أخى صديقى المرحوم الدكتور أحمد الدرندلى حكيم مستشفى سوهاج الأميرى سنه ١٩٠٢ — وهى من الطويل : —

تأهب للترحال ركبُ الدرندلى فياعينُ إن جدّ الأسى بى فاسبلى[١]
على الطائر الميمون خفت به السرى إلى غرض سامٍ ومجدٍ مؤثل
هنالك بالفيوم يلقى عصى النوى فيا سعدُ بالفيوم كبِّرْ وهللِ
ويأيها النائى تقبل نفوسنا تحيتنا يومَ الوداع وأجمل
ولا تنسَ إخواناً سقتهم يدالجوى بكأسين من صاب زعاف وحنظل
توافيكَ بالودّ الصُراح نفوسهم على نأى دار أو تباعد منزل
ولولا تأسّيها بما نلتَ من عُلا علَى البعد لم تصبر ولم تتحمّل[٢]
فصافِ الليالى إنها لك قد صفت وعادتْ بأحلى ما تشاء وأجمَل
وَسرْ فالأمانى قام يتلو رسولها : « تَنقلْ فلذاتُ الهوى فى التنقل»
فبلنا من الأيام حُسْنَ اعتذارها إليكَ وما يَحْسُنْ من العُذر يقْبل
وما أبطأتْ غدْراً ولكنّ عادَها[٣] لمثلك فى صدق العزيمة تبْتلى
ومن تُعلهِ الأيامُ بعد اختباره على كل مَرْقىً ذُرَى العز يَعتلى

---

١ اسل فلان الدمع · أرسله
٢ تأسى : تعزى و تصبر
٣ العاد : اسم بمعنى العادة

ومن شملت حُسْناه مثلك قومَه ... إليه تناهَى كلُّ مجد مُؤثل
ومَنْ يُرْوِ من عَذْب القناعة نفسَه ... يَرِدْ من حياض الحمد أعذَب منهل
ومن جعل الصبرَ الجميلَ إلى العلا ... سبيلا ثوى منها بأرفع منزل
شمائلُ قد سار النسيم بلطفها ... يضُوع فى الآفاق نفحةَ مَنْدَل[1]
خلائق كانت قبله فى أصوله ... فنِعمَ تراثُ السيد المتأثل
فيا أحمداً عن حمده أنا قاصرٌ ... ولو أن لى فى مدحه كلَّ مِقْوَل[2]
بأىِّ عباراتى أوافيك بعض ما ... سبقت به من نعمةٍ وتفضُّل
هنيئا لأهل الطب أنكَ منهمُ ... وأنك فيهمْ خيرُ ركن وموئل
فكم من سقيم جاء يشكوك سقمَه ... لداء به أعيا الأطباءَ معضل
فعاد قريرَ العين فى بُرْدِ برْئه ... يَميس ويشدو بالثناء المرتل[3]
إلى الله ندعو أن تفوز مدى المدى ... بما شئت من خير وعز مؤمَّل
فسِرْ فى سلام وارعَ عهدَ ضمائرٍ ... مقامُك فيها إن تُقم أو ترحل

---

١ يضوع : ينتشر . والمندل : العود ٢ المقول : اللسان ٣ يميس : يتمايل ويهتز

لبعض الأصدقاء وقد عتب عليّ فتورَ كُتبي عنه سنة ١٩٠١ — وهي من البسيط — :

لا تعتبي . لم تَحُلْ بي عنكمُ حالُ ... لكل قلبٍ من الأيامِ أشغالُ
قالُوا سلاَ بعدَنا ، لو أنهم علموا ... ماذا لقيتُ غداةَ البينِ ما قالُوا
باجيرهَ الحيِّ بانَ القلبُ بعدَكُم ... فليس يَهْنأ لى فى بُعْدِكُمْ بَالُ
اللهَ فى كبدٍ بعد البُعادِ جرتْ ... من الجَوَى فى مَسِيلِ الدمع تَنْهَال
سارَتْ بها يومَ جدَّ الْبينُ ناجيةٌ ... فى كل وادٍ لها وَخْدٌ وإرْقَال (١)
تجفُو المباركَ شوقاً لا يطيب لها ... دُونَ الشَّرَى الأحصران الطَّلح والضال (٢)
تروَى بنغمهِ حاديها إذا ظمئت ... فتأْنفُ الماء وِرْداً وَهْو سَلْسَال
تَرْمى الفِجاجَ بآماقٍ يُرَوِّعُها ... فى سيرِها اللاَّمِعانِ الْبرقُ والآل
أرخَوْا أزِمَّتَها رَأْدَ الضُّحى ولها ... من خيفةِ البين إدْبارٌ وإقْبالُ (٣)
يأيّها الزاجرُوها للنَّوَى مهلاً ... خوفُ النَّوَى لقلوب العيس قتّالُ
أستودِعُ اللهَ شمساً فى هَوادجها ... سارتْ بها فى بُروج الْبيدِ تختال
من الْغَوانى اللواتى فى لواحظِها ... لِكُلِّ قلبٍ من الْعُشّاق نبّالُ (٤)
والسّالباتِ نُفُوساً لا تزالُ لها ... على الضّراغم إرْغامٌ وإذْلالُ
على الليالى قسَتْ فى غمزها فَسَعت ... فى سلبها بالعيون الْعينُ تختالُ
مَنْ علّم البيضَ حملَ البيض فهى بها ... لأنفُسِ الصِّيْد بالحرِيد تغتالُ
ما البيضُ إلا لقومٍ بالفخار لهم ... على الزّمانِ خلاعاتٌ وإدلاَل

---

(١) الناجية الناقة السريعة تنجو بمن ركبها . والوخد والإرقال . ضربان من السير . (٢) الطلح . شجر أم غيلان والضال من السدر . (٣) رأد الضحى : وقت ارتفاع الشمس وانبساط الضوء فى الخمس الأول وذلك شباب النهار . (٤) النال : الرامى بالنبال .

فى المُطعمين على الحالينِ عافِيَهم | إذا أصابَ كرامَ الناسِ إمحال[١]
والمُرْحبينَ إذا ضاق الزمانُ بهم | والمكرِمينَ وَفى الأيام إملاَلُ
والنّاقضينَ على الأيام ما عَقَدَتْ | وما لما عقَدُوهُ الدهرَ حلاّلُ
من الذينَ إذا قالوا مقالتَهُم | فالدهرُ ماضٍ بمـــا قالوه فعّالُ
من كلّ أروعَ فى أعرافهِ كرَمٌ | وفى شمائِلِهِ لطفٌ وإجمـالُ
إلى جُهينـةَ يَنْمِى فرْعهُ نَسَبٌ | له على المجْدِ إشرافٌ وإطلالُ[٢]
إذا تفرّقتِ الأنسابُ فَهْوَ إلى | صميم يَعرُبَ صمّاد ونزّالُ
وإن تقطّعتِ الأرحامُ كانَ له | فى أهلِ يعربَ أعمامٌ وأخوَالُ
إذا تسامتْ بأقوام مناقبُهُمْ | سما بنا المُتلدان العمُّ والخالُ[٣]
من معسر فى صروح العزّ قدْ نزلُوا | مُذِ الزمانِ وفى هَام العُلاَ قالُوا[٤]
حيثُ الأنامُ طَغَامٌ والدُّنا همَجٌ | والماجِدُونَ على الأيام أنذالُ
كم أركبوا من كمىّ فى المُغار له | مِن العزمةِ بتّار وَعَسّالُ[٥]
غشى به المُقربات الجُرْد معجبةً | تحتَ الـكريم كرامُ الخيلِ تختالُ
ولى هُمامَةُ نفس بالعـلا كَلِفتْ | قِدماً وقلب بأهْلِ الفضـلِ محلاَلُ
يهوَى الـكرامَ وما غير الـكرام له | من البرية أخدَانٌ وأمثـالُ
مثل « ابن عثمانَ » من شطّ المزار به | وفى القلوب له رسمٌ وتمثالُ
الملبِسُ الدّهرَ من آدابِهِ حـللاً | لها من العلمِ إسباغٌ وإسبالُ
واللابسُ الفخرَ من أعرافه خِلعاً | لهـا من المجدِ أطراف وأذيالُ

---

(١) العافى السائل. محال قحط. والمراد بالحالين اليسر والعسر (٢) جهينة. قبيلة الشاعر (٣) المتلدان الأصلان أو الوالدان (٤) قالوا مالوا واستراحوا. وهو من القيلولة. (٥) بتار. قاطع، وصف للسيف. وعسال شديد الاهتزاز، وصف للرمح

يهفو النسيم عبيراً من شمائله كأنما هو فى الألباب جريال [١]
مِنْ لطفها الراحُ والريحانُ نشرهما فَلِلقُلُوبِ بها طِيبٌ وإثمالُ [٢]
أُخو بَيَانٍ له فى كل معضلة ذهنٌ بما يسحرُ الألبابَ سيال
إن قال طالَ وإنْ سالتْ يَرَاعتُه على الطروس فأحكامٌ وإجزالُ
يا أحمدَ الناسِ عندى حِينَ أذكره لى بَعدَ بعدِكَ تحنانٌ وإعوالُ
لو كنتَ تدرى بما لاَقيت بَعْدَكَ إذ حالَ الزمانُ وَهالتْ مِنْه أهوال
حلّ السقام بقلب ليسَ يشغله عنكمْ سقَامٌ ولا تثنيه أوْجالُ [٣]
جاءتْ رسالتك الأولى وبى سقم نَاءتْ بجسْمى مِنْ بلواه أحمَالُ
ضاقت على عيني الدنيا بما رَحُبت وَغرّنى المسعدَان الصبرُ وَالمَالُ
وكلما اشتد بى حال ذكرتُك فى سرِّى فَيفْرجُ عنى ذلكَ الحالُ
يا روح روحى وريحانى إذا صرمت حبلى مِنَ الناس والأيامُ آمال
خفضْ عليك فودّى ليسَ يخلقه كر الجديدَين أوفَى الناسُ أو مالوا

---

وكتبت إلى بعض لداتى بدار العلوم فى أمر كان أقدر الناس على قضائه فضاع شعرى على بابه سنة ١٩٠٢ – وهى من الطويل . —

تُبشّر آمالى بحسن مآلى كأن الليالى آذنت بوصالى
ونغرى الأمانى همة قعدتْ بها صروف زمانى فهى ذات عقال
فتسمو إلى ما يقصر الحظ دونه ونرمى لأغراض هناك عوالى
وتطمح بى نحو العُلا فتعزها مآربُ لى عند الزمانِ غوالى

---

١ الجريال الخمر ٢ إثمال إسكار . ٣ فى الأصول أوحال ( بالحاء المهمله ) .

فتحرمني طيب الكرى فهو ما جرى ... بعينيَ إلا مغرفاً بسِجال [1]
فكم ليلةٍ قضيتها بجوانحٍ ... صوَادٍ على جمر السهادِ صوالى
أعدُّ نجوم الليل لو كان مُسعدى ... علىَ حالةٍ علمُ النجوم بحالى
وأطوى على ما بى ضلوعاً تقومت ... بعوج ليَالٍ فى الخطوب طوال
وَأصبر إنْ لمْ ينفع الشكو غُلتى ... تَمزق قلبي أو أُشيبَ قذَالى [2]
أأُشْمِتُ حسّادى فأشكو وَإننى ... أراه عَلىَ الأحرار غيرَ حلال
فيابن الألى شادوا العلا فاعتلت بهم ... وسادوا الورى مجداً وحسنَ فِعال
إليكَ أموراً يُعرب الحالُ بعضَهَا ... و يَقصُر عنها فى الخطاب مقالى
أرى مورداً أروى رفاقى وأصدروا ... وأصبح مِنْ دونى بعيد منال
وَمَا عاقنى حتى تأخرتْ عنهمُ ... بطاء ركابٍ أوْ عيَاء جِمَال
ولـكنَّ أيام الفتى إن كبتْ به ... يَسوغ الأماني من موارِد آل
فخذْ بيدٍ ما مدها الدهرَ ربُّها ... إلى أحدٍ يوماً بذلِّ سؤال
تمسّكت بالآمال علّك مسعدى ... فيسمو بيِ حظى وينعم بالى

---

تهنئة أخى محمد بك حافظ إبراهيم فى حفلة تكريم أقيمت له يوم أنعم عليه بالرتبة الثانية ونشرتها مجلة سركيس — وهى من الطويل — :

سرى والضحى غض الشباب ظليل ... نسيم به صح الغرام عليلُ
أرق حبَابَ الماء لَثْمهَ نسجه ... وأسْداه من عَرْف الرياض بليل

---

[1] السجال : الكبير ، يريد دمعاً غزيراً كثيراً [2] القذال : جماع مؤخر الرأس

فـذكرنى عهـداً بصرم باللوى    وَربعـاً له بالبـانتين طلول [1]

معاهد لى فيها وإنْ شطت النوى    هوًى بين أحنـاءِ الضـلوعِ يجُول

سقى الله ربع البان كلَّ مرنّةٍ    من المزْنِ فيهـا وَاكف وَهطول [2]

ونضّر أياماً لنا سلفت به    وَطرْفُ العوادِى دونهن كليـلُ

إذ العيش معسول الجنى فى رحابه    وَظلّ المنى فى ساحسه ظليل

تسير الأمانى حيث سرنا حوافلا    علينـا وإن نحلُل فهن حلول [3]

ونضحى ونمسى فى أفانين لذه    لنـاَ مصْبَحٌ فى ظلهـا ومَقيل

وشملنا فى كلّ ربْع ومنزلٍ    نزَلْـاه من عَرْف الزمان شَمول

نُطيف بمكسال اللحاظ إذا رنت    رمتْ فأناب الليث وَهو ذليـل

ذليلةُ أجفان عزيزه معشر    لهـا الأُسْدُ أهلٌ والأسنة غِيل [4]

إذا جئتها حيتُ وحياً فأعرضت    وفى كبدينـا لَوْعـةٌ وَغليـــل

وَما أعرضت هجراً وَلـكنْ مخافة    إذا جدّ وجدٌ أن ينم عذول

فلما أمِنّا جانب الحى أقبلتْ    تميل كما شـاء الهوى وَأميل

أقاسمها شكوى الغرام وقد صفت    على خاطرنـا للعفاف ذيول

فيا أنس لاأنْس الركاب تدافعتْ    بهنّ حُدوجٌ للنوى وحُمول [5]

ويوْمـاً نقضى فى أرائك نعمـه    من العيش مُخضلّ الإهاب أسيل

بفتيان صدق كالنجوم إذا انتموْا    نموْا صُعُداً فى المجد وهو أثيل

---

١ اللوى فى الأصل منقطع الرمل وهو اسم لموضع بعينه الا انه لكثرة ما يذكره الشعراء صعب تمييزه ، باعتباره مكاناً ، عن معناه الأصلى وهو وادمن أودية بنى سليم ٢ البان اسم موضع والمرنة السحابة العزيرة الماء المزن السحب واكف غزير وهطول كثير الماء ٣ حوافل مجتمعة محتشدة حولنا . ٤ الغيل الشجر الكثير الملتف وهو موضع الأسد يريد ان الأسنة هنا وهناك فهى لها كالغيل وفى ذلك إشارة إلى قوة فتكها

ذوى مَنيمٍ يَهفوا النسيمُ بلطفها — فَتَنفَحُ مِنْهَا شَمْأَلٌ وقَبُولُ [١]

إذاما تجاذبنا القَريضَ شدتْ به — حَمَامٌ لها فوقَ الغصونِ هديلُ

تصوغ القوافى يحسدُ النجمُ نظمَهَا — وتَحقرُ دُرَّ البحرِ وهْو جليلُ

إذا ما تعلّى منبرَ القولِ شاعرٌ — تنصَّتَ سمعُ الدهرِ حين يقولُ

فإن غضب ارتاعت ملوكٌ وزُلزِلت — عُروشٌ وطاشت أنفُسٌ وعقولُ

وإن يرضَ تورقْ دوحةُ الماءِ نضره — فلا يعتريها بالدحولِ ذُبُولُ [٢]

وكائن رَأَينا بيتَ شعرٍ بوقعه — تعزُّ قبيلٌ أو تَذلُّ قبيلُ

فهل لحياةِ الشعرِ فى مصرَ راجعٌ — يُديلُ لهُ أيامَه فتدُولُ

وهلْ فى الملوكِ الصيِّدِ دو نظره له — تسامَى بها أعلامُه وتطولُ

نعمْ رفعَ العباسُ «حافظَ» عهدَه — مقاماً على أمِ النجوم يطولُ [٣]

وهلْ فى بنى العلياءِ مثلُ «محمدٍ» — إذا حارَ رضوانَ العزيزِ نبيلُ

فتى سوَّدته نَزْعةٌ عربيةٌ — لها فى المعالى رِحلةٌ وقُفولُ

ونفسٌ إذا حنَّتْ إلى المجدِ لم تنِ — على دَعَةٍ حتى يبينَ سبيلُ

عرفناه فى الهيجاءِ بالسيفِ ضاربا — وفى السلمِ فياضَ اليراعِ يسيلُ

يَراعتُه سحرُ البيانِ لُعابها — ومقولُه سيفٌ أعزُّ صقيلُ

يَصولُ بمضمارِ البيانِ مجلّيا — فيجلو قناعَ الشكِ حين يصولُ

تَراه اجتلى أبكارَها عربيةً — لها غُررٌ وضّاحةٌ وحُجولُ

حجازيةَ الألفاظِ قد سَمحت لها — مَطارفُ من إحسانِه وذُيولُ

---

١ الشمأل ريح الشمال والقبول ريح الصبا لأنها تقابل الدبور ٢ الدحول الحقد والعداوة ٣ العباس هو عباس باشا خديوى مصر سابقاً

أخا الأدب المعروف إن عُدّ أهله ... فأنْت به فى المفلقين كفيلُ
وإن عد أنصار اليتيم وذى الضنى ... فأنْتَ امرؤٌ للبائسين وَصول[1]
إذا جل ما أُوليت من رتب العلى ... فإنّكَ فى أهل الفخار جليل
وإن كثرتْ فيها تهانى مَعشر ... فرُبّ كثيرٍ فى عُلاك قليل
حباك بها عباس مصر تجلةً ... فجاءتك تثنى عطفهـا وتَميل
لذلك ندعوها إذا شيء نتُها ... « بثانية » العطفين حين تقول
فقلد أرْباب القريض صنائعاً ... بها الفضل جمٌ والثناء طويل
صنائع تسرى فى الزمان وأهله ... سرى الروح لا يفنى وَليس يزول
أعَادتْ ربوعَ العلم شماء بعدما ... تأبّد منهـا دارسٌ ومُحيـل
فلا زال رب النيل يحرز فضلَه ... «شبابٌ تسامى للعلا وكهول»

وقال وهى من مجزوء البسيط : —

أهلاً بشمس العـلا وَسهْلا ... نَهارهـا بالمنى تجـلّى
وعاد ليل الهموم صُبحاً ... وَأسْفرَ الصفو وَاستهلا
ياليلة الأنس واصلينا ... فَطارق الهمِّ قدْ تولى
وأقبل الدهْر فى ابتسام ... به كؤوس النعيم تُملا
وساجع الورْق قام يشدو ... لحْناً أمال الغصون ميلا
وبات ثغرُ الحبيب يسقى الْ ... محبَّ عَلاً حلاً ونهْلا[2]
فلا رقيبٌ وَلا عذولٌ ... نخاف لوْماً له وَعذْلا
بتنا وَكان العفاف ستراً ... بينْ الضميرينْ ليسَ يبلى

---

١ يشير الى قصيدة حافظ بك فى جمعية رعاية الطفل ٢ العل . الشرب بعد الشرب والنهل : الشرب الأول .

وَللتقى بيننــا عهود تقدسـتْ فى القلوب قبْل
وما عَلىَ الحبّ من مُليم إذا الهوى بالتقى تحلّى

أنشودة على لسان تلاميذ السنة الثانية من مدرسة سوهاج الأميرية سنة ١٩٠١ — وهى من المجتث — :

إنْ كنتَ تَبْغِي المعالى فالعـلمُ أهْدَى سـبيلاَ
واظبْ عَليه مجدًّا وَاطْلُبـهُ دهراً طويلا
كنْ بالعلوم وَلوعاً ترْقَ المقـامَ الجليـلا
وَأتعبْ النفس فيها تلقَ الجزاء الجميـلا
فأحقرُ الناسِ منْ قد طوَى الحيَاة جَهولا
تراه بالجهل يمشى بين الأنام ذَليلا
نحن الذين اتخذنا نورَ العلوم دَليلا
لعلّنـا فى المعـالى بهـا نجرّ الذّيولا
العلمُ للمجدِ بابٌ لمَنْ يرُومُ الدخولا
وَالحر للمجد يسعى ويسهر الليلَ طولا
لوْلا العُلا ماسهرنا بالجد ليلاً طَويلاَ
إذ المدارسُ كانت ممسىً لنَا ومقيلا[1]
نغدُو إليها سراعاً رأْدَ الضحى والأصيلا[2]
وَلا تخذْنا كِتاباً لَنـا أنيساً خليلا
وَلا بذلنا لكَسْب العلوم مالا جَزيلا

١ المقيل : مكان القيلولة . ٢ رأد الضحى : وقت ارتفاع الشمس وانبساط الضوء فى الحس الأول وذلك شباب النهار .

نَعمْ لخدمةِ مصرٍ ... نَرَى الكثيرَ قليلا
بلادُنا ترتجينا ... لهَا النصيرَ الكفيلا
نعمْ نعمْ سترانا ... حِصْناً لها لنْ يَزُولا
مِصرُ لنا خيرُ أم ... عَنْ حُبها لنْ نحولا
فإنْ رَأتنا صغاراً ... غَدًا ترَانا كهولا
ذَوِى نفوسٍ كبار ... نَبغى المكارمَ سُولا[1]
علَتْ فرُوعاً وَطابتْ ... منْ قبلُ فيها أُصُولا
وَمن يكنْ طابَ أصلا ... يَعِشْ كريماً نبيلا
يُرْخى الوقارُ عليه ... مِنَ الكمالِ سُدولاَ[2]

---

إلى الشيخ عبدالرحمن قراعة لما عين قاضياً لمحكمة مديرية الدقهلية الشرعية سنة ١٩٠٦ — وهى من الطويل —:

لنا باللّوَى مغنًى عهِدْناه آهلا ... سَقَى اللهُ رَوْضات به وخمائلاَ
كساه السحاب الجون من نسج نبته ... عقودَ جُمان نظِّمتْ وغلائلا[3]
تودّ النجوم الزهرُ لو كنّ بعضها ... وَباتت حوالى الأفق منها عواطلا
وَتهوى الصّبا لو صافحتْ عَذَباتها ... وهبتْ جنوباً أو ألمّت شمائلا
فإن حالت الأيامُ بينى وبينه ... ومدّتْ فجاجاً بيننا ومجاهلا
فما أنا ممنْ يُخلف الدهرُ عهدَه ... ونُوهى النوَى أسبابه والوصائلا
سَأصبر للأيام حتى أردّها ... بصبرى لما أرجوه منها حبائلا

---

١ السول مخفف السؤل . ٢ السدول . الأستار . ٣ الجون (بالضم) . جمع جون وهو الأسود . والسحب الجون المليئة بالماء فتبدو سوداء .

وَأعمل فيها عزْمة عربية ... تفوتُ الموَالى إنْ مضت والعواملا
يجيشُ بهـا صدرى فأعـلمُ أننى ... تبوأتُ عندَ الفرقدَين منـازلا
وَإنْ سلبتْ قدرى حقوقاً من العلا ... تحلّى بها غَيرى وَأصبحْتُ عاطلا
فمِنْ قبل كم عادتْ كرمًا وأنـكرت ... حقُوقاً لهُ فى أهلها وَفواضلا
حرمت العلا إن لم أكن خيرَ أهلها ... « عفَافاً وإقدَاماً وَحزْماً ونائلا »
وَلم أكُ ذا نفس على الخطب مرّه ... عَزيزٌ عليها أنْ ترَانىَ خاملا
أكلمها مرْمَى مرَامى فتنبرى ... أشدَّ منَ الضرغَام زَنداً وكاهلا
وَلى خلق أندى من الروض فى الضحى ... رَقيقُ به أسبى الحسانَ العقائلا
وَمن كانَ مثلى فى ذرى الأدب اعتلى ... يعافُ الدّنايا شيمةً والرّذائلا
وَمِنْ قبلُ آبائى على النجمْ خيَّموا ... فشـادُوا حصوناً فوقه ومعـاقلا
وَرثتُ أبا بكرٍ فخاراً وعزّة ... ومِنْ بعده أورثتُ فى المجد واصلا[1]
بَهاليل فى عليا جهينة أصعدوا ... على خيرِ ما يحذُوا الأخيرُ الأوائلا[2]
فذرنى أسرْ حيث المكارم وَاحْذُ لى ... علىَ نغمات المجد إن كنتَ فاعلا
لعل زماناً مدّ للصفو ظلّه ... وَراق لوُرّاد الأمانى مَناهلا
فقدْ أطلع الرحمن كوكبَ عبده ... ليعلوَ فى أفـق المعالى منازلا
إمَامٌ تجيب السـائلين عن التقى ... مساجدُ بنْ الليلَ منه أواهلا
وَتحيى سجاياه المحافلَ بالهدى ... فتحسَبُ نفحَ المسك تلكَ المحافلا
وَموقف أفكار جلا الشكّ دونه ... على أنّه يعيى النهى والمقاولا
وَإن يرق أعواد المنابر أصغرت ... بقولِه قُسًّا وَسحبان وائلا

١ واصل جد القصد. ٢ البهاليل جمع بهلول وهو الحيي الكريم.

وميدان علم فيه أول شوطه … يردُّ الكرام السابقات فَساكلا [1]

عذلنا الليالى إذ تجاهلْن قدره … وكانت سجيّات الزمان التجاهلا

وربّ حسام عاش فى الغِمد حقبةً … وأغفلت الأقدار عنه الصياقلا

ودرٍّ ثوى جوفَ المعادن مدةً … رأيت بها جيد المحاسن عاطلا

ولكنّ طيب المسك لا بد ذائع … يشق إلى مستنشقيه الحوائلا

وما البدر إذ يبدوا هلالا بناقص … إذا كمَلَتْ أيامه عاد كاملا

وَلكنما يخفى على الأرض ضوءه … وفى الملأ الأعلى يضيء المنازلا

صفحنا عن الأيام قد أنجزت له … مواعد قد كانت بهنّ بواخلا

ستعلم أى الماجدين له وفت … فأعلت به شأن العلا والفضائلا

ستحيي به للدين عهد محمد … ويخصب ربع كان فى مصر ماحلا

---

بقية القصيدة التى قيلت فى الاحتفال بالعيد الحسينى لدار العلوم [2]

راقت بها دار العلوم موارد … تُرْوَى بهن بصائرٌ وعقولُ

أمٌّ لنا فى المنجبات مهادُها … دُعُمٌ لمجد بلادها وأصول [3]

أم إذا درج الوليدُ بحجرها … فالدينُ يَرْعى والبيانُ يعول

لله درُّ شبيبةٍ كفلتهمُ … أم لنا فى الأمهات بتُول [4]

أخذت علينا منذ أيام الصِّبا … عهدَ الكريم وعهدُها مسئول

---

١ الفساكل : الأفراس تجيء فى الحلبة آخر الخيل . ٢ عثرنا بهذه البقية بعد إذ ضللناها فأثبتناها هنا بعد أن فاتها موضعها هناك . ٣ دعم : جمع دعامة . ٤ البتول : المنقطعة عن الرجال رغبة عنهن ، وبه سميت مريم عليها السلام ثم شبهت بها فاطمة لمنزلتها عند الله .

يا أمّ عهدكِ في القلوب موثّق ... صِدْق الوفاء بحبله موصول
الدين عهدك والمكارم بيننا ... والعلم والآداب والتنزيل
علّمتنا أن الحنيفة ملة ... لا نَهْجُها وعْرٌ ولا مجهول
تهدى إلى سبُل الرشاد إذا هوى الْ ... مفتون بالإلحاد والضِّلّيل [1]
رفعتْ منار الحق لا يعيا به ... عقل ولا يَنجاب عنه دليل
إلا الذين تبوءوا وخم الهوى ... فالنهجُ أعمى والمناخ وَبيل
نَزَعوا إلى دنس الإباحة فانجلى ... للناس ذاك المنزَع المرذول
مازوا الجديد من القديم وما دروا ... أن الجديد من القديم سليل
جَلبات إفك في مهالك فتنة ... هوجاء كيدُ غُواتها تضليل
دَعْوى وما ضربوا لنا مثلاً بها ... يجرى عليه من القياس مثيل
وإذا الدعاوى لم تقم بدليلها ... في العقل فهي على السّفاه دليل
إن كان ما زعموا قديما ديننا ... فليأت منهم بالجديد رسول
أو إن يكن لغة السماء فإنها الْ ... قرآنُ والتوراة والإنجيلُ
أو ذلك الأدب الذى شهدت به ... في كل شعب بالجمال عُدُول
زَخَرت به أمُّ اللغات ولم تزل ... بُعلاه تفترع اللغى وتطول [2]
وسيعلمون إذا الحقيقة أعرضتْ ... أن الضلالة جُنْدها مخذول
وترى الجديد بصيح في حجراتهم ... ياقومُ عن تلك المهالك زولوا
مافي القديم مَعابة إن لم يكن ... فيه عن السنن السويّ عُدول
وذر الجديد إذا رأيت سبيله ... عِوَجاً عن الحقّ المبين تميل

---

١ الضليل . الكثير الضلال . ٢ اللغى جمع لغة .

واسلك سبيلك غير ذى عوج ترد … شرع الحياة وصفوها مكفول

يا أم كم من شرعة لك فى الهدى … لا وردها رنق ولا مملول

وهديتنا سبل العلوم قواصدا … فالغور نجد والحزون سهول[1]

دان القريض لنا فأما روضه … فجنى وأما صعبه فذلول

ولنا إذا شئنا جزالة جرول … وإذا برق فتوبة وجميل[2]

ولربما ملك الندى خطيبنا … والجمع يبهر والمقام يهول

وإذا كتاب الله عب عبابه … فسمت إليه قرائح وعقول

فهناك منا من إذا شاء انبرى … فدنا المدى وتبين التأويل

يا أم كم لك من يد فى شكرها … يعيا المقال ويعجز التفصيل

أحييت أحياء الجزيرة من نما … قحطان من ولد وإسماعيل[3]

فبكل فصل منك مظهر أمة … من أهلها وبكل يوم جيل

ولو استدار بك الزمان لأصبحت … لك فى عكاظ من البيان فصول

لم تقصرى عن أهلها فى خير ما … صنعوا ولم يردد عليك مقول

لو عاد للزوراء عهد بيننا … «هارون» يسمع والوفود تقول[4]

لسأوت فرسان القريض إلى المدى … لم يعدك الترتيب والترتيل[5]

هذا مجالك فى البلاغة فاسلكى … ماسئت نهجك فى البيان ذلول

---

[1] قواصد: مستقيمه والغور. ما انخفض من الارض. والحزون. جمع حزن وهو ما غلظ من الارض. [2] جرول هو الحطيئة الشاعر المعروف وتوبة هو توبة بن الحمير صاحب ليلى الأخيلية. وجميل. هو صاحب بثينة. [3] الجزيرة يريد بها جزيرة العرب ونما. رفع بالانتساب اليه. [4] الزوراء. أكثر من موضع، ويريد بها هنا زوراء بغداد وهى فى الجانب الشرقى. وقيل هي فى الجانب الغربى، وتنسب إلى أبى جعفر المنصور وهارون: هو هارون الرشيد. [5] سأوت. سبقت.

وارعَى تِلادَكَ أن يحيط به البلى | فيحول أو يتنابه التبدبل [1]
لغة الكتاب ودسة الأحقاب ميـ | ـراثٌ إلى الأعقاب عنك يؤول
من لم يحط بقديمها لم يعتقدْ | علماً بمجد الشرق وهو أثيل
وخذى المعانى فى جمال جديدها | ماشئتِ لا حرَجٌ ولا تخذيل
وتبخترى فى الابتداع فإنه | دينٌ أتى بكتابه جبريل
ما أم إن ملأ القريض بحاره | فجرى سريعٌ واستطال طويل
وتَساجلت فى المرسلات يراعها | فانهلّ مندفق وفاض سَجيل [2]
لم يبلغوا معشارَ حقك مدحةً | فليقصروا إن المرامَ جليل
أوَ ما جريتِ إلى العلى لم تقصُرى | عن غاية والسابقات قليل
خمسين عاماً أو تزيد مضينها | والعزمُ لاواهٍ ولا مفلول
دأباً على الاخلاص بين حوادث | للدهر تخترم القوى وتغول
طوراً ينازعها البقاء مُعَوِّق | هو للمعارف والعلوم خذول
وتصيبها غول السياسة تارةً | بيد الهوان وللسياسة غول
خصمان مختلفا الهوى فالى الهدى | هذا وذاك إلى الضلال عميل
لولا دفاع الله عن أنصاره | راحت بها فى الذاهبات سبيل
مضت مضاء البحر ليس يعوقها | وعر ولا يَعمَى عليه مسيل
تأبى معانيةَ الزمان شعارُها | صبرٌ يعوذ به الكريم جميل
لم يَعنها عرض الحياه وإنه | ظل و إن طال المدى سيزول
مالى وأيامًا مضين غواسما | والدهر ألوى والليالىَ حول

---

[1] التلاد والتالد . ضد الطارف (المستحدث)   [2] السجل الضرع المتدلى والمراد الماء الغزير

دارَ الزمانُ بمصر دورةَ مُقبلٍ … فالليل أقمرُ والرياحُ قَبول [١]

وامتد بالدستور ظلُّ سريرِها … يرعاه ظلُّ اللهِ وهو ظليل

مَلِكٌ على الشورى أقام بناءها … مَلِكٌ بمصرَ على الملوكِ يطول

فاهنأ أبا الفاروق عهدُك بيننا … مُلْكٌ يدوم الدهرَ ليس يزول

زينُ الملوكِ الصِّيدِ يحمل عرشَه … عدْلٌ أعمُّ ونائلٌ مبذول [٢]

ملأ القلوبَ جلالُه وكذاكَ مَنْ … يَهبِ الجلائلَ فى القلوب جليل

البرلمان وفيه سعدُ بلاده … للنيل بالعيشِ السعيد كفيل

ياسعد كم لك عندهو مك من يد … رجعت إليك الشكرَ وهو جزيل

دار النيابة أنت روح نظامها … بل أنت فوق جبينها إكليل

وبنوك أقمار البلاد طوالعاً … بالمجلسيْن وما لهنَّ أفول

كل لمصرَ إذا الحوادثُ أُجْلَبَتْ … ليثُ الشَّرى والصارمُ المصقول [٣]

فاسلك بهم وضَحَ المحجَّة معلما … بالحق لا وهنٌ ولا تهليل

وتعهدوا عمر البلاد وإنما … عُمْرُ البلاد شبابُها المأمول

إن لم تحطهم بالعلوم وبالتقى … فالجهل داءٌ للنفوس قتول

ياحاملى شرف النيابة إنها … عبءٌ على الحر الكريم ثقيل

النيل بين يديكمُ وعليكمُ … عهد لنا ألاّ يُضام النيل

---

١ القبول. ريح الصبا.

٢ الصيد. جمع أصيد، وصف به الملك لأنه لا يلتفت من زهوه يمينا ولا شمالا. ٣ أجلبت: اجتمعت. والشرى. موضع تنسب إليه الأسد. قال بعضهم هو موضع بعينه تأوى إليه الأسد، وقيل هو شرى الفرات، وقيل هو طريق فى سلمى كثير الأسد.

أقام شوقى بك ونخبة من رجال الأدب حفلة كبيرة بدار التمثيل العربى يوم الجمعة ٣ ديسمبر سنة ١٩٢٣ وسميت سوق عكاظ فألقيتُ فيها القصيدة الآتية — وهى من الطويل : —

ظلال الغضا لو عاد فيكِ مَقيلى … نَقَعتُ بأنفاس الرياض غليلى

ولو أن أيام الأراك رَجعْنَ لى … نَعمتُ بعيش فى الأراك ظليل [١]

ولكن أبى صرفُ الليالى سوى النوى … نوًى قَذَفتْ بالحى كلَّ سبيل

كأنِّى بالأحْداج يحْدَين غُدوة … على كل محبوك الوظيف نبيل [٢]

إذا شمن لمعَ الآل ألقين نحوه … بكل عتيق المَسْمَعَينَ أليل [٣]

كأن له فى كل بيداء حاجةً … يبيت على وخدٍ بها وزميل [٤]

وفى الركب أحوى لو درى الركب مابه … غداةَ النوى لم يأخذوا برحيل [٥]

له من وراء الخدر نظرةُ والهٍ … بألحاظ حيرَى المقلتين خذُول

يسائلنى عن قلبه ذهبتْ به … تباريحُ يوم للفراقِ وبيل

وأكتمه شجْوى وحسبى أن يرى … شُحُوبى من وقع النوى ونحولى

ولم ينسنى وجدى به أنَّ لى هوى … يحن إلى طَرْفٍ بمصرَ كحيل

مِنَ القاهرات التى لم يرَ اللوى … ولا نَزلتْ فى حَوْملَ ودَخول [٦]

---

١ الأراك · وادقرب مكة يتصل بنعمان يريد مهد العربية حيث كانت الأسواق تقام .

٢ الوظيف . مستدق الذراع والساق من الخيل ومن الابل وغيرها ، وقيل هو مقدم الساق . ومحبوكه : شديد حامه محكمه ٣ الأليل السريع ٤ الوخد الاسراع فى السير وكذلك الزميل ٥ الأحوى من بشفته حوة وهى صفرة تضرب إلى السواد أو سواد إلى خضرة . والحوة فى الشفاه شبيهة باللعس واللمى . ٦ اللوى : ماالتوى من الرمل أو مااسترق منه . والدخول وحومل . مكانان ذكرهما امرؤ القيس الشاعر فى أول معلقته .

سقاها معينُ النيل روقاً من الصبا ... ومَيْعَة قد بالدلال مَيُول[1]
وأوْحَى إليها روضُ مصر شمائلا ... تطل بها نَشْوى بغير شمول[2]
لها دارةٌ « بالقبتين » تزاورت ... عن الرَّمل فى رَوْض لها وحقول[3]
وأخرى لها فى «عين شمس» هواؤها ... نسيمٌ صفا من شمأل وقبول
كأن ثراها فى الضحى ذوبُ عسجد ... تُضاحكه فى الأفق شمسُ أصيل
كأن ضياء الكهربى فى سمائها ... سنا الشمس وهاجاً بغير أفول
إذا انبعثتْ والليل مرخ سُدُولَهُ ... تَسُدُّ على الظلماء كلَّ سبيل
ووصفُ بها علَّ النسيمَ إذا سرَى ... يُخبرُها عن موطنى ومنُولى
وما أنا بالمفتون فيها صلالَةً ... وإنْ ضل فيها لائمى وعذولى
هى الحسنُ دانا والجمال شمائلا ... ويارُبَّ حُسْن كان غير جميل
نماها إلى المجد الأثيل انتسابُها ... إلى النيل فى بيت أشمَّ طويل
وما هى ممن يَشتكى الخَدرُ هجرها ... إذا نَزِقت بالخدر كلُّ ملول
وما وَرِثَتْ من أمِّها غيرَ حُرَّة ... محصنة فى الأمهات بَتول[4]
وما أنا مَنْ يصبُوا إلى دَنس الهوى ... ولا ضلَّ فى نهج العفاف دَليلى
أنا ابنُ الألى حلُّوا على الدهر عقده ... بما عقدُوا من مبرم وسحيل[5]
حملنا على أحداثه فتراجعتْ ... بما جمعتْ من مِقْنَبٍ ورَعيل[6]

---

١ روق الصبا أوله وروعه والميعة اللدونة والسيولة ٢ الشمول الخمر
٣ يريد بالقبتين حدائق القبة وسراى القبة ضاحيتان من ضواحى القاهرة
٤ البتل القطع والبتول المنقطعة عن الرجال وبه سميت مريم عليها السلام ثم شبهت بها فاطمة لمنزلتها عند الله ٥ المبرم الخيط ذو الطاقين يفتلان حتى يصيرا واحدا والسحيل ما كان طاقا واحدا ٦ المقنب الجماعة من الخيل وقفوا نحو العدو وبه سموا لتجمعوا حتى صاروا مقنبا والرعيل الجماعة المتقدمة من الخيل

وحاشت أواديها فقما حيالها ... برأس من الأحلام غير مهيل [1]
رددنا إلى حكم الحلوم جهولها ... كذلك يروض الحلم كل جهول
بكل فتى صافى الأناة سبيله ... إذا جد جد الرأى خير سبيل
وشيخ يهز الراسيات ثباته ... إذا جف يوم الروع كل ثقيل
أولئك قومى ما به النيل إن أشأ ... جرت بهم فوق السحاب ذيولى
عذيرى حب النيل إنى أحبه ... ولا تعذلى فالحر غير مطول
وإن تذكرى أيامنا فى قديمها ... سموت إلى ماض أغر نبيل
سلى الشعر عما إذ نسر قصيده ... مسير الحيا فى قفره وهجول
ملأنا به الدنيا بيانا وحكمة ... بما جاء فى التنزيل خير رسول
وشدنا به فى كل دهر مكانة ... رسبن فى قرارى عزه وأثول
بكل امرئ ينسى «عكاظ» عقول ... مليء بزخار البيان حفول [2]
ولله قوم فى «عكاظ» تراهم ... جمال النهى من ساده وفحول
وإنا على آثارهم نرسم الخطا ... سراعا وصدق العزم خير كفيل
فقل لعكاظ النيل جدد عهودهم ... بما أسلفوا من صالح وجميل
عكاظ أعد أيام قومك واغتبط ... بخير زمان بين أكرم جيل
عسى يستبين الرشد فى الشعر فتية ... أرى الشعر منهم فى أسى وخمول
لقد ظلموا أم اللغى فى جمالها ... بباطل دعوى منهم ووعول [3]
إذا وازنوا بيننا على النظم صففوا ... وما الشعر فى مستفعل وفعول

---

١ الأوادى الامواج ٢ الحفول اللسان وزخار البيان فاضه وحفول غزير القول من قولهم حفول اى غزيره اللبن ٣ الوعول الطفل وهو فى الأصل الدخول على القوم فى شرابهم من غير دعوة

وكم شانَ زَيف الشعرِ فى الناس أمة أصيبتْ به منْ واَغلٍ وَدخيل
هوَ الشعر ميزان العقول وإنما قياسُ الورى فى أنفُس وعقول

---

فى تقريظ خط أخى محمد افندى مرتضى أديب الخطاطين وخطاط الأدباء — وهى من المديد — :

زينة الغيدِ فنونُ الدلالِ ما لصبٍّ بتنظيم اللآلى
أنا فى الحسن معَنًّى ولكن ليس بدرى ناعسُ الجفن حالى[1]
ما لقلبى كلما مال غصن عطَّفته نسمات الشَّمال
أو دجا من فرْع حَسْناء ليلٌ لم يَمِزْ بين الهدى والضلال
إن تدلّى عن جبينٍ منير فوقَ مَتْنٍ زانه باعتدال
ملت ميمٌ خطها فوق طِرْس مُرْتضى الخط بديع المثال[2]
خطُّه شعرٌ حلا فى جمال وجمالُ الشعر شعر الجمال
صورت فيه المعانى حروفا فهى تزهو بين راء ودال
تسرق الألباب منها فنون نجتلى آيات سحر حلال
مرتضى أرخصت حسن الغوانى بحروف هنّ در غوالى
محتذى بالحسن آيات «زهدى» و «سفيق» ومجالى «جلال»[3]
نطرب العينان من مجتلاها طرب القلب بطيب الوصال

---

١ معنى من التعنية وهى النصب والايذاء والتكليف مما يشق على النفس
٢ الطرس الصحيفة ٣ خطاطون ثلاثة لهم شهرتهم

وقال — وهى من المجتث — :

يا مغرماً فى الضلالِ        دنياكَ طيفُ خيالِ
وأنت فيها غريبٌ        ثوى بدار زوال
تلهو ومغناك فيها        خاوٍ من الأنس خالى[١]
ما نبهتك المنايا        وَلا صروف الليالى
لها حوالبك بأس        يدكّ شم الجبال
نذيرها كل يوم        يدْعوكَ للإرتحال
وأنت فيها مقيم        على الخنا والخبال
لا ترهب الله فيما        تأتيه غير مبالى
كم من أخ لك ولى        ودعتَهُ غيرَ قالى[٢]
وداع باك لخاه        ظمآنَ ليسَ بسالى
أحبابنا يوم بِنْتم        حالَ الزمانُ بحالى
طالت نواكم فمن لى        على النوى ما احتيالى
صفوى بها عادَ رنْقاً        ومرّ بى كلُّ حال[٣]
وجدى بكم لست أقوى        عليه أين احتمالى
والصبر لو كان يبقى        على الليالى الطوال
والدمع لو كان يروى        صداى فاضت سجالى[٤]
القلب دامٍ جريحٌ        بلوعة الوجد صالى

---

١ المغنى : المنزل الذى غنى به أهله أى أقاموا ثم ظعنوا ، وقيل هو عام . ٢ قالى : من القلى وهو الكراهية والبغض ٣ الرنق الكدر ٤ السجال الدلاء العظيمة ، يريد الجفون وكثرة مائها . وهو أيضا ملء الدلو فيكون على هذا مرادا به الدموع .

والجفن هامٍ قريح　　من سهده فى نكال
لقد عدمت رشادى　　فياخليلىّ مالى
بَيْنٌ وطول سهاد　　رحماك ياذا الجلال

وقال(١) فى استعطاف محمد افندى عاطف بركات المفتش بوزارة المعارف (المرحوم عاطف بك وكيل وزارة المعارف) — وهى من الطويل :—

تبسم آمالى بحسن مآلى　　كأن الليالى آذنت بوصالى[1]
وتُغرى الأمانى همة قعدت بها　　صروف زمان فهْى ذات عقال
فتسمو إلى ما يقصر الحظ دونه　　وترمى لأغراض علىّ عوالى
وتطمح بى نحو العلى فتعزُّها　　مآرب لى عند الزمان غوالى[2]
فتحرمنى طيب الكرى فهو ما جرى　　بجفنىَ إلا مغرقا بسجال[3]
فكم ليلة قضيتها وجوانحى　　صوادٍ على جمر السهاد صوالى
يؤرقنى ذكر الحمى فتهزنى　　معاهد فيها مربعى وظلالى
أعد نجوم الليل لو كان مُسعدى　　على حالة علم النجوم بحالى
وأطوى على ما بى ضلوعا تقومتْ　　بعوج ليال فى الخطوب طوال
وأصبر إذ لم ينفع الشكو غلتى　　تمرّ قلبى أو أُصيب قذالى[4]
أأشمت حسادى فأشكو وإننى　　أراه على الأحرار غير حلال
وأطلب عطف الدهر من غير عاطف　　تمسكت من إحسانه بحبال

١ عثرنا على هذه القصيدة كاملة بعد طبعها منثورة فأردنا إعادتها هنا
٢ تعزها تعوزها　　٣ السجال . ملء الدلو . يريد الدموع　　٤ القذال ، جماع مؤخر الرأس أو هو ما بين نقرة القفا إلى الأذن

وما نزلت يوما بغير محمد      ركاب وقرت عينها بنوال
سمىّ الذى تجرى المواهب حجةً      على الناس من إحسانه المتوالى [١]
أخو عزمات يعلم الدهرُ صدقَها      لإحراز مجد أولدرك معالى
[ ودون[٢] ] مضاء الحادثات مضاؤها      إذا سمت[٣] يوم الخطوب نُزال
من القوم أعطاف الزمان بذكرهم      مرنحة بالمكرمات حوالى[٤]
تؤرج أرجاء السلام إذا سرت      بسيرتهم فى الأرض ريح شمال
عهدناه للمعروف إن قل أهله      يبلغه الراجى بغير سؤال
عهدناه للبأساء إن عزمرها      وضاق على الأبطال كل محال[٥]
فحسب الأمانى [الغر][٢] نظرة عاطف      لذى عيلة تزرى به وعيال[٦]
تجبر على الأيام من [ بَسمت[٢] ] له      وترفعه للمنصب المتعالى
فيابن[٧] الألى شادوا العلى فاعتلت بهم      وسادوا الملا مجدا وحسن خصال
إليك أمورا يعرب الحال بعضها      ويقصر عنها فى الخطاب مقالى
أرى موردا أروَى رفاقى وأصدروا      وأصبح من دونى بعيد منال
وما عاقنى حتى تأخرت عنهمُ      بطاء ركابى أوعياء جمالى
ولكن أمام الفتى إن كبت به      يسوغ الأمانى فى موارد آل
فخذ بيدٍ ما مدها الدهر ربها      لغيرك فامتدت بذل سؤال
وقالوا سيرقى فى (يسار) معشر      منازل يرجوها الكريم عوالى
فأمسكت بالآمال علك مسعدى      فتسمو بى حظى وينعم بالى

---

١ السمى النظير ومن كان اسمه اسمك . يريد أن اسمه اسم الرسول صلى الله عليه وسلم.
٢ زيادة يقتضيها الأصل    ٣ فى الأصل « سمت »    ٤ حوالى جمع حالية
٥ المحال . القوة والشدة والتدبير والقدرة.    ٦ العيلة الافتقار    ٧ فى الأصل «فيا ابن»

# حرف الميم

## العلوية

ألقيت بالجامعة المصرية بالقاهرة فى يوم الجمعة ٢٤ صفر الخير سنة ١٣٣٨ — ٧ نوفمبر سنة ١٩١٩ فى حفلة أقيمت برياسة صاحب السعادة شيخ الشعراء إسماعيل صبرى باشا — وهى من الوافر :—

أرى ابن الأرض أصغرها مُقاما ... فهل جعل النجوم بها مرامًا [١]

زهاه رونق الخضراء لمَّا ... تلفت فى مجرّتها وشاما

فشد على كواكبها مغيراً ... وحلّق فى جوانبها وحاما

على بنت الهواء كأن طيفاً ... يشق الجو يقطعه لِماما [٢]

إذا ما هزّمت فى الجو خلنا ... جبال النجم تنهد انهداما

وإن زَجر الرياحَ جرت رُخاء ... وولتْ حيثُ يأمرها الزماما

يُسِفُّ على الثرى طوراً وطورا ... تراه على الذُّرى شق الغماما [٣]

أجدَّكَ ماالنياقُ وما سراها ... تخوضُ بها المهامِه والأكاما

وما قُطُر البخار إذا استقلّت ... بها النيرانُ تضطرم اضطراما

فهب لى ذات أجنحةٍ لعلّى ... بها ألقى على السحْب الإماما

إمامٌ بنى الهدى وهو ابن سبع ... وأولُ مسلم صلى وصاما

أبَا السِّبطين كيف تفى المعانى ... نثاراً فى مديحك أو نظاما

مقامٌ دونه نُجب القوافى ... وإن كانت مسوَّمة كراما

فَحَسْبكَ يا أخا الشعراء عذْراً ... رميتَ بها مكاناً لن يُراما

---

١ جعل بها . استدل بها. ٢ اللمام المر الخفيف

٣ سف الطائر فى طيرانه . دنا من الأرض.

وما أدراكَ ويحك ما عليٌّ ... فتكشفَ عن مناقبه اللثاما
ومن هو كلما ذُكِرت قريش ... أنافَ على غواربها سناما[1]

---

## عليٌّ في صباه وإسلامه

تبصرْ هل ترى إلا عليًا ... إذا ذُكر الهدى ذاك الغلاما
غلامٌ يبتغي الإسلامَ دينا ... ولما يَعْدُ أن بلغَ الفطاما
إذ الرُّوحُ الأمينُ بـ «قم فأنذر» ... أتى طـه لينذرهم فقاما
وأمتْهم إلى الإسلام أمٌّ ... غدت بالسبق أوفرَهم سهاما[2]
وصلىّ حيدر فشأى قريشا ... إلى الحسنى فسمّوه الإماما[3]
كأنى بالثلاثة فى المصلى ... جميعاً عند ربهم قياما
تحيّيهم ملائكة كرام ... وتقرئهم عن الله السلاما
وما اعتنق الحنيفَ بغير رأى ... ولم يسلك مَحجته اقتحاما
ولكنّ النبوة أمهلته ... ليجمع رأيه يوماً تماما
فأقبل والحجا يُرخى عليه ... جلالاً يُصْغر الشيخ الهماما
مد إلى النبى يدَ ابن عم ... بحبل الله يعتصم اعتصاما
وإذ يدعو العشيرة يوم جمع ... ليُنذر فى رسالته الأناما
فكهلٌ فى جهالته تولى ... وشيخٌ فى ضلالتهِ تعامى
وهـذا يُوسع المختار لَوْما ... وذلك عن ملامته محامى

---

١ أناف: أشرف . ٢ أم . يريد السيدة خديجة رضى الله عنها ٣ صلى تلى . وحيدر أسد . وبه سمى على ، وفى ذلك قوله « أنا الذى سمتنى أمى الحيدرة » وشأى . سبق .

وآخرُ لا يبين له جواب | أطاع الصمت واجتنب الكلاما
وأيده على التقوى أخوه | إذا ماخاف كل أخ وخاما[1]
ولجت فى عماتها قريش | تصارحه العداوة والخصاما
وجاشت بين أضلعها قلوب | على الإسلام تلتهب احتداما
فمافعل الفتى والشر تغلى | مراجله وتهزم اهتزاما؟[2]
مضى كالسيف لم يعقد إزارا | على ريبٍ ولم يشدد حزاما
يروح على مجامعهم ويغدو | كشبل الليث يعترم اعترما[3]
صغيرَ السن يخطِر فى إباء | فلا ضيماً يخاف ولا ملاما
وما زالت به الأيام ترقى | على درج النهى عاماً فعاما
وقد جمع الحجا والدينُ فيه | خلائقَ تجمع الخير اقتساما[4]
فما أوفى على العشرين حتى | شهدنا من عظائمه عظاما

---

استخلافه ليلة الهجرة

فلن ننسى النبيُّ له صنيعاً | عشيةَ ودّع البيت الحراما
عشية سامه فى الله نفساً | لغير الله تكبُر أن تُساما
فأرخصها فدًى لأخيه لما | تسجّى فى حظيره ونامـا
وأقبلت الصوارم والمنايا | لحرب الله تنتحم انتحاما[5]

---

١ خام جبن ٢ الاهتزام صوت الغليان ٣ يعترم · يشتد ٤ اقتساما جمعا .
٥ الانتحام الصوت والجلبة، من النحيم وهو صوت الفهد ونحوه وهو أيضاً بمعنى الاعترام

فلم يأبه لهـــا أنفاً عليٌّ ولم تُقلق بجفنيه مناما
وما زأموا الفتى ولرب بأس لهم نقضى به الليث ازدئاما [1]
وأغشى الله أعينهم فراحت ولم تر ذلك البدر التماما
عَمُوا عن أحمـــدٍ ومضى نجياً مع الصدّيق يَدَّرِع الظلامـا
وغادرت البطاحَ به ركابٌ إلى الزوراء تعـتزم اعتزاما [2]
وفى أم القرى خلّى أخاه على وجدٍ به يشكوا الأُواما [3]
أقام بهـــا ليقضيَها حقوقاً على طـــه بها كانت لزاما

على بالمدينة

فإن يك عهده فيها وبالا على الطاغوت أو داءا عُقامـا [4]
فـكم طابت به للحق نفس بطيبةَ حين أوطنها مُقاما
وكم شهدت له الزّوْراءُ يوماً وكم حمد الحنيفُ له مَقامـا
فسائلْ فى المواطن عن فتاها إذا حبكتْ عواصفها القتاما [5]
إذا لمعتْ سيوف الله فيهـا نقُطّ خواصراً ونقدُّ هاما
وحبل الله فى الحلبات سُعْبٌ بدك السهل أو يَطِس الرصاما [6]
سل الرايات كم رأت عليـاً يصرّف تحتها الجيش اللُّهاما [7]
كأنى بابن عتبةَ يومَ بدر يعـانى تحت مجّثمه جُسَامَا [8]

---

١ زأمه أفزعه والازدئام افتعال منه   ٢ البطاح يريد مكة والزوراء المدينة
٣ الأوام هنا حر الشوق   ٤ الطاغوت ما عبد من دون الله
٥ القتام الغبار   ٦ وطسه يطسه : ضربه شديداً بالخف وغيره والرصام : الصخور
٧ رأت : رأت واللهام الجيش العظيم كأنه يلتهم كل شيء   ٨ ابن عتبة هو الوليد وهو قرن على يوم بدر . والجثام الكابوس

ولو علم الوليدُ بمن سيلقى لألقى قبل مَصْرَعه السلاما
رويْدَ بنى ربيعةَ قد ظَلمتم بنى الأعمام والرحمَ الحراما
وصلناكم بها وقطعتموها فكان الحزمَ أن تردوا الحِماما
فهل يَنسوْن للفرقان يوماً سقاهم من صوارمنا سِماما[1]
لقد ظنوا الظنون بنا فخابوا وكان عليهمُ يوماً عُقاما
وهل وجدوا كفتْيَتهم علياً إذا لبسوا القوانس والعماما
وما صهر النبي إذا تنادَوا كمن يدعو ربيعة أو هشاما
ومن تُهدى البتُولُ له عروساً بَنَى فى النجم بيتاً لا يسامى[2]
بأمر الله زفوها إليه عشيه راح يخطبها وساما
كأنى بالملائك إذ تدلت بصحن البيت تزدحم ازدحاما
فلو كُشف الحجاب رأيت فيه جنودَ الله تنتظم انتظاما
أطافوا بالحظيره فى جلال صفوفاً حول فاطمةٍ قياما
تفيض على منصتها وقاراً وتكسو حسن طلعتها وَساما
فلا يُحزن خديجةَ أن تولت ولم تبلغ بجلْوتها مراما
تولاها الذى ولّى أباها رسالتَه وزوّجها الإماما
فران راده الإسلام عناً وشملٌ راده الحب التئاما
فما ببما الفتوه وهى عذر بما اعتادا من التقوى لزاما[3]
ولم يسعلْهما حِل ولكنْ بركن البيت للصلوات قاما

---

[1] يوم الفرقان . يوم بدر [2] البتول فى الأصل المقطعة عن الرواج . وبه سميت فاطمة بنت الرسول صلى الله عليه وسلم وروح على لانقطاعها عن نساء أهل زمانها ونساء الأمة عفافاً وفضلا وديناً وحسبا [3] يسير إلى تنبه دخل عليها على فدعيه إلى الصلاة فقاما يتهجدان ليلتهما ولم يصحبا إلى داعى الفتوه ونزوه الشباب

فإن نك خير من عقدت إزاراً … وأكرم من تلثمت اللثاما
فما شغلته عن خوض المنايا … إذا التطمت زواخرها التطاما

## أحد

فسائل عنه فى أحدَ العوالى … وقد حَاكَ العَجَاج بها وآما [١]
وجاءت فى زَمازمها قريش … يهزون المثقّف والهُذاما [٢]
فقطّر كبشَها وهوى صريعاً … على الدّقعاء يلهم الرّغاما [٣]
هوى من تحت رايتهم فخرت … بأمّ الأرض ترتطم ارتطاما
فويحَ المسلمين هناك ولّوا … فراراً لا أسميه انهزاما
كآدم إذ عصى والأمر حتم … جرى أزلا فأخطأ واستلاما
كلا الفعلين صاحبه كريم … وإن قضت الخطيئة أن يلاما
فأرجفَ بالنبي هنـاك قـوم … تعادَوا حول موقفه حِياما [٤]
تداعوا حوله ولهم عُواء … كما بَهتَ مِنْ سِنة فِداما [٥]
فلما غاب عن عينى علىّ … وعاد بياض نورهما سُحاما [٦]
أبى الشهداء مفتقداً أخاه … لعل الموت عاجله اخترأما
أخى . بأبى تخيم؟ يفر؟ حاسى … أخى فى الخطب جبناً أو حِياما [٧]

---

١ أم يؤوم دحس ٢ الزمازم جمع زمزمه وهى الصوت البعيد ذو الدوى . والمثقف : الرمح . والهذام (بالضم) السيف ٣ قطر الفارس ، صرعه والكبش حامل اللواء وكان من بنى عبد الدار فى أحد والدقعاء الأرض ٤ أرجف القوم خاضوا فى الأخبار السيئة وذكر الفتن على أن يوقعوا فى الناس الاضطراب ٥ الفدام . جمع فدم بالفتح وهو الجبان ٦ السحام : السواد ٧ يخيم يجبن

أم اجترأت عليه يد العوادى ... فنالته اجتراء واجتراما

كأنى بالرِّجام تقول وحياً ... رسول الله لم يَرد الرجاما [١]

لعل الله أصعده إليه ... ليبعثه بحضرته مقاما

إذا رفع الإله نبى قوم ... فأنذرهم بلاءً واصطلاما [٢]

فبئس العيش بعدك يابن أمى ... سئمت العيش والدنيا سآما

وحطّم غمده وهوى إليهم ... هُوىّ البار يعتبط الحِماما [٣]

فطاروا عن مواقفهم شَعاعاً ... وطاحوا فى مصارعهم حُطاما [٤]

وألقى ثمَّ أحمد فى رَحاها ... بجند الكفر يصطدم اصطداما

## يوم الخندق

فذلك ولو ترى إذ جاب قوم ... على الاسلام خندقَه اقتحاما

وأقبل فى لباس البأس عمرو ... يزيد على مخيلته عُراما [٥]

يدافع نفسَه ولها غطيط ... حذارَ الموت تنهم انتهاما [٦]

رِدِى حسى هناهُ يوم بدر ... بهـــا ألدستنِى ذمًّا وداما

لقد أكلت نساء الحى عرصى ... فلا لحماً تركنَ ولا عظاما

ملأن بطاحَ مكة بى حدسا ... مسحن به مناقىَ القِداما [٧]

يقلن وما دَرَين مكانَ عمرو ... وسهْب الموت ترجمهُ ارْتجاما

---

١ الرجام حجارة القبر او القبور ٢ الاصطلام الاستئصال
٣ يعتبط يأخذ كما يأخذ الموت ٤ طاروا شعاعا . تفرقوا ٥ عمرو هو عمرو بن ود
٦ تنتهم يريد تنهم نهيما ، والنهيم صوت كالنحم والزحير ٧ القدام جمع قدم

قضى تسعين يَختدم المنايا فتسعى نحت صارمه اختداما[1]
يطيح المَجْر إن فيل ابنُ وُد وتَسْتَنُّ الضراغمة انهزاما[2]
فلما شام بارقة المواصى ببدرٍ خار من فَرَقٍ وخاما[3]
ستُنسيهن ماضية المخازى ونبهرُهنَ أحداثى إذا ما
فويحكِ أقدمى يا نفس إنى خُلقت لكل مقدُمة قُدامى
أمامِ . وهل أمامى غير كأس تدور بها الندامة لا الندامى
ويا مهرى مجالُك دون سَلْعٍ هلاً . فالمجد إن تمضى أماما[4]
فجال منازلاً ودعا مُدلاً فنَمَّ الهول حين دعا وغاما
يشول بأنفه أنَفا ومَحْكا كما تشكو مرُنَّمه صِداما[5]
نَزالِ بى الهدى هل من كَمِىّ يسومُ الخلد بالنفس استياما
يرددها فيحجم عنه قوم وإن كانوا القَسَاوره الكراما
هنالك لو ترى الكرّار لما تصبَّب فى حمّته حُماما[6]
إذا ما همّ أقعده أخوه وزاد إلى الافاء جوى فقاما
مكانك ياعلىّ فذاك عمرو وإن لكل ذات حَىً حَراما[7]
فقال وإن يكن عمراً فدعنى رسُول الله ألجمه الحساما
تقلّدَ ذا الفقار وقامَ يرغو رُغاء الفحل يعتلك اللُّعاما[8]

---

١ يختدم يخدم ٢ المجر الجيش العظيم . وتستن تعدو ٣ خام جبن ٤ سلع : جبل بالمدينة وعنده التقى الجيشان ٥ يشول بأنفه يرفعه والمحك اللجاج . والمرنمة الدابة المسوقة الأذن والمراد مطلق دابة والصدام ( بالكسر ) داء يأخذ الدابة فى رأسها ٦ الكرار على والحمام العرق ٧ ذات الحى النحلة والحرام وقت قطعها لما طلب عمرو البراز أحجم المسلمون مهابة لمكانه فى الشجاعة فكان على ينهض له فيقول له النبى اقعد فانه عمرو فألح على النبى فأذن له وعممه بعمامته وقلده سيفه ذا الفقار ودعا له وكان منهما ماهو معروف ٨ اللعام زبد أفواه الابل ويعتلكه يلوكه

يحدث نفسه ولها أجيج ... بيأس الله يضطرم اضطراما
وما عمرو؟ ومن أنا؟ ما غَنائى ... إذا لم أُروِ منه صدًى وهاما [1]
فلم يك غير أن فَلَق ابنَ وُدٍّ ... وخاض السيف فى دمه وعاما
وعاد إلى النبىّ بغيض بأسا ... ويزخر فى حميته جماما [2]
وراح الكفر يرجف جانباه ... وأمسى عَضْبُ عزته كَهاما

## يوم خيبر

وسائل يوم خيبر عن علىّ ... تجدْ فيها مآثره جساما
إذ الرايات فى جَهْد عليها ... تعاصى الفتح وانبهم انبهاما
وقامت لليهود بها جنود ... رَزَمنَ على معاقلها رزاما [3]
وظنوا فى الحصون ظنونَ صادٍ ... يشيم على الصدى سُحبا جَهاما [4]
فأقبل بالعُقاب على خَميس ... يدُق به المراجم والرِّجاما [5]
فشدّ على مناكبها وَناقا ... ولفّ على معاطسها خِطاما [6]
ولم تغنِ الحصون ولا الصياصى ... وإن قام الحديد لها دِعاما [7]
فثاروا للأسنة والمواصى ... ودوّى الهَوْل بينهم ودَاما

---

١ الهام جمع هامة وهى التى تقوم على قبر القتيل تصيح بالثأر فى زعم العرب
٢ سئل على كيف رأيت نفسك أمام عمرو؟ فقال كنت أرى أنه لو اجتمعت قريش كلها ما باليت بها ٣ رزمن أقمن ولزمن ٤ الجهام الذى لا مطر فيه
٥ العقاب (بالضم) رايته صلى الله عليه وسلم والخميس الجيش والمراجم أمكنة الرجم. والرجام هنا مطلق الحجارة ٦ المراد أنه أحاط بها وحصرها
٧ الصياصى رءوس الجبال

## قتله مرحب بن منسية

وأقبلَ مَرْحبٌ في البأس يحبُو ... وكان البأسُ صاحبَه الأُزاما [1]

عِيلٌ إذا انتمى صلَفًا وكبرا ... كراكب لحة يشكو الهُدَاما [2]

ألم أكُ مرْحبًا يومَ التنادى ... إذا ما الليثُ من فزع ألاما [3]

ألستُ لآل اسرائيلِ غوْثا ... إذا نَشَدوا فى البطل الهُدَاما [4]

وما عَلم الفتى أن المنـايا ... خططْنَ بذى الفقار له ماما

وأن له من الكرّار يوما ... عبوسَ الجو يحتبك الإياما [5]

سلاً ابن الخبْبر به يوم وافى ... وليثُ الله يرقبُهُ رَعاما [6]

صفا حلقُ الحديد عليه مَثْنى ... وظاهرَ فوق بيضته الرُّخاما [7]

ولم أرَ قبل مرحب من كمىّ ... ثنّى فى الوغى سيفًا وَلاما [8]

فشدّ على الإمام بذى سِطـام ... نضاه لـكل جاحِمة سطاما [9]

فزال مجِنّ حيـدرَ لا لوهن ... ولا ضعفت لمحْمِله سُلَامَى [10]

ومال بطرْفِهِ فإذا رِباجٌ ... هناك بحاله حبلاً تسامى [11]

---

١ الأزام الملازم ٢ الهدام دوارالبحر ٣ ألام فعل مايلام عليه
٤ الهدام الشجاع ٥ الايام الدخان واحتبك عقد ٦ ابن الخيبرية
المراد به مرحب بن منسية المشار إليه والرعام حدة النظر ٧ صفا سبغ وطال.
وظاهر بين الدرعين جعل بطن إحداهما على ظهر الأخرى ، أى لبسها فوقها جاء مرحب
إلى على وقد لبس درعين وتقلد سيفين ورمحين ولبس فوق البيضة أخرى من الرخام
٨ اللام ( بتسهيل الهمزة ) جمع لأمة وهى أداة الفارس وشكته ٩ السطام الأولى
حد السيف والسطام الثانية ما تقلب به الحداد نار الكير وضاه جرده ١٠ السلامى
أصول الأصابع فى الراحة ١١ الرباج الباب العظيم

فسلْ يسراه كيف تلقفته ... وقد أعيا تحمُّلهُ الفِئاما [1]

بقلبه بها تُرساً ويفنى ... بيُمناه الفتى موتاً زُؤاما

علاه بضربه لو أن رضوى ... تلقاها لعاد بها هُيَاما [2]

فلم يعصمه من حَيْن رخامٌ ... ولم يُجد الحديدُ له عصاما

وليس أخو اللئام وإن تركى ... لسيفِ اللهِ في الهيجا لئاما [3]

رأى ابن الخيبرية كيف لاقى ... بحيدرَ ذلك الأسدَ الزِّراما [4]

وعادت خيبر لله فيئاً ... تُقَسَّم في كتائبه اقتساما

رعامته في المواطن

فدع عنك المواطن والمغازى ... ومن سلّ الظُّبا فيها وشاما [5]

فجبهَ للطغاة بها وجوهاً ... وجدّع للضلال بها جِشاما [6]

ومن أجرى عتاق الخيل قُبّاً ... فأوطأها المتالع والجِثاما [7]

يخوض بها المواطن مُعلَمَات ... ونصر الله كان لها علاما

فما وجدت كحيدرهِ إماماً ... غداه الروع تقدُمها إداما [8]

---

١ الفئام الجماعة من الناس ٢ رضوى جبل بالمدينة والهيام الرمل المهيل.
٣ لئام (الأولى) جمع لئيم والثانية المثل والنظير ٤ الزرام البروك على فريسته وحاصل القصة أن مرحباً لما شد على الإمام طاح ترس الإمام من يده فمال إلى باب كبير هناك لم يستطع حمله بعد ذلك إلا سبعون رجلا وتترس به لمرحب ثم صفقه بالسيف صفقة فلق بها البيضتين وما وقف السيف إلا في حنكه الأسفل وخر صريعا وكان قد رأى في المنام أن ليثاً افترسه فلما سمع عليا يقول انا الذي سمتني أمي حيدره تحقق تأويل رؤياه
٥ شام السيف (هنا) أغمده فهو ضد ، ٦ جبه وجبه (بالتضعيف والتخفيف) ضرب الجبهة والجشمة ارنبة الأنف وجمعها جشام قطع الأنف ٧ قبا ضوامر والمتالع وجدع التلاع التلال ونحوها والجثام جمع جثمة وهي الأكمة ٨ الإدام قدوة القوم الذي به يعرفون

## على فى السلم

### قلبه

وسلْ أهل السلام تجد عليًّا ... أمام الناس يبتدر السلاما

حوى علم النبوة فى فؤاد ... طما بالعلم زخاراً وطاما [1]

سقاه الحق أفواق المعانى ... وهيّمه به حبًّا فهاما [2]

وزوّده اليقين به فكانت ... أفاويقُ اليقين له قِواما

رمى فى عالم الأنوار سبْحًا ... إلى سُوح الجلال به ترامى [3]

### نفسه

ونفساً لم تذق طعم الدنايا ... ولا لذّت من الدنيا طعاما

غذاها الدين مذ كانت فشبّتْ ... على التقوى رضاعاً وافتطاما

ونشّأها على كرم وأيْد ... وصاغ من الحلال لها قواما [4]

زكتْ فسمتْ عن الدنيا طلابا ... وأضنى حبها قوماً وناما [5]

طوَى عنها على الضّراء كشحاً ... وعاف نُضارها تبراً وساما [6]

### وجهه

ووجهاً فاض نور الله فيه ... فألبسه المهابة والقساما [7]

يروع الليثَ منظره عبوساً ... ويُخجل ضاحكَ الصبح ابتساما

ترى فيه مخايل خِندِفِىّ ... بسيما الحق يزدان ابتساما [8]

---

١ طما زخر وعلا. وطام جسيم عمله ٢ الأفواق جمع فيقة وهى اللبن المجتمع فى الضرع بين الحلبتين والمراد هنا الإطلاق. ٣ السوح جمع ساحة ٤ الأيد القوة.
٥ تامه تيمه. ٦ التبر سحيق الذهب والسام قطعه. ٧ القسام الحسن
٨ خندفى نسبة إلى خندف وهى ليلى بنت حلوان بن عمران زوجة إلياس بن مضر جد أجداد الرسول عليه صلوات الله وسلامه، وإليها نسب قريش وكل من ولدهم إلياس.

### جوده

وفيضَ يدٍ من الوسميّ أندى إذا الحيّ اشتكى سنةً أَزاما [1]

على حبّ الطعام يصدُّ عنه ليطعمه الأرامل واليتامى

سَلِ القرآن أو جبريل نعلم مكارم لن نَبيد ولن تُراما

مَنِ الأبرار يغتبمون كأساً من الرضوان مترعةً وجاما [2]

عليّ والبتولُ وكوكباهُ ضياء الأرض إن أفقٌ أغاما [3]

ثناء فى الكتاب له عَبيرٌ نُقَصّرُ عنه أرْوَاح الخُزامى [4]

### قيامه الليـــل

وكم أجرَى على المحراب دمعاً لخوف الله ينسجم انسجاما

إذا ما قام فى المحراب قامت له زُمَرُ الملائكة احتشاما

صلاةُ الليلِ يجعلها سَحوراً إذا ما فى الغداه نوى الصياما

نرى صبر القنوع له غذاء جرَى دمعُ الخشوع له إداما

رأينا فى الكهوله منه شيخا حوى المجد اشتمالا واعتماما

فما للدهرْ لم يعرف حقُوقا له شيخاً ولم يُكبر ظِلاما

### على فى كبره

### مقتل عثمان

خليليّ اربعَا وسطّرانى صلالْ القول لا أجد الكلاما [5]

وَما أنا بالمغلّب فى الفواق ولا حصِراً بها يشكو الفحاما [6]

---

١ الوسمى مطر الربيع. والسنة الأزام الشديده، من الأزم وهو العض. ٢ الاغتباق الشرب ليلا والاصطباح الشرب صباحا. والجام كأس الفضة ٣ أغام وغام وغيم بمعنى ٤ العبير الرائحة الزكيه والخزامى نبت طيب ٥ اربعا قفا وسطّر اسطر

٦ الفحام (بالضم) العى والحصر فى المنطق.

ولكن الزمان له صروف ... يعود المفلقون بها فِداما[1]

سعَا لَيْلُ الحوادث بعد طه ... فعمَّ الدينَ والدنيا ظَلَاما

وحلّت بالخلافة مَرزئات ... طواحنُ تحتسى الناس التهاما

أَهَنَّ بها فما أجلين حتى ... رأيت حَبيكها سال انثماما[2]

قواصمُ عَىَّ طهرُ الدين عنها ... ولولا الله لانقصم انفصاما

أرى الإسلام يوم الدار يبكى ... سهيدَ الدار إذ وَرَدَ الحماما[3]

وكانت فتنة فيها استحلت ... سيوفُ المارقين دماً حراما

أحاطت بالمدينة يوم نحس ... رَعانفُ منهمُ نَقَموا لئاما[4]

فلم يرعَوْا لإمرته عهودا ... ولم يخشوْا لغيلته أثاما

مضى عثمان والإسلام يُذرى ... عليه الدمع منهلاً سِداما[5]

فزَنَّ أبا الحسين به فريقٌ ... ولحوا فى الظنون به اتهاما[6]

وحاشى أن يريد أبو حسين ... بذى النورين سوءاً أو ظلاما

علىٌّ كان أول من وفاه ... ومن داد الردى عنه وحَامى

فيا لك فتنةً صرمت وكانت ... نفوسُ المسلمين لها صِرَاما

رأت سرارَها يبتابُ مصرا ... ومكة والجزيرة والشآما

احتلاف المسلمين فى الخلافة

رمتْ بالمسلمين إلى شتاتٍ ... وأمسى حبلُ وحدتهم رِماما[7]

طوائف فرقتهنَّ المرامى ... ولولا الحق ما افترقوا مراما

---

١ المفلق المصيح الذى يجىء بالفلق أى الصبح (يريد الواضح البين والقوى الممتع) فى كلامه والفدام جمع فدم وهو العيى ٢ والانثمام سيلان مثل سيلان الدهن شيئاً فشيئاً.

٣ يوم الدار يوم مقتل أمير المؤمنين عثمان وهو شهيد الدار رضى الله عنه

٤ الرعنفة من لاقيمة له، جمعها رعانف ٥ السدام جمع سدم (بالفتح) وهو الماء المتدفق

٦ زنه اتهمه ٧ حبل رمام بال

الطائفة التي على الحيدة ومن بايعه

فنهم من أقام بِكسر بيتٍ وأخلدَ للسكينة فاستناما
وطائفة على الحق استقرت فكانت بين إخوتها قَواما
تبايع وهي راضيةٌ عليًّا وترْعى فى خلافتهِ الدماما

أهل الجمل

وطائفةٌ نَضَتْ للحَقّ سيفا وَلَما تستَبنْ فيـهِ إماما [1]
فلما حصحص انقلبت إليـه ونادت بالإمام لهـا إماما
وقرَّتْ فى أكِنّتِهـا المواصى وقال الفيْلقَان لها سـلاما
ولولا الحقُّ لم تحلل عقالا ولم تشدُد على (جمل) رِراما [2]

أهل الشام

وأخرى أوضعَتْ فى الخلف نعلو ولم تحذَر عواقبه الوَخامى [3]
رضوا بالسّيف لمـا حكموه فقام السيف بالأمر احتكاما
وأقبلت الجيادُ الجُرْدُ تعدو على الآكام تحسَبُها النعاما
تزُوف بها كتائب مُعْلَمات وقد غصَّ الفضاء بها زحاما [4]
زواحف ثمّ من شرق وغرب فُرادى فى الأباطح أو تؤاما
إلى صِفين تحسدها منـانا نحنّ إلى مواردها هُيَاما
أقام الموت فى صِفين سوقا وأرخصت النفوس بها سُواما [5]
ترَى مُضَرًا تبيع بها نِزارا ولخمًا تستبيح بهـا جُذاما

---

[1] إماماً طريقاً واضحاً . [2] القرام المراد به هنا الهودج، وأصله ستر أحمر يكون عليه .
[3] والوخام (بالكسر) والوخامى (بالفتح) جمع وخم [4] يريد ان الكتائب خاف راحته فى كثرة وانتشار على وجه الأرض مأخوذ من زوف الحمامة وذلك إذا مست ناشرة جناحيها وذنبها وسحبتها على الأرض [5] السوام السوم

ألا صلّى الإله على نفوس ... ترى فى الحق مَصْرَعَها لِزَاما
تموت على منازعها كراما ... فَتَحْيَا فى منازِعها كراما
فلما كاد حكم السّيف يمضى ... وولّى الجمع واستبقوا الخياما
أنابَ إلى الـكتاب دهاء عمرو ... دهاء بأكل السيف الحُساما
وأقبلتِ المصاحف مُشرعاتٍ ... يهلّلُ تحتها الجيش ارتساما(١)
إلى حكم الـكتاب دعوْا أحاهم ... ليرتسموا عا حكم ارتساما
وما هم بالكتاب أبَرّ منه ... ولا أولى بحكمته ائتماما
عُبابُ البحر تُنقص منه قدرا ... إذا شبهتـه قُلُبًا ذماما (٢)
ولـكن حيلةٌ جرّت بلاء ... عَلَى الدنيـا وأياماً وَخاما
إذ الحَكَمان بالأمر استقلاّ ... فَلَيْتَهما على النّهْج استقاما
لقد قرنوا أبا موسى بعَمْرو ... وما أدراك ما عمرٌو إذا ما
أرى فَحْلاً يُقَاس به حلامٌ ... وكيف تَقيس بالفَحْل الحُلاما(٣)
مضى الحَكَمَانِ ما حسما خلافا ... ولا فَضًّا لمُشْكِلَةٍ خِتاما
أمير المؤمنين أرى زمانا ... لحربك هزّ مِخذَمه وشَاما (٤)
وأقبل بالوفاءِ على ابن حَرْب ... يصافيـه المودة والوئاما
ولم يك الإمامة منك أولى ... وإن هو فى أرُومته تسامى
عرفنا فى البطاحِ مكانَ صخر ... ثبيراً فى الحاده أو شماما (٥)
ولـكن شَيْبَةُ الحمد بنُ عمرو ... إذا استَبَقُوا المكارم لا يُسامى

---

١ الارتسام هنا التهليل. ٢ القلب جمع قليب وهو البئر والدمام جمع دميم وهو القليل الماء. ٣ الحلام الجدى الصغير. ٤ المخذم السيف وشامه سله
٥ البطاح مكة. وثبير وشمام جبلان معروفان

فما نَقَمَتْ أُمية منك حتَّى ... تناصبك العِداء والانتقاما

بلى إن الزمان لفى ضلال ... لَوى فى الحق وانتَهك الذماما

طوَى السَّلفَ الكرام وجاءوهم ... فكانوا بعْدَ من سلفوا قُماما[1]

إذا أخذ الإمام بأمر حَزْمٍ ... رأيت الخلف والرأى الكَهَاما[2]

زَهَاهُمْ زُخرفُ الدنيا فهامُوا ... معَ الشيطان بالدنيا غراما

وليس لطالب الدنيا دَواء ... إذا كانت له الدنيا سقَاما

رمى بالخُرْق أقوامٌ عليًّا ... وهم أولى بما زعموا اتصَاما[3]

فما شَهِدَ الزَّمانُ له سفَاهًا ... ولا نكِرُوا له رأيًا عقَاما[4]

ولكنَّ القرين السوءَ يَلْوِى ... فيقْتَضِب الأزِمَّةَ والخِزاما[5]

أبى أهل العراق سوى لَجَاج ... أرَثَّ الحبْل فانجذم انجذاما[6]

ولوَّوْا عن أبى حسَنٍ رُؤوسًا ... كأنَّ بها لما كسبتْ جُحَاما[7]

تَرى بالكوفَتَين لهم عَدِيدا ... إذا أمِنُوا واجرَاما جراما[8]

وإن حُرِبُوا أراكَ الرَّوعُ منهم ... نَعَام الدوِّ يعتَسِفُ النَّعاما[9]

قلوبٌ ماطوَيْن سوى نفاق ... طوى من تحتِه هِمَمًا دِماما[10]

يَطِيش أحو السَّداد بهم سِهاما ... وإن كانت مسدَّده لُؤاما[11]

ولا يُغْنِى الأرسَّ حجاورأى ... إذا قادَ الأسافِل والطَّغاما

علِمْنا رأيه فلفا مُبينا ... له نَهْج على الحقِّ استقاما

---

١ القمام جمع قمامة (بالضم) أى كناسة ٢ الكهام الضعيف الباطل ٣ الاتصام: مصدر من اتصم بكذا أى وصم به وعيب ٤ عقام. عقيم لاينتج ٥ الس مثل فى الشريك المخالف والأزمة جمع زمام والخزام جمع خزامه وهى المعروفه ٦ انجذم انقطع ٧ الجحام داء يأخذ الكلاب فى رؤسها ٨ الكوفتان الكوفة والبصره تغليب وجرام جمع جرام ٩ حربوا صويقوا والروع الخوف ونعام الأولى هذا الطائر المعروف والثانية الفلوات والمفاوز ١٠ دمام جمع دمم ١١ لؤام ملائم بعض ريشها لبعض

رأى ورأوْا فسَدّ وما أصابوا ... وأيْقَظَ حزمه وبحثوْا نياما

فما فتحوا لمُغْلَقَةٍ وَصِيداً ... ولا سَـبؤوا لمُقْدَمَةٍ فِدَاما[1]

فلمّا أمْعَنُوا فى الخلفِ عدواً ... وألقوْا دون طاعته الـكماما

أصاخ إليهمُ ورأى خُروجا ... عن الشُورَى وإن سفهت حراما

كذلك كانَ أدّبهُ أخوه ... فسارَ بهمْ يؤدّبهم على ما[2]

هىَ الشورى نظام الملك إن لم ... تقُمْ سنداً له فقد النظامـا

وكانت سنةُ الإسلام قِدْمًا ... بها كتَبَ السعادة والسّلاما

فلا تلمُ الإمامَ بها تحدّى ... وصل الناس مهجهُ القَواما

فأكبرُ همه مذ كان طفلا ... حدودُ اللهِ يحرص أن تقَاما

يذلِ لعزها نفساً ويرضى ... لدفع الضيم عنها أن يضاما

فليتهمُ وعوْا خطباً أتتهمْ ... صوافى تُسْمِعُ الصمَّ السلاما[3]

سوابغَ نَسْج أرْوعَ هاشمىّ ... سما مُلْكُ البيانِ به وسامى

إذا ابتدرَ المقالةَ يوم خطب ... وهزَّ على منصتها الحُساما

أصاخ النجمُ، أبرقِ المواصى ... تلمَّس الضراغمه الأجاما[4]

إذا ما رَن صوتُ الحق فيها ... تولى الإفكِ وانحطمَ انحطاما[5]

وليتَ القوْم إذ مَردُوا أنابوا ... لحـكمته صحاباً والبراما

كأهل الشام ماحجموا بخلفٍ ... معاويه ولا نبذوا حِجاما[6]

---

١ الوصيد الباب. والمقدمة. الزجاجة المسدودة والفدام السدادة وسأ الزجاجة: أزال فدامها. ٢ على ما أى على ما أدبه به أخوه ٣ صوافى جمع صافيه أى طويلة والسلام الحجارة. ٤ والأجام جمع أجمة وهى مأوى الأسد ٥ انحطم تكسر

٦ يقال جحمه عن الشىء إذا كفه ورده عنه والحجام شىء يوضع فى فم البعير او حطمه لئلا يعض يريد انهم ماردوا معاوية عن رأيه وأمره

تَرَاهُمْ تحت رايته خفافًا … كما تُزْجِي الصَّبا سُحبادِماما[1]

إذا قال النَّزَى ملأُوا المَوَامِى … وإن قال الذُّرى عَلَوُا النَّعاما[2]

وإن سُئلوا الكريهة أرَّثوها … وإن سيموا الرَّدى قالوا نعامَى[3]

رمى أهلَ العراق بهم فقاموا … بطاعته وما سَخِطوا قياما

بَنِى الشامات ويحكمُ أفيقوا … علامَ نسكبُ الحسنى علاما

ظلمتمْ سيد الأبرار لما … ركبتم فى عداوته الثُّماما[4]

سلوُ الصديقَ والفاروق عنه … كم اعتصما بحكمته اعتصاما

وكم وردَا له رأيًا نجيحًا … وكم سلكا به سبلا قواما

بَنِى الشامات ويحكمُ شققتم … عصَا الإسلام فانقسم انقساما

مددتمْ للخوارج حبل خلف … به شدُّوا إلى الفتن الحِزاما

فيا قُتِل الخوارج يوم جرُّوا … على الإسلام داهيةً دَهاما[5]

أثاروا فى العراق لها قَتاما … سجا فدجا به الكونُ اقتماما[6]

ثلاثة أكلُب لبسُوا بليل … ثياب الغدر واحتزمُوا احتزاما[7]

لقد مَرَدت بماجرها مرادٌ … على العدْوان لا بلغتْ مَرامَا[8]

جرى طيرُ ابن مُلْجمها علينا … غراب البين والفأل اللُّجَاما[9]

١ الدمام السحاب لاماء فيه . فهو خفيف تحت تأثير الرياح سريع .
٢ الموامى : المفازات والنعام كل بناء على الجبل كالظلة يريد السهل والجبل .
٣ أرثها أوقدها ونعامى ، اى نعامى عين والمعنى اى قالوا نفعل ذلك كرامة لك وإنعاما نعيك أى نقر عينك بطاعتك . ٤ الثمام : نبت ضعيف له خوص والعرب تضرب به المثل فى الشىء الذى لا يعسر تناوله . فيقول هو على طرف الثمام يريد أن عداوتهم له كانت لأتفه الأسباب كما كانت شيئاً هيناً فى نظرهم غيرذى خطر ٥ دهام سوداء .
٦ اقتم الجو اغبر ٧ المراد بالثلاثة الأكلب الثلاثة الذين ائتمروا على قتل على ومعاوية وعمرو ٨ مراد . قبيلة بن ملجم . ٩ اللجام ما يتطير منه

كأنى بالخبيث حمار سُوء   يعانى من وساوسه حماما [1]
عشيةَ بات يَعسِلُ فى دُروب   تَمَاوَرُه ملاعبها التقاما [2]
تزين له الخنى نفس عقام   غاتْ فى حمأة الشرّ اعتقاما [3]
ألا بتت يدٌ بالغدر بارت   تمد إلى أبى حسن حُسَاما
لو ان السيف يعلمُ أىَّ نفس   أراد لمات فى الغمد انشياما [4]
لو ان السيف كان له خيَارٌ   لعرَّد عنه وانثلم انثلاما [5]
لو ان السيف كان له خيارٌ   مضى فى قلب ملعون اليتامى [6]
ولكنّ القضاء جرى بُرزء   له انحلت عُرى الصبر انفصاما
فبعداً لابن ملجمَ يوم يأتى   يجر برَدْعَةِ الحبل اللجاما [7]
بهِ فجع المدينةَ والمصلَّى   وزلزل بطن مكةَ والمَقاما
ولولا الغدْرُ لم يرفعْ جبيناً   لهيبتهِ ولا نظراً أسَاما [8]
نعى النّاعى أبا حسن فقالت   رَواسى الأرض تندكّ انهجاما [9]
نَعى الناعى أبا حسنٍ فراحتْ   بواكى الدين تلتدِم التداما [10]
لقد سلب الحمام نبى لؤىّ   أبا الإسلامِ والسيخ الحُمَاما [11]
بروحى غُرةٌ تجرى عليها   دم أزكى من المسك اشتماما
حَبيبٌ رَادهُ بالموت ورداً   لقاء الله فانثنى ابتساما

---

١ الحام (بالضم) حمى الدواب ٢ العسلان خطران الذئب فى عدوه وتعاوره تقاذفه. والملاعب مجال اللعب، والالتقام: اللقم والابتلاع ٣ نفس عقام اى سوء والاعتقام الذهاب بالحفر الى اسفل وفى وسط البئر، والمراد تغلغل فى السوء ٤ انشام فى الشىء، اذا دخل فيه انفعال من شام السيف، إذا اغمده. ٥ عرد السيف لم يقطع ونبا
٦ ملعون اليتامى. هو ابن ملجم لأنه كان يتيما ٧ ردعة الحبل واد بجهنم.
٨ اسام طرفه. رفعه ٩ انهجم البيت ونحوه. تهدم ١٠ التدمت المرأة. ضربت يدها على صدرها ١١ الحمام الرجل السيد العظيم.

برُوحى إذ يجودُ بخير نفس  تخاف على الحنيفةِ أن تضاما
بنىّ العدْل إن شئتم ْ قصاما  كفى بكتاب ربكمُ إماما
كتابَ الله ، لا تغلوا فإنى  أخاف عليكمُ ألا يُقاما
مضى زيْنُ الصحابةِ فى سبيل  إلى ملإٍ بجيرته استْهاما
إلى دار السلام مضى علىٌّ  وجاورَ فى منارلها السلاما

---

فى السياسة المصرية والإشارة إلى انشقاق بعض الزعماء على بعض ومقتل السردار — وهى من الكامل — :

أذِنت لطَيف خيالها بلمـام  أتُرَى الخيالَ يزور غيرَ نيامِ
يا طيف ما أنا بالذى نصب الكرى  شَرَكا لكاذبةٍ من الأحلام
أنا من إذا لعِبَ الغرامُ بأهلِهِ  لم يُلهِنى عما أجُن غرامى
قلبٌ يذوبُ مع الجمالِ وهمةٌ  تأبى علىّ مساقطَ الأحلام
وإباءُ أروع لا يُرَاعُ إذا الردى  حَلكَت حواشى ليلهِ بقتام [١]
وحِفاظ نجْد لا يلين قنَاته  يومَ الحفاظ ولا يُرام لرامى [٢]
سيمَ على الإسلامِ لُحمةُ نسجها  وسَدَاتها إرثٌ عن الإسلام
قافى هواكِ هوى الحسانِ خديعة  تقفُ الفتى عن الترقى الأقدام [٣]
أنتِ التى علمتنى سرَف الهوى  إذ أسلمتْكِ يدُ الشبابِ زمامى
عنّى إليكِ أراقتْ أكواب الصبا  بيدِ الحُلوم وعِفْت روْقَ مُدَامى [٤]

---

١ الأروع من تعجبك شجاعته. ٢ الحفاظ المحافظة والنجد الشجاع ويوم الحفاظ يوم الذب عن المحارم والدفاع عنها . ٣ قفى ( من باب علم وضرب ) لزم
٤ أراق صب . والروق من كل شىء . الصافى منه .

عفتُ الزمانَ عرفتُ لمعَ سرابه ... فقنعتُ منه بغُلّتي وأُوامي [١]

وسلكتُ في أهليه كل محجّة ... في السالكين ورمت كل مرام [٢]

طوراً على برْق يلوح وتارة ... في جنح أسود كالغُداف ظلام [٣]

وإذا بنو الدنيا ذئابٌ فريسة ... قَرِمت بأعراق لها وعظام [٤]

من كلّ منهوم يساورُ نفسه ... كَلِبٌ على أشلائها مُترامي

تَعِس الذى رَكِبَ الحياة إلى الهوى ... ورمتْ به غرضَ الهوانِ مرامي

أبنى أبى إن الحياةَ مضلةٌ ... شتى المجاج بعيدةُ الأعلام

وعُبابُ لجيّ تضلّ سفينه ... فى الموج بين بوادخٍ وآكام [٥]

لا يسلم الملاح من غمراتها ... إن لم يعزّ من حزمه بعصام

فردُوا الحياة على سَواء سبيلها ... وخُذُوا من الحسنى بخير زمام

وترسَّموا آثارَها فى حكمةٍ ... كتبتْ لكم صحُفا على الآطام [٦]

وتنسَّموا أرَجَ النعيم فهذه ... ريَّاه بين النيل والأهرام

وتقسَّموا شرف الوجود فإنه ... قِدْماً لكم من مُصعِدٍ وتهامى

مصرٌ لنا إن جار أو عدل الورَى ... من عهد سام فى القديم وحام

مصر لنا رَضى الزمان أو امترَى ... حتى تزولَ رواسخُ الأعلام

مصر لنا ما مصرُ للمجد اسلمى ... فى ظلّ أمن سابغ وسلام

---

١ السراب ما تراه نصف النهار من اشتداد الحر كالماء يلصق بالأرض والغلة (بالضم) العطش وكذلك الأوام ٢ المحجة السبيل الواضحة ٣ الغداف الأسود من الشعر والجناح . ٤ قرمت : اشتدت شهوتها إلى الأكل

٥ البوادخ المرتفعات ، جمع بادخ ٦ الآطام جمع أطم (بضمتين) وهو الحصن ، يريد آثار الآباء والأجداد المنتشرة هنا وهناك فى أنحاء الوادى والتى هى كالحصون مناعة وبقاء على الدهر وعادياته .

وَإذا نبوأتِ الممالكُ عزها ... فتبوئى فى العز كلّ مقام
أديارَنا إن القلوبَ خوافقٌ ... شفقا عليك من الخطوب دَوامى
أديارنا أبصارُ أهلك خُشّع ... تخشَى عليك عَماية الأيام
كلٌ إذا جن الظلامُ رأيته ... جَمّ الأسَى وهاً على الانام[1]
و بنوك بين مُسَهد يشكو الجوى ... حَدِب ومقروح الجوانح دامى[2]
يرمى وراء الغيبِ فى نظراته ... عين الأرِبِ وفطنة العلام
تربت يد الأنام طال مِحالُها ... كيداً لقوم فى الأنام كِرام[3]
والنيلُ أكرمُ من وضين حفوقه ... ورَعين فى أهليه كلّ ذمام
يا نيلُ لا يَحزُنْك كيدُ عصابة ... قرَعوا البلادَ بفتنةٍ مِرْزَام[4]
عمياء عمّ الواديين بلاؤها ... من كُردُفان إلى تُخُوم الشام
عَقدت علينا من حَبيك دخانها ... سحبا تحالَك أنهُــا بقتام
ودَجا على الخرْطوم من ظُلماتها ... سُدَف تناوحُ تحت سود غمام[5]
فالهول يعصف والحوادث تلتظى ... لهبا ذكت نيرانُه بضرام
والخيل تحجل فى الحديد عوابسا ... حول العميد ولات حينَ صِدَام
بُرغى و يربد فى الكتيبه منذرا ... بالويلِ أهلَ سكينةٍ وسلام

---

١ كذا ورد هذا الشطر بالأصل.

٢ حدب عطوف ٣ تربت يد فلان هذه من الكلمات التى جاءت عن العرب صورتها الدعاء ولا يراد بها الدعاء بل المراد الحث والتحريض، ومنه « فعليك بذات الدين تربت يداك » وقيل هى على الدعاء والمراد أى لا اصبت خيرا . والأول أصح

٤ مرزام شديده ٥ السدف، جمع سدفة وهى الظلم وتناوح يريد يقابل بعضها بعضها ويأتيها من كل ناحية، مأخوذ من تناوح الرياح وهى أن تهب صبا مرة وشمالا مره وجنوبا أخرى.

وهناكَ من خلفِ البحارِ مَقاولٌ ... بالغدرِ نرميناً وبالإجرام [1]
ومطامعٌ تَصِم البلاد بغيرِ ما ... كسَبت ألاَ تبّتْ يدُ الأيام
تربت يدُ الأيام طال غرارُها ... عن حق مصرَ ولاتَ حين منام
عميت عن الوضحِ المبين فألحدت ... فى الحق وهو على المناظر سامى [2]

—

وكنت شرعت فى قصيده فى انتصار الترك على اليونان فى سقاريا وبعد مضى أبيات منها حيل بينى وبين إتمامها فأثبت هنا هـذه الأبيات — وهى من الكامل —:

هـذا مقامكَ شاعر الإسلام ... فقف القريضَ على أجلّ مقامِ
عادتْ صوارمُنا إلى أغمادِها ... من بعد ما ظفرت بخير مَرَام
هذا الحنيف يسير تحت ظلالها ... فخمَ الجلاله سامىَ الأعلام
ضحك الهلالُ لها الغداةَ وربما ... أجرى مدامعه شئونَ غمام
قف بالهلال على السَّنام من العلا ... فكأنهُ منهـا بكلّ سنام
ودم الأسنة والصوارم تحته ... ظمأى وكلّ مقذّف مِرْزام

وكان السبب فى وقوف جمود القريحة فجأه إذ فاجأتنا أخبار انحراف أولئك النفر.

—

فى وداع المرحوم صالح بك على سكرتير مصلحة الرى بجرجا يوم نقله من سوهاج إلى السودان فى ديسمبر سنـه ١٩٠٤ وهى بنت ليله — وهى من الخفيف —:

١ مقاول يريد صحف الاستعمار ورجاله
٢ المناظر ما أشرف من الأرض وارتفع

بين صحب نأوْا ووجدٍ مقيم　　برّح البينُ بالفؤاد الكليم
وغداة النوى عَدِمت رَشادى　　بين صبرٍ فانٍ وجسمٍ سقيم
لا تَلمنى إذا جرى دمع عينى　　بعــدهم فالمشوق غير ملوم
جيرتى بِنْتمُ فأصبح سقمى　　بيد الشوق مُقعدى ومقيمى
لا وَعهدٍ عليه عقدُ ضميرى　　بيدِ الود والولاء القـــديم
ما رَضِيت الفراق لولا مَرَام　　هنّ عند العلا مرام الكريم
رب بينٍ يَرْمِى به غرَض المجـــد أخو العزم فوقَ أمّ النجوم
هكذا سنةُ المعالى قديما　　ليس يدنو مَنالهـــا للمقيم
وأخو الهمة الجسيمةَ لا يســـكن إلا لكل قصدٍ جسيم
فهْو بالصين تارةً يخطب العـــزّ وطورا يَرْمِى بلادَ الروم
يستوى الناسُ والبلادُ لديه　　أينما سارَ وَالدُّجَى بالصريم [١]
وكذاك استوت لدى ابن علىّ　　صالح الرىّ مصرُ بالخرطوم
الفتى ابنُ الإمام مالأبيه　　فى المعالى وجَدّه من قَسيم [٢]
حسبُه حسبُه فخارا ومجدا　　نسبة الفضل للنبى الكريم
يابنَ بنت النبى حبك فينا　　سنة الدين والكتاب الحكيم
رحمهُ الله آيةٌ فيكمُ تُتْـ　　ـلى على الناس فى الكلام القديم
معزيز علَى رِفَاقك مَنْأَا　　كَ ولكنْ حكمُ العزيز العليم
سر كما شئت فى طلاب المعالى　　ليس من يطلب العلا بمليم [٣]
أَمرَ الله بالمسير فلبّى　　قبلنا معشرٌ كبارُ العزيم
نَشرُوا الفضلَ آنوا العدل أجلوا　　ظلم الجهل بعدَ نسر العلوم

---

١ الصريم الصبح　٢ القسيم الطير وهو فى الأصل ما يكون مقابلا للسىء ومندرجا معه تحت سىء آخر .　٣ مليم : اسم فاعل من ألام الرجل إذا أتى ما يلام عليه .

ضربوا فى جوانب الأرض حتى　　جمعوا بين فارس والروم
فنجت فارس بإحكام سعد　　وابن قيس من شر مُلك عقيم[1]
وسقى خالد وعامر الرو　　م كؤوسا من العذاب الأليم[2]
فأزالا ملكه إذ كا　　ن على الروم داءَ ذُلٍّ وخيم
وأتى مصرَ بالسعادةِ عمرو　　وهى تعشو فى ليل جور بهيم[3]
فهى من بعده معادن تبر　　تهبُ الخيرَ والغنى للعديم
ثم ألقى بالغرب موسى عصا الدين وأهلوه فى ضلال قديم[4]
فترى الغربَ بالحضارةِ يزهو　　فى زروع مُخضلة وكروم
وبعولاه طارقِ بنِ زياد　　ضربَ البحر للفرنجة يومى
فى دياميم قفره وبلاد　　بيدِ الجهل أصبحت كالصريم[5]
وأتى بعده كرام كسوها　　حُللَ العلم فازدهت كالنجوم
وغدت روضة تضوع وريّا　　شذاها كالمسكِ عند النسيم[6]
وأفاضت نور العلوم عليها　　فأضاءت بنورِ تلك العلوم
رب إن الخمولَ أخنى علينا　　فضللنا عن الطريق القويم
رب إنا عن ديننا قد غفلنا　　فلوينا عن نهجه المستقيم
رب إن العباد قد سبقونا　　لذرى العز والمقامِ الكريم
فى جميع البلاد ساروا فصاروا　　سادة الناس بعد موت الحلوم

١ سعد وابن قيس . هما ابن أبى وقاص وعبدالله . يقال الملك عقيم . أى لا ينفع فيه نسب لأنه يقتل فى طلبه الأب والولد والأخ والعم . سمى به لقطع صلة الرحم بالتراحم عليه . يعدد سوء الحال فى ظل حكم ملوك الفرس وخلاصهم منه إلى ما هو خير ونعم فى ظل الحكم الاسلامى . ٢ عامر هو أبو عبيدة عامر بن الجراح . ٣ تعشو تتخبط .
٤ موسى هو ابن نصير ٥ دياميم . جمع ديمومة وهى الفلاة الواسعة والصريم . الجرداء التى حصد زرعها ٦ يضوع . ينتشر .

وَرَضينا من أمرِنا بحياة قد قنعنا فيها بعيش المَدِيم
وألفنا الهمودَ حتى رمتنا إحنُ الدهرِ بالبلاء العميم
يابنى النيل تلكم الأرض تدعو كم لعمرانِها بصوت رخيم
فانفروا فانفروا إليها خفافا نحن أولى بذاك من كل رومى
أنتم اليوم فى وَداع كريم سار طوعاً لها بقلب عَزُوم
لم يفته فى داره عيشُ عز فهو يسعى لها نجاءَ المضيم
لا ولا عزه من العيش نُعمى فهو يرى لها رجاه النعيم
لا ولا بيننا يخافُ هموما فهو ينجو حذارَ تلك الهموم
بل هو الجدُّ والعزيمةُ تدعو ه لحظ من المعالى عظيم
«وإذا كانت النفوس كباراً» لم يَخف أهلها عَناء الجسوم
فاغلُ يابن الكرام غير ملول فى طلاب الفخار غيرَ ملوم
إنما أنتَ للضراغم شبل وحشا الشبل أن يُقاس بريم[1]
لا ترُعْك النوى ولا نأى دار عن حبيب من الرفاق كريم
ليس فى شرعة البخار بعيد من فيافٍ مجهولة أو تخوم
ومن الكهرباءِ فى كل وادِ لك نجوَى مع الصديق الحميم[2]
تنشر الكتب قبل طرفةِ عينٍ فى البرايا أو خطرةٍ من نسيم
سِرْ مع الله آمناً كلَّ سوء من زمان أو من عدو غشوم
فى حجابٍ من حفظِ ربك يكفيـــك مَدَى الدهر كيدَ كل رجيم
نسألُ الله أن يبلّغك الآ مال حتى تنالَ حسْن القدوم

---

١ حشا : تحاشى وتنزه . والريم . الظبى . ٢ الكهرباء . يريد المسره والاشارات البرقية .

ظل البردة — وهي من البسيط — :

أغرى بك الشوق بعد الشيب والهرَم ... سارٍ طوى البيد من نجد إلى الحَرَم
ياسارى الطيف بجتاب الظلام إلى ... جفن مع النجم لم يهدأ ولم ينم
يُغريه بالدمع حادٍ بات مرتجزاً ... يحدو المطىّ لأجراع بذى سَلَم[1]
إذا خفا البرق أذكى فى جوانبه ... نارا تؤججها الذكرى بلا ضرم
يابرق مالك لا تحكى جوى كبدى ... إذا تألقتَ ليلا فى تَدِيهم
ويا صبا رَوّحى روحى فقد ذهبت ... بها النوى بعد عهد البان والعلم
ياساكنى البان طال البين فى غِيرٍ ... أربت على الصبر فاستعصى على الهمم
واستأسدت نُوَبُ الأيام فاجترأت ... بنات آوى على الأشبال فى الأجم
لله أيامَ كنا والوجود لنا ... يجرى القضاء بما شئنا على الأمم
إذ يرفع الله بالدين الحنيف لنا ... على الذُّرى دولة خفَّاقة العلم
فى سَوْرة العز والمجد الذى سلفت ... بشراً به غُرَر الأجيال فى القدم
مجد بناه الذى فاض الوجود به ... نوراً له قامت الدنيا من العدم
طه أبو القاسم المبعوث من مُضر ... إلى البرية من عُرْب ومن عجم[2]
ولو ترى قبله الدنيا وما لقيت ... من البلاء وما ذاقت من النقم
والناس ضُلاَّل قفر فى مسارحها ... هِيمٌ من السرح أو غفل من الغنم[3]
ضلوا سواءَ النهى فاستمسكوا عمهاً ... بكل حبل من الأهواء مُنجذِم[4]

---

١ دو سلم : واد يحدر على الدنائب . ٢ ويروى . « والمحتسى رحمه للناس كلهم »
٣ المسارح : المراعى . والهيم الابل العطاش . والسرح المال السائم . والغفل : ما كان بلا راع . ٤ منجذم . منقطع

هاموا بكل سبيل فى غياهبها ... من يخطىء القصد فى ليل الهوى يهم
فأوردتهم ظماءً كل مهتلك ... يشوبه الكفرُ بالأقذاء والوَخم
تفرقوا شيعاً فى الكفر واقتسموا ... شتّى فباءوا بما يُخزِى من القسم
هذا عن الحق بالأفلاك فى عمَهٍ ... وذاك بالنار عن نور الجلال عمى
وذا يؤلّه من لا يستجيب له ... من ناطقٍ بشر أو صامت صنم
قبائل وشعوب لا يعطّفها ... إخاء صدق ولا قربى من الرّحم
وسوقة وملوك حال بينهما ... ما حال بين سباع الجو والنّعم
هذا على العرش محمود بعزته ... يزجى أولئك فى الأجناد والخدم
إن عبّد الرومَ فى بُصرى قياصرُها ... ففى مدائن كسرى تهلكُ العجم
من قال بالعقل غالَ السيف هامته ... وَمن يسُم بوم عدل بالردى يُسم[1]
والجاهليون بالأحقاد فى لهب ... من العداوة والبغضاء محتدِمِ
فى يعرُب ومعدٍّ كل باتقــه ... تسقيهم الموت فى الغارات والإزَم
إن أتهموا فركاب الموت متهمة ... أو أنجدوا فالردى مُوف على القمم
جهل مُبيد وفوضى عَبَّ زاخرها ... والعيش بين الضنى والفتنة العَمَم
لولا قريش سقى الله الوجودَ بها ... غوثا من الأمن فى غيث من الدّيم
قوم إذا ابتدر الناسُ العلا نهضوا ... فى زاخر من تليد المجد مُلتطِم
هم خِيرة الله مذ كانوا وصفوتُه ... وجيرة الله فازوا منه بالذّمم
أبناء فهر ، بنيتم فى البطاح لنا ... مجداً تأثّل بين الحلّ والحرم

---

[1] يسم ( الاولى ) : من السوم بمعنى طلب الشراء والثانية من السوم بمعنى تجشيم المشاق والعذاب . يريد . أن من ضجر بما هو فيه وتطلع إلى العدل وطلبه ساموه الردى وسوء العذاب

كنتم نظاماً لأقوام مضوا حِقبا — من الزمان بلا شمل ولا نظم [١]

يا موئل الناس والأيامُ راجفة — بأهلها وسعير البأس فى حَدَم [٢]

وعصمةَ الناس إن صاق القضاءُ بهم — فاءوا إلى موئلٍ منكم ومُعتصم

يا مُطعمى الناس إن أكدى الغمام ويا — رِىّ الحجيج إذا يومُ الهجير حَمى [٣]

تصوّبُ المجد من أعلى ذوائبكم — نوراً أطلّ على الآفاق من شمم

مَسْراه فى شرف الإسلام منتقلا — بين القبيلين من طَوْد إلى عَلَم

حتى أقلته فى عليا مشارقه — زهراءُ «زُهره» ذاتُ الطهر والعصم

من ذا الذى حملت تلك البتول ومن — قامت لمقدمه الدنيا على قدم [٤]

نور من الله سوّاه وصوّره — خلقاً وزكاهُ بالآداب والحكم

فى الشرق والغرب آيات تطوف بها — رسْلُ البشائر من شادٍ ومرتسم [٥]

فى ليلة لم تر الدنيا لها مثلا — فيما نقضى من الأجيال والأمم

تنفست عن سَناَ شمس الوجود بدا — فى موكب من جلال الله منتظم

رُوح الحياتين نور القرتين إما — م القبْلتين صفىّ الله فى القدم

لاحت مخايله تُنبيك أن له — قدرا تفرّد فى السادات بالعظم

المجد محتِدهُ واليمن مولده — وَالحمد مورده ، مَعنى اسمه العلم

يرمى النجوم بعينٍ فى نقابها — معنى تفوت مَدى الأفلاك والنجم

يا أحمد الرسْل ما هذا الجلال به — جمال هذا المحيّا باهر النسم

ما هان باليُتْم لكن زاده خطراً — وقد يهون بنو السادات باليتم

---

١ النظام . ملاك الأمر وقوامه

٢ الحدم . شدة اتقاد النار وحميها . ٣ أكدى : بخل ٤ البتول : المنقطعة عن النساء فضلا وطهرا ٥ الشادى . المترنم . والمرتسم المكبر ، يريد من مهلل ومكبر .

لما دَعوا أحمد اهتزَّ الحمى وبدا ... لآل عبد مناف صدق جدهم

واستقبل الدهر بالنعمى مراضعه ... إلى هوازنَ يجرى الغيث بالنعم

ياسعدُ حَيَّ بنى سعد بما صنعت ... فتاتهم والبُشر البشرى بحيهم

خير المراضع من أم القرى رجعت ... أمًّا لأكرم مكفول وملتزم [١]

فما استقرت به حتى أناخ بهم ... من جوده كل جود بالندى رَزِم [٢]

ما زال يَنمى ويسمو فى مناقبه ... نماء بجد بما شاء الجلال سمى

فيه شمائل عبد الله نعرفها ... عن شَيبَةَ الحمد عن عمرو عن الحكم

سَمْح وَقور أمين صادق فطن ... عفٌّ قدير وصول مانع الحرم

شمائل قصرت عن درك أيسرها ... أهل النُهى من قريش أو بنى جشَم

وهمة أصغرتْ ما أكبرتْ سفَها ... تلك النفوسُ وكانت موطن الهمم

لما أظل الورى إبَّانُ دعوته ... وبان نور الهدى يسطو على الغُمم [٣]

أوفى على قلبه داع أهاب به ... من جانب القدس هذا نورنا فنم

نور أضاء بقلب صاغ جوهرَه ... من الندى والمعالى بارىء النَّسَم

قلب جرى فيه أن الله حمّله ... عِبء البرية من عُرب ومن عجَم

وحوله من قريش كل معتقم ... من حماة الكفر يهوى حول معتقم [٤]

فاستوحشتْ بينهم نفسٌ له أنست ... بوحشة البيدِ وارتاحت إلى الوجَم [٥]

---

١ أم القرى: مكة ٢ الرزم من الغيث الذى لا ينقطع رعده وفى هذا دليل على اتصاله. ٣ إبان الشيء: أوله ٤ المعتقم. المتردد ٥ الوجم: حجارة مركومة بعضها فوق بعض على رءوس القور (القور. جمع قارة وهو الجبل الصغير) والآكام وهى أغلظ وأطول فى السماء من الأروم (بالصم: حجارة تنصب علما فى المفازة). يريد مطلق الجبل ويشير إلى انقطاع الرسول صلى الله عليه وسلم فى غار حراء. وفى الأصل «الوحم» بالحاء المهملة ولا معنى لها.

مستأنساً بجلال الله يشهده ... فى الغار بين خشوع البيد والأكم

حتى تبين اعلام النبوة فيـ ... ـما قد رأى ثم لم يَرْتبْ ولم يَهِمِ

أوحى إليه كما أوحى إلى رسل ... من قبله بالهدى والملة القيم

بالنور بالحق بالعرفان أرسله اللـــه الذى علّم الإنسـان بالقلم

هناك زلزل قوم حين قال له ... قم منذراً وبحبل الله فاعتصم

فالـكفر يَرْجُفُ والأصنام واجمة ... والحق يبسم والطاغوت فى سَدَمِ [١]

فاعجب لأحلامهم طاشت وكم رجحت ... على شماريخ رَضْوَى أو على إِضَمِ [٢]

وأعجب له كيف يدعو وحده أمماً ... عن دعوة الحق بالأهواء فى صَمَمِ

من كل أصيد يطوى فى جوانحه ... على الضلال حنايا الوالد الرَّخِم [٣]

إن قام بالدين يسترعى ضمائرهم ... رأيت كل حمى بالخنى عَرِمِ [٤]

أو جاء بالآى مدوا بالخصام له ... حبال ألوى على حكم الهوى خَصِمِ [٥]

يحنو عليهم وإن صدوا يعلمهم ... رفقَ الولىّ وبر السيد الخَذِمِ [٦]

وكم طغوا لم نقابلهم بما صنعوا ... فلب تخلّى عن العدوان والأَضَمِ [٧]

ومن يَقُد مثله قوماً أحلهم ... منه بمنزلة الأبنـاء والحَشَمِ

يدعوهمُ وكتاب الله آيتـه ... تهدى إلى الرشد بالبرهان والحـكم

يتلوه فى أحرف جـاء الأمين بهـا ... وحياً من الله فى نظم من الـكلم

---

١ السدم : الهم مع ندم وقيل غيظ مع حزن

٢ رضوى جبل بالمدينة وإضم اسم لأكثر من موضع والظاهر انه يريد به هنا جبلا بين اليمامة وضريه ٣ الأصيد : من رفع رأسه كبرا . والرخم . المحب اللين ذو العطف .

٤ العَرِم الشرس المؤذى ٥ الألوى الشديد الخصومة

٦ الخذم : السمح الطيب النفس عند العطاء

٧ الأضم الحقد .

لم يبق حين تحدّاهم به لَسِن ... إلا تردّى شعار العى واللَّسَم [١]
وإذ قضى العجزُ فيهم حكمه فزعوا ... فاستنجدوا بالقنا والصارم القضم [٢]
إلا فريقاً جلا نورُ اليقين لهم ... عن ظلمة الشك بالعرفان والفَهَم [٣]
لم يكذب الرأىُ أم المؤمنين بما ... تخيلت فيه من نُبل ومن عظم
ولم يفت نظر الصدّيق ما جمعت ... فيه النبوة من آى ومن علم
ولا أضلّ علىٌّ والصبا غَرَر ... فى صدق أحمد رأىَ الحاذق الفهم [٤]
ثلاثة فى مبادين الهدَى سبقوا ... فأحرزوا قصبَ الحسنى بسبقهم
جلّوا وصلى على آثارهم نفر ... سنوا الهدى لبنى الدنيا بهديهم [٥]
من كل أبلج سام فى أرُومته ... من آل فهر كبير القلب ذى شمَم
وكل أروع نجْد فى حفيظته ... من أهل يثرب لا نِكْس ولا برَم [٦]
صِيدٌ صناديد فى يوم الوغى صبُرُ ... غرٌ أماجيد كَشّافُون للغُمم
لما عادت قريش فى عداوته ... وبيتوا فتله تدبيرَ معتزم
قامت يد الله تُخْزِيهم وتنصره ... من ينصرِ الله يعصمْهُ فيعتصم
رد القضاء عليهم سوء ما مكروا ... فلم يبوءوا بغيرِ الخزْى والندم
ماطيبَ للغار، آواه وصاحبه ... وللحمام بما أسدَت من الخدم
والعنكبوت لها فى نصره عمل ... عن درْك آبائه جفنُ الضلال عَمِى
من يحمه الله ساوى فى حمايته ... فعلُ الجمادات فعلَ الناس والبهُم

---

١ اللسم . السكوت عيا ٢ القضم القاطع ٣ الفهم (بالتحريك) الفهم (بالتسكين)
٤ الغرر (بالتحريك) الحريص للهلكة ٥ جلوا جاءوا سابقين . وصلى أتى بعدهم .
٦ النكس (بالكسر) الضعيف الذى لا خير فيه

لما نحا «يثربَ» اهتزّ الحي وبكت ... ورُق الربى لبكاء البيت والحرم
ماحلّ طيبة حتى حل حبوته ... للسيف يدعو بأمر الله والقلم [١]
تأذّن الله أن تغشى كتائبه ... منازل الشرك فى نجد وفى تَهَم [٢]
وقام أهل المصلى والعقيق إلى ... نصر النبي بعهد غير منفصم
وشيمت البيضُ فاهتز الحجاز لها ... واستنت الخيل فى شوق إلى اللُّجُم
والناس إن ظلموا البرهان واعتسفوا ... فالحرب أجدى على الدنيا من السلم
ومعشر أسلموا لله أنفسهم ... تابينوا الربح فى بيع وفى سَلَم
لله ما أرخصوا من أنفس ذهبت ... فى الله غاليةَ الأقدار والقيم
ألقوا على الدهر من آبائهم عِبرا ... وساوروا الموت فاستخذى لبأسهم
سل نسج داود إذ هم يخطرون به ... فى كل مُصطرَخ عال ومُصطَدم
وسل شَبَا البيض كم سبوا لها لهباً ... على الطواغيت فى أيامها الدُّهُم [٤]
فى الله ما جرّدوا منها وما غَمدوا ... فى الله ما سفكوا من أنفس ودم
لم يحملوها لدنيا فلّ ما جمعوا ... منها ولا عن هوى فى النفس محتكم
والخيل سلم كم دكّت سنابكها ... مما بنى الكفرُ من دار ومن أُجُم [٥]
فى كل يوم «كبدر» حرّ أيومُه ... على العدا كل ماض بالردى حذِم [٦]
يوم وصى احق لايوم جرى سفها ... بالأنعمين ولا يوم بذى حَسَم [٧]
يوم بنى الله أركان الحنيف به ... على دعائم عز غير منهدِم

---

١ حل حبوته قام ٢ يريد تهامة ٣ سمت استلت. واستن الفرس قمص وعدا إقبالا وإدبارا فى نشاط ٤ نسج داود يريد الدروع
٥ الأجم (كعنق) الحصن ٦ حذم قاطع
٧ الأنعمان وذو حسم. من أيام العرب

صفت سماء الليالى منذ ليلته  على الأنام فلم تُظْلِمْ ولم تغِم

ياقائد الجيش يسعى تحت رايته  من عسكر الله جند غير منهزم

إن كان جبريل من أركان حربك فى  بدر فحمزة والكرّار فى الحشم

فى آلك الغر مذ كانوا وهم بشر  ما فى الملائك من أيد ومن كرم

ويا نبيًّا سقى الدنيـــا بملته  رَوْقَ الحضارة من سَلسالها الشبم [1]

---

تهنئة أخى محمد افنـدى الهراوى وصديقى الدكتور حسين الهراوى بعودتهما من الحج — وهى من الطويل — :

رأى العيس حسرَى لانهم اهتمامه  فأعدى عليها وجده وغرامه

وأرسلها تَنْوى على نَغم السُّرى  وقد نقضت عهد الكَرى وذمامه

وألقت ظلالا خلفها وموارِدا  من النيل يكفيها الصدَى وأوَامه [2]

سقاها [3] نَداه الجمَّ قبل ارتحاله  وزوّدها بعد المسير اعتزامه

فوافت حِرارا من « نيبر » صددنها  حِرارا تسكّى حره واحتدامه [4]

كأن لها عند السرَاة لُبانة  تسائل عنها هَضْبه وأكامه [5]

تبارى عروس الملك من مصر أقلعت  بساعرها للبيت يزجى مرامه

فجاءت به الميقاتَ بين مواكب  من اليمن تسعى خلفه وأمامه [6]

---

١ السلسال المبرد الصافى . والسم البارد وفى الأصل «السم» وهو تحريف
٢ الأوام شدة العطش
٣ فى الأصل : سماه. ٤ حرار ( الأولى ) جمع واحده حره وهى أرض بحرة ذات حجارة سود وبير . اربعة مواضع ، ويريد به هنا حلا بمكة وحرار (الثانية) جمع حران وحرى بمعنى الشديد العطش . ٥ السراه جبل مشرف على عرفة ينقاد إلى صنعاء او هى جبال تحجز بين تهامة ونجد يقال لأعلاها السراه ٦ ميقات الحج موضع احرامه

فألقى شعارَ النيل لله مُحرِماً ... يَزين التقى إحرامه واحترامه
تبسم ثغرُ البيت طالَع أوْجها ... أفاض عليها بشرَه وابتسامه
شقيقان هذا بلبل النيل ساجعا ... وحسّانُه إن قام يتلو نظامه[1]
محمد هذا مورد الفوز فاستبق ... حِمى الله بالإخلاص تسبق كرامَه[2]
وذاك الفتى المأمول فى الركب طِبّه ... ليوم يخاف المحرمون عُقامه[3]
وهلّل يس الله ثنى مرجّعا ... على ركبهم تهليله وارتسامه[4]
بنى مصر هذا مَعمل الله فانزلوا ... بساحته مستمطرين غمامه
وذا مهبط الرُّوح الأمين فسلموا ... وذا البيت حيُّوا ركنه ومقامه
رِدُوا بلداً سماه بالأمن ربه ... وقدّس قِدْما حِله وحرامه
رِدُوا مسرح الأملاك مسعى محمد ... ومَوْلِده فى قومه ومقامَه
سلام عليه فى النبيئين مُرْسلا ... وفى الكون نورَ الله يجلو ظلامَه
سلام عليه منذِرا ومبشِّراً ... عن الله تتلوا فى الأنام كلامه

---

نظمت عند وفاة والدة أخى محمد افندى الهراوى — وهى من الطويل :—

رُوَيْدَكَ ، أرواح الأنام على حكم ... من الأجل المكتوب والقدر الحتْمِ
أبرّت بقلبى ما خبا من همومه ... ومَنْ لى بأن أطوى على ثائر الهَم
سلكتُ سبيل الحزم قبلكَ طاويا ... جوى كبدى بين التجلد والحزم
صبرتُ على بلوى الزمان بريبه ... رماني فى أمى بطاحنة العظم

---

١ حسانه يريد حسان بن ثابت شاعر النبى صلى الله عليه وسلم ٢ فى الأصل تسرى
٣ يريد بالعقام . الداء المستعصى على الشفاء . ٤ الارتسام التكبير

وما كان أولانى بما قلت باكيا «تكشفتُ للأحداث بعدك يا أمى[1]»
مقالة آس لم يجد بعدُ طعمها فما بالُ من تلقاه فيها على علم[2]
قضى فى أساه ست عشرة حجة مجرَّمة موصولة الجرم بالجرم
يزيد جوى أحشائه ذكرُ أمه فيبكى على رغم التجلد والحلم
كأن على جفنى عهودا لذكرها متى أذكرها تُتْبِع السجم بالسجم
إذا ما شكوت اليتم كهلا بفقدها شكا هرمى من بعدها لوعة اليتم
يتيمان قام الشعر يحكى جواهما بأميهما والهم يهتاج بالهم
فيا أمّ طال البين والقلب موجع بما ألقاه بعدك من هم
وما كنت أدرى فى حياتك ما الأسى ولا مر ذكر الموجعات على وهمى

---

قصيده الأستاذ الهراوى فى رثاء أمه وهى من الطويل : —

« يا أماه »

تكشفت للأحداث بعدك يا أمى فياطول ما ألقى من الحزن والهم
لى الله يا أماه ما أنا بالذى تعوّد أن نقوى على الحادث الجم
تلمس حزمى فى المصاب فعزنى لقد غاب عنى فى الثرى مصدر الحزم
فقدت التى كانت إذا شط بى النوى تسائل عنى فى الدجى سارى النجم
وإن ترمنى الأقدار منها بحادث تلقفه عنى على الروح والجسم
وإن تربت كفى بجود بروحه مخافة مالم أحتمله من العدم

---

١ هذا الشطر مطلع قصيده الأستاذ الهراوى يرثى بها أمه وقد نشرناها بعد هذه القصيدة لما بين القصيدتين من علاقة ٢ تجرم الحول مضى .

وإن مسنى سقم ثوت عند مرقدى لزاماً فلم تبرحه إلا مع السقم
على أنها والسقم يبرى عظامها تحاول أن تخفيه عنىَ بالكتم
ولو أنها اسطاعت لدى الموت خفيه لأخفته إشفاقا علىّ من الغم
فيا رحمتا للفاقدى أمهاتهم من الناس مثلى أو من الطير والبهم
فإن الحنان الحق فى الأم وحدها وغير حنان الأم ضرب من الوهم
هى الأم سرّ لست تعرف كنهه وإن خلتها فى صورة الدم واللحم
يقولون فانظر رسمها بعد موتها فقلت لهم فى الرمس أمى لا الرسم
فإن فاتنى ذاك الحنان التمسته على حسرة من ذلك القبر باللثم
دفنت به من لا يئى إن دعوته إلى معشر صُمّ إذا ما دُعوا بكم
فإن قلت باأماه أغناكِ اسمها عن الأب والأبناء والخال والعم
عصامية كانت على حين أنها لها نسب فوق النقيصة والذم
وأمية كانت ولكنّ رأيها لدى معضلات الأمر فوق ذوى العلم
فقدت أبى طفلا فلم أدر ما الأسى وأفقدتها كهلا فأوهى الأسى عظمى
سلونى أحدثكم عن اليتم بعدها فإن اليتيم الكهل أعرف باليتم
فيا ليت أيام الحياة وقفن بى لدى موصى منها من اللثم والضم
ويا ليت لم يقطع بنا الدهر سوطه فإن خطاه للقطيعة والصرم
سرى لىَ يا أماه طيفك فى الكرى فناب خيال الأم عن زَورة الأم
وأنّى لى السلوى وقد حال دونها مالك فى عينى وطيفك فى حلمى
سأخضع يا أمى لقلبى ومدمعى على رغم ما أسدت من نصحك الجم
وأبكيك بالقلب الذى تعرفينه وللدمع شأن غير شأنىَ فى الحكم

# العلوية الأولى

— وهى من الرمل : —

| | |
|---|---|
| أصْغرَ الأرض وما فيها مقاما | فاعتلى يضرب فى السحْب الخياما[1] |
| حسدَ الطير على الجو فسَرْ | عانَ ما حلّق فى الجو وحاما |
| يزجر الريح فتجرى تحته | أينما ولّى بها تَلوِى الزّماما |
| سابحاً فوق ابنة النار على | مَسرَح النجم جنوبا وشآما |
| فإذا شاء أسفّتْ فى الثّرى | وإذا شاء بها شقّ الغماما[1] |
| أحوَذِيّات إذا ما هزّمتْ | مَلأ الأفق رُغاءً واهتزاما[2] |
| سفُن فى الجو إلا أنها | فى السرى تطويه كالطيف لِماما |
| ليت شعرى أين يبغى بعدما | غَلب النسرَ عليها والحماما |
| يا خليلىّ احملانى فوقها | عَلنى ألقى على السحب الإماما |
| أو أحى ذلك البرقَ الذى | شق من نجد إلى مصرَ الظلاما |
| فذكا الشوق بقلب لم يَخُن | لرُبَى نجد وإن شطت ذماما |
| لم يخن عهداً لأيام الغضا | إن أيام الغضا كانت ذماما |
| ما رياض النيل ما عهدى بها | ناعمَ العيش كعهدى بالخُزَامى[3] |
| ما ثرَى مصر وإن كان الثرى | كثرَى نجد وإن كان رِصاما[4] |

---

[1] أسفت دنت من وجه الأرض. [2] الأحوذيات السريعة فى كل ما أخذت فيه أو التى تسير مسير عشر فى ثلاث ليال. وهزمت صوتت. [3] الخزامى خيرى البر، زهره أطيب الأزهار نفحة. يريد منبت الخزامى وأرض الجزيرة حيث مكة والمدينة
[4] الثرى (الأولى) التربة. والثرى (الثانية) الغنى. والرصام الصخور العظيمة

لا ولا النيل وإن كان الحيا  كغواديها وإن مرت جَهاما [1]
رب عيش غرك الدهر به  وطوى من تحته داءً عُقاما
وحياه تبتنى من بؤسها  لبنيها دارَ عزّ لا تُسامى
تلك أيامى بأكناف الحمى  لا أرى غيرَ الحمى إلا الحماما
هل درى أهل المصلّى أننا  نَرِد العيش بوادينا سِمَاما [2]
نطلب العزه فى ظل المنى  إن فى ظل المنى موتا زؤاما
ونرى الدنيا بعينى مغرم  ذاب فى حب الذى يهوى غراما
ودعيا طلق الدنيا « أبو  حسن » لم يقرأ الدنيا سلاما
عافها زهداً وودت أنها  جمعت فى بيته تبرا وساما [3]
يا أبا السبطين هذا موقف  دونه القولُ ناراً ونظاما
موقف نقصُر عن غاياته  نُجُب المدح وإن كانت كراما
مَنْ علىٌّ يا أخا الشعر اتئد  رُمْت بالشعر مكانا لن يُرَاما
إن من يتلو الورى فى «هل أتى»  مدحه حل عن الشعر مقاما
فإذا أعيا جوادى دونه  لم أكن بدعا ولم أنى أياما
يا وليدا يوم ناداه الهدى  حمل الإسلام للنفس فطاما
ملأ الحق فؤاداً منه لم  يصم بالشرك مذ كان غلاما
أترى شام الهدى فى مهده  رب قلب للهدى فى المهد ساما [4]
ناوريا المصطفى يوم الصفا  إذ غدا يدعو إلى الله الأناما

---

[1] الحيا الخصب . والغوادى السحب . واحدها غادية وجهاما لا مطر فيها .
[2] سمام جمع سم [3] السام جمع سامة وهى الذهب والفضة ، وقيل عروقهما فى الحجر . [4] سام : أبصر .

وتولت هاشم بين عمٍ ... لا يرَى الحق وألوى يتعامى

وقريش حوله فى لجب ... ينصر النبىَّ إباء وعُراما[١]

وعلىٌّ لم يطش رأيا ولم ... يخشَ فى الله من القوم ملاما

طاب نفساً فرأى مالم يروا ... ورَمَى الحسنى فلم يخطىء مراما

بزّهم وهو ابن تسع محرِزا ... قصبَ السبق فسموه الإماما

لم يخف منهم على فرط الصبا ... نَار حقد زادها الجهل ضراما

فهو فى نصرِ أخيه دائب ... يُصغر السيف مضاء واعتزاما

ربما هبوا به فانقلبوا ... مرجع العير رأى الليث فخاما[٢]

عصموا بالخوف منه أنفساً ... رب خوف كان للنفس عصاما

أتُراهم إذ نحاموه رأوا ... أن شبل الليث ليثٌ يُتحامى

وابن كان صباه آية ... تترك الأثل من القول ثماما[٣]

فى شباب يغتدى ريحانه ... بأفاويق التقى عاما فعاما

يجتلى الأسرار من مَهبطها ... يحتسى أكوابها صفوا سجاما[٥]

وهو النائب عن أحمد إذ ... ودّعَ البطحاء والبيت الحراما

باع فى نصر رسول الله نفـ ... ـساً لغير الله جلت أن تُساما

---

١ اللجب الجلبة والصياح. والعرام الشدة والشراسة.

٢ العير: الحمار وخام نكص وجبن

٣ الأثل: نوع من الطرفاء والثمام: نبت ضعيف له خوص.

٤ الأفاويق جمع فواق (كغراب) وهو ما بين الحلبتين.

٥ سجام: كثير.

في حرب البلقان وهي من الطويل : —

صريفُ المنايا أم صليل الصوارم ... وليلُ الرَّدى أمْ نقع تلك الملاحم [1]
تموج به الهوجُ الخطوب وتحته ... صواعق نيران دَواهٍ دواهم
تصرّفها في كل حصن ومَعقل ... أكفُّ الردى عن كل أسفع جاثم [2]
مدافعها عمى المرامي إذا رمت ... رمتْ لم تعِز ذا شِكّة من مسالم [3]
وإن غضبت في موقف الهول خلتها ... بني الجنِّ ثارت فاغرات الخياشم [4]
يشول بأشلاء الكماة لعابُها ... فهنّ بأعلى الجوّ بين الحوائم [5]
فمن هامه تهوى إلى جنب حدأه ... وجذع تراه طائراً في القشاعم [6]
كأن مراميها مجامر عصبة ... تجمّع فيها كل باغ وآثم
رموْا غرض العدوان عن قوس فتنة ... إذا صرمتْ كانت بوار العوالم
فإن حسبوا الإسلام لانت قناتُه ... فما زال دين الله صلب المعاجم [7]
عدوا طورهم فاستضعفوا ليث غابه ... وعاثوا فساداً في القرى والعواصم [8]
يسومون ضَعفاها العذاب مبرِّحاً ... ويُغلون بغياً في انتهاك المحارم
فمن حُرّة تبكي عفافاً هفت به ... يد البغي من تلك الأكف الظوالم
إذا صرخت في الخدر لم تر ناصراً ... وإن تستغث لم تلق رحمة راحم
وطفلٍ يعاني سكرة الموت في الظبي ... ويكرع من كأس الردى غير هائم [9]

---

١ الصريف : الصوت ، والنقع الغبار . والملاحم المواقع ٢ الأسفع . المتغير اللون في غبرة إلى حمرة من لفح النار والسموم ويريد بالأسفع الجاثم المدفع . ٣ الشكة السلاح ٤ فاغرات فاتحات . ٥ تشول ترفع . والأشلاء الأعضاء ٦ القشاعم النسور . ٧ المعاجم مواضع عجم الشيء أي اختباره ٨ الطور . الحد والحال التي تليق بهم . ٩ الهائم : العطشان

إذا ما بكته أمه فتكت بها ذُبابة هندىٍّ من البيض صارم

بواك يذيب القلبَ رجع أنينها وتجرى لها حُزنًا دموعُ الغمائم

فلبيكِ لبيكم فضى السيف حكمه ولَلسَّيف فى يوم الوغى خير حاكم

ويارب عين ضلت الحق أبصرت سنا الحق منهُ بين حد وقائم [1]

تعامى بنو البلقان عن منهج النهى لخوض عباب الفتنة المتلاطم

وأُغرى بهم أنّا حفظنا عهودهم ولا عهد إلا للخِفاف الصوارم [2]

علينا عهود للمواصى قديمة نفيها على رغم الأنوف الرواغم [3]

إذا وردت هام الملوك أكفنا بهن ظماءً عدن غير هوائم [4]

أبينا عليها أن يقر قرارها على تِرَة كلا ولا ضيم ضائم [5]

وللخيل منا ذمة لا نُضيعها رعينا لها حق العِتاق الصّلادم [6]

نخوض بها لج المنايا عوابسا ونوطئها هام الذرى بالمَناسم [7]

بكل فتى يغشى على اللث غابَه بصير بإرغام الليوث الضراغم

بصير بحبات القلوب سنانه ومخذمه طَبٌّ بضرب الجماجم [8]

تسير المنايا عن ذبابيه حُفّلا إلى كل جياش الحصا والزمارم [9]

إذا اقتحم الهيجاء لم يعدُ كبشَها بصارمة من ذى غرار بن صارم [10]

إذا خطرت زرق الأسنة لم يَرِم مجر العوالى باسما ثغر ساهم [11]

---

١ حد وقائم أى حد السيف ومقبضه. ٢ الخفاف السيوف. والصوارم القواطع ٣ المواصى: السيوف. ٤ هوائم عطاش ٥ الترة الثأر ٦ الصلادم القوية الصلبة واحدها صلدم ٧ المناسم جمع منسم وهو طرف خف البعير والنعامة والفيل، والحافر ايضا ٨ المخذم: السيف. وطب حاذق. ٩ الزمازم. جمع زمزمة وهى صحيح الرعد وصوت النار فى الوقود ١٠ الكبش سيد القوم وقائدهم وعداه جاوزه يريد انه لا يفلته. والغرار - حد الرمح والسهم والسيف ١١ العوالى - جمع عالية وهى اعلى القناة او النصف الذى يلى السنان. والساهم - العابس

وإن ما تقاضته العلا بذلَ نفسه | رأى بذلها فى الله خير المغانم
إذا ما استمدُّوا للعظائم أقبلوا | « يعدون من أيد عواص عواصم »
وإن عرضت غُرُّ المناقب أسرعوا | إلى وِردها بالماضيات العزائم

---

ذكرت هذه القصيدة غفلا من كلمة تصدر بها تدل على المناسبة التى قيلت فيها والظاهر أنها قيلت بمناسبة إعلان الحرب الكبرى سنة ١٩١٤ — وهى من الكامل — :

نسىَ الغرامَ حديثه وقديمه | وشكا لما وسع الظلامُ همومه
ولو استطاع الليلُ حمل شكاته | هيهات ما حرم المغيبُ نجومه
خاف الزمان على كرامته وقد | كلف الزمانُ بأن يَضيم كريمه
يا ليل ما ترك الأسى لى مِرَّه | أهوى بها طيَّ الكناس وريمه[1]
ولربما أمضيتُ فى كنف الهوى | عيشا يَلَذّ أخو الشباب نعيمَه
فى فتيةٍ نشر السارُ عليهمُ | بُرداً تحوك يدُ النعيم أديمه[2]
من كل معتسف السبيل إلى المنى | يَرد المنى غدِق النوال عميمه[3]
تأتى على البأساء عن شمائل | تلقى بها فى الحادثاتِ نديمه
ما كان ريب الدهر فى أزمانه | يوماً ليقعد قلبه ويقيمه
حتى إذا انقلب الزمان بأهله | ودجا فلبَّد بالخطوب غيومه

---

١ المره القوة والرئم (بالهمز ويسهل) الظبى الخالص البياض ٢ الأديم هنا النسيج ٣ اعتسف السبيل خطه على غير هداية ولا دراية والغدق الكثير العميم

وتأججت للبغي بين بني الورى     حرب تؤرث بالذحول جحيمه[1]
عبثت سفاها بالكرام صروفه     وغدت تسوّد وغده ولئيمه
يا ساهر الليل الطويل موجّعاً     بالهم محزونَ الفؤاد كليمه[2]

---

رثاء أمي سنة ١٩٠٦ — وهي من مجزوء الكامل :

كتب الفناء على الأنامْ     مَلِك تفرّد بالدوام
يفنى جميعَ الكائنا     ت فلا حياة ولا مقام
وقضى الحمام على النفو     س فلا مفرَّ من الحمام
أين الأُلى سبقوا البريـــــة     من بني إرمٍ وسام
أين الفراعنةُ الملو     كُ الشمُّ من أبناء حام
أين الأكاسرة الأعا     ظم والقياصرةُ الفخام
أين الذين تبوّءوا     ملكَ الجزيره والشآم
أين التبابعة الملو     كُ وساكنو البلدِ الحرام
لحقت أواخرُهم أوا     ئلَهم وقد سكنوا الرجام[3]
وخلت مآثرُ بعدها     أضحوا حديثا كالمنام
بل أين من حمل الرسا     لةَ فالنبيون الكرام
رحلوا إلى دار البقا     ء وجاوروا الملك السلام
من بعد ما مازوا لنا     سبلَ الحلال من الحرام

---

١ أرث : أوقد وأشعل والذحول : جمع ذحل وهو الثأر     ٢ القصيدة . على ما يظهر لما تكمل بعد ولعلنا نوفق الى العثور على بقيتها قبل الانتهاء من طبع الديوان فنثبتها
٣ الرجام : القبور ، واحدها رجم ( بالتحريك )

وعلى شرائعهم تبيّنا الضياء من الظلام
أفأنت تطمع في الخلو دِ وقد مضى خير الأنام
شمس الوجود ونوره . وهو المظلّل بالغمام
وهو المخصّص بالشفا عةِ في القيامةِ والزحام
والناس من هولِ المعا دِ كأنما شربوا المدام
رحماك ربى حين تحـ ـبس الشفاه عن الكلام
إذ يستوى في الموقف الصـ ـعلوكُ والملكُ الهمام
هـذا مآل العالمين وهذه عقبى الأنام
عجباً لمن يزهاه زخـ ـرفُها وليس له دوام
يسعى ويرصده[1] إلى غاياته الموت الزؤام
وكذا المنايا في الخليـ ـقة لا تطيق لها سهام
هذا تعاجله وذا ك غداً وذلك بعد عام
ولو ان مَيتاً يفتدى بالمال من ورق وسام[2]
لرددت عن أمى بما أسطيع غائلة الحمام
أودعتها بيدى على وجدى بها تحت الرجام
من بعد ما عز الدوا ء لها وأضناها السقام
هيهات ما يغنى الطبيـ ـب وحبل عمرك في انصرام
أودت مُطهّره القنا ع من الدنيئة واللئام

---

١ في الأصول: ويرصد. ٢ الورق: الدراهم المصروبة. والسام: جمع سامة وهي الذهب والفضة. ٣ القناع: للراس. واللثام: للوجه

في ساحة الكرم العريـ ض ومهبط الفضل الجسام [1]

فسقى الإله ضريحها نُعماه دائمةَ الدوام

وأحلّها غرفا من الْ فردوس راضية المقام

حيثُ الحسانُ القاصرا ت الطرف عِينٌ في الخيام

في رفرف خضر يحيّـ ـيها الوصائف بالسلام [2]

فأقول في تاريخها أمي (٥١) تموت (٩٠٦) دار (٢٠٥) السلام (١٦٢)

سنة ١٣٢٤

---

[ وقال: وهي من الوافر ] .

ربوع الحيّ حياكِ الغمامُ وغرد في خمائلك الحمامُ

وحيا بالمشاعر منك مغنى لأنفسنا بساحته مرام

رعى الله المعاهدَ بالمصلى وعطّرها برباه البَشام [3]

مرابعنا وإن بعدت وبانت وأهلوها وإن رحلوا كرام

تذكرنا بهم نسمات نجد فتنعشنا ولو أنا نيام

نيـــام نحن في مهد الدنايا تباغينا وأَمرام فتام

رضينا بالصغائر مُرْضِعات لأنفسنا أما آن الفطام

أفيقوا يابني أمي أفيقوا أفيقوا ويحكم طال المنام

كفى بالحادثات لكم نذيراً فمن أغراضها الموت الزؤام

---

١ جسام: عظيم ٢ الرفرف الرقيق من ثياب الديباج وهي أيضا الثياب الخضر.

٣ البشام: شجر طيب الريح يستاك بقضبه واحدته: بشامة. ويقال لحبه عند الصيادلة «حب البلسان».

تمر بنا ونحن لها قعود ... فتغمرنا ونحن لها سَوام[1]

كأن الشرق ليس به رجال ... وأن بنيه فى الأحداث نامو

ورثناهم فقوّضنا عُلاهم ... وطاح المهد وانتكس النمام

تلوم على تقلبها الليالى ... وأولى أن يكون لنا الملام

فما الأيام إلا ساهرات ... تخبر [2] بالذى فعل الأنام

فدونك يا ليالى خبّرينا ... عن القوم الألى فهم الفخام

أعيدى عن سباع الشرق ذكراً ... بطيب عبيره عبق الخزام [3]

أقاموا فى الذرى مجداً رفيعاً ... أنحن الحافظون لمـــا أقاموا

كفى للشرق من أهليه فخرا ... بأن رجاله الرسل الكرام

وحسبك خير من ركب المطايا ... ومن شرفت به البلد الحرام

ومن أنجى البصائر من عماها ... فسارت بعد ما غلب القتام [4]

أتنكر معشراً للشرق فضلا ... ومنه الشمس والبدر التمام

فهبوا يا بنى مصر وقوموا ... ألمّا بأن للعمل القيام

غرقنا فى بحار الجهل حتى ... أحاط بأرضنا الخطب الجسام

وأرض لا يضىء العلم فيها ... تملّك فى جوانبها الظلام

مغانيها وإن شمخت خراب ... وأهلوها وإن كثروا بهام

وعيش فى الجهالة قد تقضّى ... فسره أهله عيب وذام

---

١ السوام الابل الراعية . يريد ان شأنهم معها كشأن السوام لا تملك أمرا .
٢ فى الأصول . « تحير » وهو تصحيف . ٣ الخزام والخزامى خيرى البر ، زهره أطيب الأزهار نفحة ، يتمثل به فى الطيب فيقال أطيب من نفس العامى بين ورق الخزامى .
٤ القتام . الظلام ، يريد ما كان عليه الناس قبل البعثة من ضلال وكفر .

رأيت الجهل صاحبه وضيع — وأن العلم والعليا توأم
ملوك الأرض للعُلَما[1] عبيد — وعند الجاهلين لهم عِمام
بنوكم يا بنى مصر دعوكم — أأنتم عن إجابتهم نيام
تخافون الجهالة وهى موت — وموت الجهل يخشاه الهمام
أغيثوهم سراة القوم برًّا — فأهل البر حاشوا أن يضاموا

---

على لسان تلاميذ السنة الثانية فى وصف الأدب فى٢٩ مايو سنة١٩٠١ بسوهاج، وهى من مجزوء الكامل — :

أبنىَّ بالأدب اعتصمْ — واعمل كأعمال الكرام
من لازم الأدب ارتقى — بين الورى أعلى مقام
لاعز فى الدنيا بغيـ — ـر أخى الوقار والاحتشام
واعبد إلاهك مخلصاً — وأحبه دون الأنام
خلق الوجودَ وأبدع الْـ — أسياء فى أحلى نظام
وهو الذى للخلق أرْ — سلَ رسلَه الغرّ الفخام
ليبيّنوا للناس أنـ — ـواع الحلال من الحرام
وعلى محبّهم تسـ — ـير لحضرة الملك السلام
فأحبّ كل المرسليـ — ـن وأهدهم أركى سلام
صلّى عليهم خالق الْـ — أكوان ما غنى حمام
أبنى بالصدق ادرع — فالصدق محمدة الكرام

---

١ يريد العلماء.

واحلُم فإن الحلم صا حبه هو الرجل الهمام
واقنَع فلبس أخو القنا عة فى الردى أبدًا يضام
وذَرِ الخيانة للخئو ن فإنها عيب وذام

## على لسان بعض الإخوان
## فى الجناب الخديوى — وهى من الكامل — :

يادار حيّاكِ الغمام فسلّمى وهمت عليك بدا المكارم فاسلمى [1]
وزهت ربوعك بالربيع كما زهت بمواهب العباس فيض المنعم
ملك تبوأ فوق هامات العلى أوجًا تعالى أن يرام بسلم
يقظٌ إذا ما الرأى ضل بأهله سبقت خواطره بما لم يعلم
ملك إذا خطر الندى فى نفسه فاض الوجود بسيل جود مفعم
يلقَى العظائم إن تحلّك لبلها سمحَ المحيّا مستضىء المبسم
جمعت سمائله الكمالَ وفى اسمه معنىً يشير إلى المقام الأفخم
صعب على الأعداء إن حمى الوغى صدع الجيوش بعزمه لم تُثلم
ويرى العفاةُ النازلون بحيه فى جوده خلق العزيز الأكرم [2]
يادهر ربُّ النيل أصبح هائمًا فى عز أمته هُيام المُغرم
يرمى إلى هذا المرام بهمه علياء تنفذ من صميم الصلادم [3]
والليث إن طلب الفريسة فى الذرا هيهات مرجعه بغير المغنم

---

١ همى الماء وغيره : سال لا يثنيه شىء ٢ العفاة جمع عاف ، وهو الضيف وكل طالب فضل أو رزق . ٣ فى الأصل : سمر

يادهر ألق عصا الفساد فإنما | لا ريب في الميدان أقوى ضيغم
إن كان قد عزّ الليالى حلمُهُ | فالحلم لو علمت وعيد المجرم [1]
يادهر إن لمصر مِن عاسها | جاهاً به عبد العظائم تحتمى
مولاى طوقت البلاد بأنعُم | طاب الزمان بنشر تلك الأنعم [2]
ومددت للعلم الشريف يداً متى | مُدّت إلى جيش الجهالة يُهزم
علمتنا كيف المسيرُ إلى العلى | وأريتنا نهج الطريق الأقوم
صنائع تثنى عليك مدائحاً | أبيك بين مسجّع ومنظم
من معشر يدعون معْ أبنائهم | رب السماء يحفظ «عبد المنعم»
أسماء «طهطا» رجعوا بدعائكم | فولوا بمشى ابن العزيز الأعظم
فولوا إلاه العرش راع محمداً | وبه السرورَ على البلاد فعمّم
وأفِض على قصر العطاء مصاعبا | واجعل له في العز أوفر مقسم
مولى تقلدنا أيادى جوده | بيضاء تحمل زُهْر تلك الأنجم
عنّا جزاه الله أفضلَ خيره | مولى تمد يداً لفيض المنعم

---

## النشيد المصرى

مصر اسلمى مصر لك السلام | والملك والدولة والدوام
١ مصر لك التاريخ والأيام | والنيلُ والفسطاط والأهرام
أيام لا ملك ولا نظام | أنت عروس الأرض والبلاد

---

[1] فى الأصل فالحلم لاعلمت وعد الحرم [2] فى الأصل الأعظم

مصر اسلمى مصر لك السلام    والملك    والدوله    والدوام

٢ نشرت نور العلم والعرفان    من ساحل البحر إلى السودان
وفى بلاد الروم والرومان    مآثر جلت عن التعداد

مصر اسلمى مصر لك السلام    والملك    والدوله    والدوام

٣ أنت منار العز والجلال    وبهجة الأيام والليالى
عزك مند الأعصر الخوالى    باق على الأجيال والآباد

مصر اسلمى مصر لك السلام    والملك    والدوله    والدوام

٤ مصر بلاد الملك والفتوح    من عهد عاد وزمان نوح
فداك يامصر دمى وروحى    من غير الأيام والعوادى

مصر اسلمى مصر لك السلام    والملك    والدوله    والدوام

٥ مصر لنا مصرلنا مقام    نحن لها نحن لها خدّام
لا لا يهون مصر لا يضام    ولم تزل عرينة الآساد

مصر اسلمى مصر لك السلام    والملك    والدوله    والدوام

٦ سمائها لأسدها أشبال    وسيفها فى صرها أبطال
فليعل فى سمائها الهلال    على الذرا منها وفى الوهاد

مصر اسلمى مصر لك السلام    والملك    والدوله    والدوام

٧ إلى العلا فاعل هلال مصرا   وارفع لها فوق النجوم ذكرا
عد البلاد عزة ونصرا   بالغر من أبنائها الأمجاد

---

مصر اسلمى مصر لك السلام   والملك والدولة والسلام

---

٨ مصر ازدهى فى مجدك الأثيل   وفاخرى بالنيل كل جيل
يا عز لا تعدو بلاد النيل   منازل الآباء والأجداد

---

مصر اسلمى مصر لك السلام   والملك والدولة والدوام

---

٩ يا نيل أنت روح هذا الوادى   تحميه من جدب ومن فساد
لا زلت فى أمن من الأعادى   فى ظل مصر وحمى فؤاد

---

مصر اسلمى مصر لك السلام   والملك والدولة والدوام

# حرف النون

بعد وصول الوفد المصرى الأول إلى باريس فى ثورة ١٩١٩ تحت رياسة سعد باشا — وهى من الطويل — :

دَعتهُ العلا أنَّ اللواء من الوهن ... فأسلمَ أرسانَ الرِّكاب الى الظعن[1]

وأرسلها فى ذمة الشوق فانبرت ... صوادىَ تنسيها المنى حَلَبَ المزن[2]

جرَى طيرُها باليُمن فانبعثت له ... بآمال أهل النيل تجرى على اليمن

مع الله وفد النيل إذ أقلعتْ به ... إلى غرَض الأغراض ناجية السُّفن

غداةَ استقلَّ الوفدُ والنيلُ مشفق ... على وفده إشفاق الوالدِ بالابن

علينا دماءُ البُدْنِ إن عاد بالمنى ... وهينٌ على استقلال مصر دَمُ البدن

فسلْ مصرَ بعد الوفدِ هل نام ليله ... بها نائمٌ أو قرَّ جفنٌ على جفن

تخاف على أبنائها كيدَ غادر ... متى يلق باباً للمكيده لا يأْنى

إذا ما بنى بالوَعدِ بيتاً لحاجة ... تعلب حتى يهدمَ الخلفُ ما يبنى

قضى زمناً فى مصرَ ما سهدت له ... بشىءٍ سوَى لوم السياسة والأفْن

وقى اللهُ وفد النيل من غدراته ... فأصبح فى دار العدالة والأمن

كأنى بسعدٍ فى طليعةِ صحبه ... بباريس يسعى فى الحدائق والبُنُنْ[3]

ويُلقى على النظار من لفتاته ... تبارحَ أحشاءٍ دمينَ من الحزْن

ويذهله عن حسن «باريسَ» همه ... فيذهلُ عن أُم العواصم والمدن

أباريسُ لولا ما بنا ما تقاصرتْ ... نواظرُنا عما حويت من الحسن

لقد شغلتنا عن جمالك أنّه ... بمصرَ علتْ بين السهوله والحزْن

---

١ أرسان جمع رسن وهو الحبل والزمام . والظعن ضد الاقامة

٢ الحلب (بفتحتين) المحلوب و (بضمتين) جمع حليب . ومحلوب المزن وحليبه ماؤه الغزير المنهمر . ٣ البن (بضمتين وسكن للضرورة) الرياض

سرت بين أطباق السحاب تحثها ... قلوب سقاها الجورُ من مائه الآجْن
أباريسُ إنا وفدُها فيك نازلاً ... كبيرُ الأماني راجحُ الحق في الوزن
لنا حُجة أجلى من الصبح ضوءها ... وألسنةٌ صِدْق سَلمنَ من اللسن
أباريسُ إن كانت لضيفٍ كرامة ... لديك فضيف النيل أبلغُ من نُثني
أباريسُ إن تُدنى العدالةُ وافداً ... عليكِ فأهلُ النيل أكرمُ من تدني
أباريسُ كم للنيل عندك من يد ... تَناقلها التاريخُ قرْناً إلى قرن
ومن شُكرها أن تعرفوا حق أهله ... وإلا تَسُوموا وَفدهُ صفقة الغبن
حرامٌ عليكم أن يراق به دم ... حرامٌ وأنتم قادرون على الحقن
فيا أمراء الغرب دعوة مُسْمع ... يُصرّح في رفع الشكاهِ ولا يكني
سلوا حِلْفكم عما جرَى في ديارنا ... وما جرحوا مما نشين وما يضني
وما هذِه الغارات يعلو صريخها ... مؤججةً هذى ترُوعُ وذِى تُفْنى
وما هذه الأجسادُ في كل بلده ... مُصرَّعةً فوقَ التراب بلا دَفن
إذا طفح الخزّان من دم أهله ... فَثَمّ دم في الثغر يُرْبى على الخزْن
نرَى الحرب فيما بينكم جفّ عودها ... فما بالها في مصرَ ناضره الغصن
على غير ما ذنبٍ جنينا فما لنا ... نُسَامُ الدنايا لم نحاربْ ولم نجن
فيا عجبا شعب يساق بأرضه ... أسيراً إلى دار المذلة والسجن
ملوكَ الورى لن يتركَ النيل حقه ... ولو مزّقونا بالمثقفه اللُّدْن [1]
ملوكَ الورَى لن يترك النيل حقه ... ولو طحنوه بالمقذّفة الدُّكْن [2]
ظننا بهم خيراً من الدهر حِقْبة ... فكانت فصارانا بهم خيبهُ الظن

---

[1] المثقفة من الرماح: المقومه المسواة. واللدن: اللينة. [2] الدكن: ماتضرب إلى السواد ويريد بالمقذفة الدكن: رصاصهم وقنابلهم

صبرنا وأشهدنا الأنام عليهم ... إلى أن رَمَونا بالمهانة والجبن
ثلاثين عاماً بعدها سبعة خلت ... طوال الليالى السود حالكة الدجن
عواصفُ بأس يُنشد النيل تحتها ... تقمتُ الرضا حتى على ضاحك المُزْن
سَقونا بها مُرًّا من العيش آجنا ... ويا ليتهم لم يرهقوا الناس بالمَن
فإن تُنصفوا أبناء مصر فمِنّة ... لكم أبداً تُثنى عليها بما تثنى
وإلاّ رَدَدناها عليهم كريهةً ... وللدهر شأن لا يُقاس على شأن

---

فى حرب طرابلس بين الترك والطليان — وهى من الوافر — :

هى الهيجاء كم طحنت قرُونا ... وكم سحنتْ حوادثها قرونا[1]
سَلونا عن مَسَاهدِها سَلونا ... إذا كنتم بها لا تعلمونا
فنحنُ لها إذا لَقِحت فُحول ... وإن نتجت فنحن لها بنونا
وإن شئنا لففناها شِمالا ... وإن شئنا ردَدناها يمينا
بكل فتىً إذا ذكر المنايا ... يحنْ إلى مواردها حنينا
تعلّم حِفظَ بيضته وليداً ... وأُشرب حبّ ملته جنينا
يَرى أن لا حياه إدا أهينت ... فيأبى أن يُهان بأن تهونا
فمنّا كلُّ أبيض رقّعته ... إلى مُضَرٍ عروق المُنجبينا
ومنا كل أروع يعرُبىّ ... تَسَامى نجرُه فى النَجْرِ بينا[2]
ومنا ساكنُ الجغبوب نلوَى ... به رَند الخطوب إذا بُلينا
سَنوسىٌّ إذا حُدّثت عنه ... علمتَ البأس والدين المتينا
تصوّبَ فى بنى الحسن المنى ... وأصْعدَ بعده فى الأكرمينا[3]

---

١ السحن . الكسر والدق . ٢ النجر : الأصل والحسب . ٣ تصوب ضد تصعد .

ومنـا كل تركىّ أبىّ ... نأثّل مجده فى الأولينا
تعرّفتِ الحوادثُ منه قلباً ... على الأزمات يأبى أن يلينا
ليوثٌ من بنى الإسلام شوس ... بهم نسطو ونمنع ما ولينا [1]
إذا غضبوا تفزّعت [2] الليالى ... وولّى النجم يرجف مستكينا
فلا نرعى لجبار حقوقا ... ولا نقضى لذِى وترٍ ديونا
وخيلٌ كلما جالت أمالت ... بجُندِ البغى معقلَه الحصينا
يخلن دبيب أنفسنا مُغيرا ... فيكسِرن الشكيمَ وينبرينا
صبرناها على الغارات حيناً ... ورُضناها على النجدات حينا
وسمرٌ كلما خطرت أطارت ... مخافتها قلوب الدّراعينا [3]
نواهل كلما اشتجرت علينا ... وفينا تحتها مُسْتلئمينا [4]
رأيتَ الغيل مستبك النواحى ... على الآساد تسكنه عَرينا [5]
وبيض قد خلقن مذربات ... لوامعُ ما سحذن ولا جلينا [6]
بواتك ما نصوّبهن إلا ... نقطّ الهام أو نفرى الوتينا [7]
إذا نحن انتضيناها أضاءت ... من النقع الحنادسَ والدّجونا [8]
يَنشِطن إذا غمدناهن غيظا ... فيأ كان الحمائل والجفونا [9]

---

١ شوس : جمع أشوس ، وهو من ينظر بمؤخر عينه تكبرا يريد أباه للضيم مترفعين عن قوة وبأس . ٢ فى الأصول : تفرعت بالراء المهملة . ٣ السمر : الرماح . وخطرت اضطربت واهتزت . والدارعون لابسو الدروع . ٤ نواهل رِيا أو عطاش هو من الأضداد . فهى إما مرتوية من الدماء أو فى ظمأ إليها واشتجرت اشتبكت كما تشتبك أغصان الأشجار . والمستلئم لابس اللأمة وهى الدرع . ٥ الغيل : الشجر الكثير الملتف ٦ النصل : السيوف . ٧ الوتين . عرق فى القلب إذا انقطع مات صاحبه ونفريه نقطعه ٨ النقع . الغبار والحنادس جمع حندس وهى الظلمة والدجون الغيوم واحدها دجن . ٩ نشط : يحترق

وزرقٌ موزَرِيَّات كرامٌ    صوائبُ لا يشطن ولا يلينا

طويلات المُتون بلا اعوجاج    عن العُوج القِسىِّ بها غَنينا

إذا انبعث الزناد بها أصابت    ولم نسمع لمرماها رنينا

كأنّ رصاصها حَدَق المنايا    نصيب به ضمائر من لقينا

على أفواهها زرقٌ حدادٌ    بها نَفرى الخواصر والمتونا

فتلك وإن نشأ مُدمِّرات    ندك بها الصياصى والحصونا[1]

أجادتها يدا «مكسيم» صفا    وأبدعنا مضاربها فنونا

تراها فى المعاقل والروابى    جوائم للرَّدى سُفعاً وجُونا[2]

فهل مِن مُبلغ «فكتور» عنا    مآلكَ يستبين بها اليقينا[3]

أتجعل كل صافية زلالا    وتحسبُ كل غاديه هَتونا[4]

جريت مع المطامع لا تبالى    ظلمت الحقَّ أو خُنت الأمينا

وأرسلت الجنود مكتبات    يجرُّون البوارج والسفينا

إذا أمنوا اللقاء فهم جنود    يُغصون الأباطح والحزونا

وهم إن جدّ هارلها نَعام    يُطير الذعرُ أنفسَها جنونا

بلى إن المطامع لو دريتم    قُصاراها بَوار الطامعينا

وما نحن الذين ظننتموهم    شراباً سائغاً للظامئينا

ولكنَّا الذين وجدتموهم    إذا غضبوا سمامَ المعتدينا

وما نحن الذين كما زعمتم    سِفاهاً بينهم تتنزهونا

---

١ الصياصى الحصون وكل ما امتنع بها ٢ الروابى جمع رابيه وهى ما ارتفع من الأرض. والسفع السود والجون السمر والبيض، فهو من الأضداد ٣ فكتور هو فكتور عمانوئيل ملك ايطاليا المآلك جمع مالكة (بضم اللام وفتحها) وهى الرسالة ٤ الغادية السحابة والهتون الغزيرة المطر أو الدائمه

مكانكمُ فرب نسيم قوم — يَهيج نفيرهم داءً دفينا[1]
لقد كذبتكمُ الروّاد عنا — وكان الحزم ألّا تجهلونا
وكم من ناظر كذبته عين — فخال الآلَ سَلْسالا معينا[2]
ومستجمعٍ لأسره ربيئاً — فأسدهِ فأوردها المَنونا
سَقاهُ ثُعالةٌ أن تطغى — بليث الغاب إن صمت الظنونا[3]
فإن أسكرتمُ طعم الأماني — وعفتم موقفَ المستبسلينا
فخير الحيدتين لكم فرار — به نجو نفوس الهاربينا
وإلا فالبَوار ثَواء قوم — على هول الوغى لا يصبرونا
فخَبِّرنا «كتيبة» أهل «روما» — بما لاقيت إذ فاجأتمونا
ألمَّ بنا وراء بني أبيه — يدثِّرُ عاره المتلصصينا
فلما حد حد السيف فيهم — وجدناه إمام المُدْبرينا
بني «روما» ألمّا تعرفونا — فما لكمُ لنا لا تُشنونا
خرجتم من منازلكم غُزاةً — على أوطاننا تعلّونا
غداة ملأتم الدنيا صياحاً — به بين الأروقة تهتفونا
وأقلقتم ملوك الأرض لما — برزتم تُبرقون وتُرعدونا[4]
إذا زَحَفت ملابسكم عليكم — رهاكم حسنُ منظرها فتونا
كما زُهيت برسمها العذارى — وقد شغلت عيون الناظرينا
وإن عرفت مرامركم درجتم — على نعمائها تتحيّرونا

---

[1] هاج ثار وأثار [2] الآل الذى يكون ضحى كالماء بين السماء والأرض يرفع الشخوص ويزهاها [3] ثعالة الثعلب يريد هذا الجنس لا واحدا منه [4] يبرقون ويرعدون يهددون ويتوعدون

كما هشّت إلى المرعى سوام | تحدّ لها نصال الذابحينا [1]
وقد علم الأنام إذا التقينا | وحدّ البأسُ من عاف المنونا
ومن هو بالقنا والسيفِ أحرى | من الحبشان أو أدرى فنونا
علينا أن نحلّل كل عضْب | نجيعاً من دمائكمُ نجينا [2]
وإما نرهبنكم عن ديد | عداةَ السلم نعني الخاسئينا
فكم من معشر قلّوا ولكنْ | صدق البأس كانوا الأكثرينا
علينا أن ندير لكم رحاها | ضَرُوساً في كتائبكم طحونا [3]
وأن نحمي أساراكم لدينا | مكارم نبّها الإسلام فينا
مكارم علم الثقلان أنا | ورثناها عن الآباء دينا
فإن يك في ملوك الأرض عدل | وفي أهل السياسة منصفونا
يُرَدُّ إلى أكُفّها المواضي | ويرعى فيكم الحق المصونا
وإلا فالسلام على سلام | تنادَوْا باسمه متزمّتينا
وإن عجب فمن عجب جنود | تلذّ الفتك بالمستضعفينا
وإن شاموا ابن السبيل حزوا | لها قبل اللقاء مصرّعينا
وأعجب من جنودهم لعمري | مُنَى لأبي «غما نوئيل» فينا
تبيت جنوده في الدوّ صرعى | فيصبح في الممالك مدّعينا [4]
لعل كرى أراه خيال فتح | فأصبح عنده فتحا مبينا

---

١ السوام الابل الراعية ٢ العضب القاطع من السيوف والنجيع من الدم ما كان إلى السواد ٣ الحرب الضروس المهلكة وهي في الأصل الناقة السيئة الخلق تعض حالبها فشبهت بها الحرب ٤ الدو المفازة

كما يهذى المُبرَسم فى منام ... وما تغنى الرؤى بالحالمينا[1]
وأهل الغرب فى لعب ولهو ... على ما بينهم يتغامزونا
دَعَوْنا المقسطين فماوَجدْنا ... وأشهدنا الملوك فأنكرونا
وَهِمنا حين خلناهم عدولا ... بما شاء الهوى لا يحكمونا
بغت «روما» فلم نسمع نكيراً ... ولو شاؤا سمعنا المنكرينا
وإن نغضب ذباداً عن حياض ... لنا هدمت إذا هم يسخطونا
ملوك الغرب ما هذا التعامى ... وما للحق يبكمُ مَهينا
نساق ضعافنا للموت نفيا ... وأنتم تسمعون وتبصرونا
فأطفال تَناوشها العوالى ... كرات من أيدى اللاعبينا[2]
وأشياخ تولّى الدهرُ عنها ... فكانت فى عداد الهالكينا
يعزّ على الحمية أن تراهم ... سطورا فى الحديد مصفّدينا
يعز على حميتنا صغار ... تساموا الردى لا يُرحمونا
يعز على الحمية أهل نُعمى ... « يساقون المشيه يقتلونا »
يعز على الحمية صوت أم ... تصيح لصبية يمزقونا
ألا صلى الإله[3] على نفوس ... أحاسن ربها فى الداهبينا
حرام أن نفىء إلى سلام ... بعيش أو تقرّ به عيونا
حرام أن تطيب لنا نفوس ... ولم نورد بنى «روما» المنونا
ولم نر منهمُ فى كل واد ... أماثلَ فى التراب معفرينا

---

[1] المبرسم : المصاب بالبرسام وهو التهاب يعرض للحجاب الذى بين الكبد والقلب لهؤلاء وهم على فراش الموت من هذيان بنعمة الأمل العريض فى الحياة المغتصبة من حولهم [2] تناوشها : تتناولها والعوالى الرماح [3] فى الأصل الله

تظل الطيرُ عاكفةً عليهم ... فتنهس الحواجب والعيونا [١]

ولم تترك بطون القاع مثوًى ... لهم ولبئس مثوى الظالمينا

حَلِمنا حلم مقتدرٍ عليهم ... فكان جزاؤنا أن يحقِرونا

ولما لم يَرَوْا للنصر بابًا ... ولا للفتح نهجًا مستبينا

وحاروا حيرة الأوغال باتت ... تطاردها عيون القانصينا [٢]

تَرَاموْا كالفَراش على نغور ... لنا وهى الردى لو يعقلونا

وما طنّ الذبابُ فَرَاعَ ليثًا ... وهل تخوف الأسدُ الطنينا [٣]

فطورًا فى «سغيد» بهم دُوار ... وآخر بالشآم مُحربدينا

وطورًا يُرْجمون على البرانا ... بضرب «الدرنديل» مهددينا

كَفَى بالدردنيل تَوَارَ قوم ... على دار الخلافة سددوها

فكم شمخت إليه أنوف قوم ... وعادوا بالصَّغار مجدَّعينا

وكم طمحت له أطماعُ مُلْك ... وطاحت فى ثناياها عِضينا [٤]

سلوا جنّ البدىّ لو استطاعوا ... دنوًّا منه فى المُسْتَمْعينا [٥]

ولو أنّ الكواكب أحفظته ... لطاح «الذئب» فى المتطوّحينا

تحطنه أمانىُّ العوادى ... فلم يخطُر بوهْم الواهمينا

فإياكم وفاسفه الأمانى ... فقد كأس تكال الفاسقينا

---

١ انتهس اللحم أخذه بمقدم أسنانه ونتفه ٢ الأوعال جمع وعل وهو الضعيف الذليل المقصر فى الأشياء ٣ الطنين صوت أجنحة الذباب ٤ عضين جمع عضة وهى الفرقة والجزء من الشئ ٥ البدى البادية أو هى قرية من قرى هجر من الرزائب ... قال لبيد ... على تشدد بالدحول كأنها ... جن البدى رواسيا أقدامها

فإنا قد جعلنا صفتيه ... سبيلَ الحَيْنِ للمستهدفينا
إذا خفق الهلالُ على ذُراه ... وقامَ على مَدافعه بنونا
وثارت في مجامعها غضاباً ... تقذِّف بالصواعق والكُرينا[1]
تركنا البحر لجته شُواظ ... وطبّقنا السماء مقذّفينا[2]
إذا تبعوا غوَايتهم وجاءوا ... بنا يومَ الوغى يتحرشونا
فنحنُ المؤمنون « وكان حقاً ... على الرحمن نصرُ المؤمنينا »

---

تهنئة الأخ الجليل على بك الكيلانى فى الرتبة الثانية سنة ١٩٠٥ - وهى من الكامل — :

بين القدود الهيف والمرّان ... نسبٌ به يحلو لك المرّانِ[3]
ولواحظ تُصمى القلوب إذا رمت ... ومن اللحاظ مصارعُ الفرسانِ[4]
فحذار أن ترد الكثيب مخاطراً ... بالنفس حيث ملاعبُ الغزلان
وأعذ فؤادك أن يحيق به الهوى ... فتعودَ رهنَ صبابة وهوانِ
ياصاحبىَّ قفا المطى لعلنى ... أقضى حقوق الرَّبع فى أشجا ن
وارود فيه مسارح الغيد التى ... سلبتْ على بعدِ المزار جنانى
أيامَ سلمى ليس دون خبائها ... سترٌ ولا عين الرقيب ترانى

---

١ الكرين (بضم الكاف وكسرها) : جمع كره . ويريد بالصواعق . والكرين : الرصاص والقنابل .   ٢ طبق : غطى وغشى
٣ المران (الأولى) : الرماح . والمران (الثانية) : مسى مر . ولعله يريد الأمرين .
٤ أصمى الصيد : رماه فقتله مكانه .

أسرى إليها تحت أسرار الدجى | في ضوء مصقول الغرار يمانى [1]
من فوق أجرد كالنسيم إذا هفا | فله حَفيف النسر فى الطيران [2]
ويجد إن صَعِد الرعان كأنما | يرمى إلى غرض مع المرقان [3]
حتى إذا غشى الحمى ووقفتُه | بالأمر لم يحتج لحبس عنان
أمضى فيرقُبنى بعينى مشفق | يخشى علىَّ تقلُّبَ الحَدَثان
حتى إذا ماعدتُ هَمْهم خاشعاً | حذَر الرَّقيب يجدُّ فى الـكتمان
ولربَّ ساحرةِ العيون سبيتُها | بخلائقٍ غُرٍّ وسحرِ بيان
عرفتْ مقامى بينَ أبناءِ العلا | وتبينت فى المـكرمات مكانى
فقضيتُ مَاشاء العفاف وبيننا | ثوْبُ العفافِ مطهَّرُ الأرْدان
ولوَتْ إلى غَرض المعالى همتى | نفس لها عند النجُوم أمانى
نفسٌ عليها شيمة عربيةٌ | بَرِئتْ من الأدناس والأدران
يَسْمو بها فى اليَعْرُبيِّين الألى | نسَبٌ أعالى النجم فيه أدانى [4]
من كلِّ وضَّاح المجادةِ عُمْرُه | يومان يوم ندَى وَيومُ طعان [5]
حَاشَى لمجدى أن اشانَ بريبةٍ | أو يزْدريه تجهُّم الأزْمان
وأحبُّ أبناء الفخار لأننا | فى نِسْبَة العلياء ملتقيان
وأحق بالرتب العوالى والعلا | زَينُ الـكرام «على الـكيلانى»
لم أفضه حَقَّ العلا إن لم أصغ | دُرر القريض إليه وهو تهانى
فى رتبةٍ غرّاء قد وافته بالْ | إنعام من عباسِ مصرَ الثانى

---

١ الغرار : حد الرمح والسهم والسيف . ٢ الجرد : قصر شعر الجلد فى الفرس وهو من الأوصاف المحموده فى الخيل ٣ الرعان : جمع رعن وهو الجبل الطويل .
٤ الألى : يريد الأول فقلب . ٥ المجاده . المجد .

وإذا أحب الله فى الناس أمرأ — ألقى عليه محبة السلطان

وافتْك فازدن باعليّ بأمره — واهنأ . وأنت بمجده فازدانى

ولقد لبست حُلا التقى من قبلها — خيرُ المراتب طاعة الرحمن

ما كل من خدم المعارف نال من — عند العزيز تحيةَ الرضوان

كلاً ولا كلُّ أمرىء أعماله — بالنجح عائدةٌ على الأوطان

والمرء مَنْ رفعت له أعماله — قدْراً على النظراء والأقران

فله السجايا الغر والأدب الذى — يزدان بالإغراقِ فى الإيمان

يابن الذين تبوءوا فوق الملا — بيتاً تقاصر دونه النسران

فى دوحة فى الأرض طاب غراسها — وعلى النجوم تطول بالأفنان

فاقبل تهانى من أخى صدق له — أقصى الصعيد مرابعٌ ومغانى

يطوى طويل البيد نحوك قلبه — بجوًى به باق وصبر فانى

مارجعت ورق الحمائم حوله — إلا أسال الدمعَ بالأشجان

ياهل لماضى عيشنا من عودة — يحلو بها بعد البعاد تدانى

ونقر بالحسنى عيون أحبة — كانوا أرقّ هوًى من الندمان

باتت على حكم النوى أشباحهم — فالشوق أغلبُ والقلوب عوانى

وهناك يهتف بالتهانى مخلصاً — فيها كما شاء الوفاء لسانى

ويهنىء الدنيا بأبهى رتبة — لأخى الكمال وزينة الفتيان

سَعِد الزمان بها فجاء مؤرخا — المجد (٧٨) فاز (٨٨) برتبه (١٠٠٤) الكيلانى (١٥٢)

[ ١٣٢٢ والتاريخ الحقيقى — ١٣٢١ ]

توديع الأستاذ الجليل الشيخ عبدالرحمن قراعة يوم نقل من سوهاج إلى أسوان . فبراير سنة ١٩٠٥ — وهي من الطويل — :

| | |
|---|---|
| هناءة عيش فى ظلال أمان | فما لفؤادى دائم الخفقان |
| أأن سمعت غر الليالى بعض ما | تمنيته ياقلب منذ زمان |
| تبيت حذار البين محتدم الجوى | وتغرى بك الأشواق للطيران |
| وكم فى بطون البيد نهج إلى العلا | وفوق متون الناجيات أمانى |
| وما نغم [١] الحادين إلا مثالث | يغنى بها داعى العلا ومثانى [١] |
| على أنها عندى زواجر لوعة | تحرص أشجانى على النوران [٢] |
| فإما ترونى ليلة البدر باكيا | وعيناى فى دمعيهما غرقان |
| فلى شيمة الحر الوفى وإننى | وصحبى غداً ياقوم مفترقان |
| فإن يدعهم داعى المعالى إلى السرى | فداعى الجوى يوم الوداع سقانى |
| فقلبى مفئود وطرفى مسهد | ونومى مفقود وصبرى فانى [٣] |
| خليلى إلا تسعدانى بعبرة | بها برنوى صادى الحشا فدعانى |
| اساجلنى فوق الأراكة ساجع | سواد الدجى أشجيته وشجانى [٤] |
| تقاسمى لو كان يجدى أسى به | رماه زمان ، بالفراق رمانى |
| بروحى ركب سلموا يوم ودعوا | فؤادى للأشواق رهن ضمان |
| ولله دهر مر والعيش روضه | جنى صفوها بين الأحبة دانى |

١ فى الأصل «نعم» بالعين المهملة . ٢ المثانى من أوتار العود مابعد الأول . والمثالث مابعد الثانى ٣ مفئود مصاب
٤ ساجله : باراه وفاخره

يعطّر منا كلّ ناد ومجلس — رداءان من أخلاقنا عَطِران
وتشرق فينا لابن محمود طلعة — أضاء بزاهي ضوئها القمران
وتنفحنا منه سجايا بطيبها — يعمّ عبير المسك كل مكان
وماشرّف الإنسانَ غيرُ عزائم — كبار وأخلاق عليه حسان
إذا رفع الرحمن ذكراً لعبده — تزاحم في تعظيمه الثقلان
ومن حلّتهُ حلية[1] العلم والتقى — تسامى به في قومه الشرفان
فذرني أحلّ الدهرَ من مكرماته — قلائدَ مدح في عقود جُمان
قلائد هن الأنجم الزهر في العلا — حُسان لأرباب القريض معانى
ومن يك محموداً أبوه فما له — إذا ابتدر الناسُ الفخارَ مدانى
أبرّ على أم النجوم بمحتد — تسامى فألقى في السها بجران[2]
فإن عُدّ أرباب الندى فهو أول — له كل أبناء المكارم ثانى
مكانته ملء الصدور وحبه — له بين حبات القلوب مغانى
وإن ذكر المجد الأثيل سما به — لعدنان من آبائه طرفان
سما بهما فى دوحه عربيّة — نجاران فوق النجم ملتقيان
من النفر البانين بالعلم مجدَهم — على خير ما يبنى المحامدَ بانى
على خير ما يُعلى الفتى من مناصب — بناها له من قبله أبوان
فحسبي فخراً أن أزف مدائحى — لبابك يا مولاى وهى تهانى
بلغت مقاماً أنت من قبل فوقه — وإن عدّه بعض الأنام أمانى

---

١ حلاه الشيء وبالشيء يحلوه . أعطاه إياه فحلى به

٢ السها (بالألف وبالياء) : كوكب خفي من بنات نعش الصغرى . والجران من البعير مقدم عنقه من مذبحه إلى منحره

هي الشمس في الجوزاء ليست بغيرها   إذا ما بدت للناس في السرطان
ولكنْ مفاتيح الأمور أوائل   تُرام بها الغايات وهي نواني
فقد تبلغ الأقمار سعدَ سعودها   وأول ما تبدو به الشَّرطان [1]
نعم بك يزدان القضاء وإنه   إليك لفي شوق وفي هيَمان
قضى زمناً يرنو إليك كما رنا   إلى الماء في قفر المفاوز راني
وأنت على الصبر الجميل مفوّض   لربك في صدق وثَبْت جَنان
وكنتَ به من قبل أوفى وإنما   أمور الورى مرهونة بأوان
ولله في تصريفه الأمر حكمة   يقصر عن إدراكها الملآن
فيا قاضياً بالدين تجري فعالُه   ويرضاه في أحكامه العُمَران
ويا نائبا في دينه عن نبيّه   نيابةَ فضل لا تُشان لشاني
ويا أيها البحران كيف افترقتما   «وقد مرج البحرين يلتقيان»
تقاسمتما منا قلوباً كم اغتذت   بسوهاج من آدابكم بلبان
فهن لدى التوديع شطران واحد   هواه سآمي وذاك يماني
مع الله باسم الله مجرى ركائب   أقلتكما محفوفة بأمان
لكم أبداً منا ولاء تجدّه   سرائرنا ما تابع الملوان [2]

---

١ سعد النجوم كواكب يقال لكل واحد منها سعد كذا وهي عشرة أنجم أربعة منها منازل ينزل بها القمر وسعد السعود واحد منها وهو أحمد السعود ولذلك أضيف إليها. ولذا يقال. إذا طلع سعد السعود نضر العود. والشرطان نجمان من الحمل يقال لهما قرنا الحمل وهما أول نجم من الربيع. فكانا دليلا على سعد السعود وما وراءه من خير وبركة

٢ التابع تتابع. والملوان الليل والنهار.

في رثاء المرحوم محمد بك أمين الرافعي — وهي من الكامل — :

ناعٍ بكى ملأ البلاد أنينا ... ينعَى لمصر وللشآم أمينا
قدَر أناخ بأمة في ابن لها ... ذاقت به برَّ البنوة حينا
منذا الذي ثكلت ومن فجعت به ... ثكلت فتى في المخلصين أمينا
أرأيت في الوادي لفقد أمينه ... شعباً يموج به الأسى محزونا
متلاحق العبرات يسكب أنفساً ... ذابت فسالت أدمعا وشئونا
لولا القضاء لردَّ عادية الردى ... عنه وكان به عليه ضنينا
يخشى عليها أن تلين قناتها ... للغامزين فلم يكن ليلينا
يمضي على الرأي المصون من الهوى ... حتى يرى حق البلاد مصونا
ويُهين دون الحق نفساً لم تكن ... لولا معزة قومه لتهونا
ولربما أغضى العيونَ على القذى ... يوما ليفتح للحقوق عيونا
ورويةٍ في الغيب ينفُذ ضوءها ... حتى تُبيِّن سره المكنونا
لا تستكين وللمكاره صولة ... تذر المقذَّف خاشعا مستكينا [1]
سل شعبه أيام تحجُل حوله ... نذر المنون ولا يخاف منونا
ومتانة في الدين يأبى ربها ... في الله إلا أن يكون متينا
فوقاه صدقُ الدين فتنة معشر ... تخذوا السفاهة والجهالة دينا [2]
قانونه القرآن في أحكامه ... يُرضي بها القرآنَ والقانونا

---

١ المقذف (على صحة اسم المفعول) . الذي يقذف كثيرا إلى الوقائع والغارات
٢ تخذوا : اتخذوا

والعلم يرتفع العليم بنوره     عن أن يكون الجاهلَ المفتونا
ياثاوىَ الرمس المبين جلالُه     مازال نورك فى الحياة مبينا
نهج سلكت به حللت مكرّماً     فى ظل ربك جنة وعيونا
لله نفس فى رضاه بذلتَها     سمحاً وكنت لما تحب مُهينا
نفس فضيتَ بها الحياةَ أمينةً     حلَّت مقاماً فى النعيم أمينا

---

نشيد — وهو من مجزوء الكامل — :

داعٍ من العليا دعا     يدعو بنيها مسمعا
يدعو الشباب الأروعا     يدعو شباب المسلمين[1]

---

داعٍ أهاب من العلا     حيران يهتف مُعولا
ذَكَرَ الزمان الأوّلا     فبكاه بالدمع الهَتونْ[2]

---

صوت من المجد التليد     عالٍ يدوّى فى الوجود
أين القساورة الأسود     هانَ الحمى وخلا العرين

---

أين المعاقل والثغور     والجيش فى لَجَبٍ يسير[3]
أين الأئمة والصدور     بل أين نور العالمين

---

ابيك داعيةَ الفخار     ابيك من نشء صغار
إن الزمان قد استدار     ليعيد مجد الأولين

---

ابيك داعى مجدهم     يدعو الوفاء[4] بعهدهم

---

١ الأروع . من يعجبك بحسنه أو بشجاعته    ٢ الهتون : المدرار .
٣ اللجب : الجلبة والصياح    ٤ كذا با لأصل ولعلها : الوفاة ، جمع واف بالعهد

أشبالهم من بعدهم للمجد خير الوارثين

عهد كتبناه على صحف القلوب مسجلا
عهد الكرام وإن خلا لا يستباح ولا يهون

عهد الأمين وربه عهد النبي وصحبه
جند الإله وحزبه حزبُ الإله المفلحون

فهو الصراط المستقيم الدين والذكر الحكيم
والمجد والخلق العظيم والحق والنور المبين

وهو الهدى للمهتدى وهو الجدى المجتدى
وهو الردى للمعتدى بالحق يُردى الملحدين

وصفوه جهلا بالجمود ولكم نعوه[1] على الجدود
فهو القديم هو الجديد هو عصمة المستعصمين

الكون فى عمرانه من نوره وبيانه
والملك فى سلطانه من حُكمه الحق المتين

المجد سر سنائه والعلم لمع ضيائه
والعدل أصل بنائه فسل الممالك والقرون

مدنيةُ الدنيا له معنىً عرفنا نبله
ما إن رأينا مثله فى الأرض من شرع ودين

---

١ فى الأصل : نماه.

لم لا تسود بلاده   وعلى العقول عماده

وطريفه وتلاده   وَحْيٌ عن الروح الأمين

حاشى تلين قناته   هُونًا ونحن كماته[1]

أنجاده وحماته   مما يُهين وما يَشين

لسنا بنى خير الأمم   وشيبةَ الدين القَيِم

إن لم نؤيده ولم   ننهض به فى الناهضين

حتى نراه بمنزل   فخم الجلال مؤثَّل

فوق السماك الأعزل   فى العز منقطع القرين[2]

فإلى العلا فى نصره   هيَّا ورفعة قدره

إن العلا من أجره   ولنعم أجر العاملين

وكان صاحب المعالى حسين باشا واصف مدير ى جرجا تفضل على أهل بلدى بعمل جليل إكراما لى فلما أنعم عليه برتبة التمايز الرفيعة كان على أن أهنئه بها فقلت — وهى من مجزوء الكامل — :

صبٌّ به ذهبت شجونُه   يبكى فتسعده جفونُه

لو لم يُطع أمر الصبا   فى الحب ما ثقلت ديونه

ما زال بين ملاعب الآ   رام مذكاةً عيونه[3]

مستهدفا لفتونه   جهلا فحاق به فتونه

---

[1] الكماة: الشجعان. أو لابسو السلاح. واحدهم: كمى كغنى.

[2] السماكان الأعزل والرامح: نجمان نيران

[3] الآرام: الظباء. ومذكاة عيونه: يريد يقظ العيون مخافة أن يضيع من تحت بصره من يهوى أو أن عيونه فى حرقة لكثرة ما يحملها الهوى من ألم البكاء.

وتقاسمت آرام ذا ... لك الربع مهجته وعينه [1]

فغدا أسيراً في الغرا ... م وأسلمته له عيونه

ياهل درى ظبي الكنا ... س يبعض ما يلقى رهينه [2]

وبأن لى قلباً على ... حكم الهوى غَلِقت رُهونه [3]

يمسى ويصبح فى الحنين ... ن وليس ينفعه حنينه

لو شاء كتمان الصبا ... بة أعربت عنها شئونه [4]

ياقلب صُن عهد الهوى ... لا كان قلبٌ لا يصونه

قسماً به أنا لا أخو ... ن ذمامه أنا لا أخونه

أرأيتَ قبلى مغرما ... فى حبه حَنَثت يمينه

إن المحب وإن نأى ... فالحب مذهبه ودينه

حيا الحيا عهدَ الصِّبا ... ذهبت بشاشته ولينه

أيام لا بُعد يرو ... عه ولا صدٌّ يَشينه

أيام يَخطر فى القوا ... م اللدن يَرهاه جبينه

ما البان منه إذا ترنْ ... ح بالدلال وما غصونه [5]

ولواحظ تُسبي العقو ... ل بسحر أجفان تبينه

ياقاسيا فيما ملكـ ... تَ أما لقلبك من يُلينه

لو كان يشفع عنده ... ذل المحب له وهُونه

الدهر بالإقبال قد ... مُدت لواصفه يمينه

---

١ العين (بالكسر) : بقر الوحش ٢ الكناس . مأوى الظباء .

٣ غلق الرهن . استحقه المرتهن وذلك إذا لم يفك فى الوقت المشروط .

٤ الشئون . مجرى الدموع .

رجل يزين مقامُه رُتبَ الفخار كما تزينه
جاءت حسيناً رتبة بسنائها قُرّت عيونه
نعم الفتى مُعْلًى بنا ءُ المجد ثابته مَكينه
الباذخ الشرف الأغرُّ العز واضحه مبينه
ذو الفكر نسخر بالشها ب المستضىء وتستهينه
للنيل منه مآثر عن فيضها يجرى مَعينه
لولا رجال النيل أع وز كلٌ مقتات طحينه
فاضت بهم نعماءُ وا دى النيل وابسطت غصونه
ولرب واد كاد يسـ قط من مجاعته جنينه
يتطلعون إذا هفت بيض الغمام بهم وجُونه[1]
طمئى وابن النيل تجـ رى فوق لجته سفينه
النيل شريان الحيا ة بمصر ما عاشت نصونه
ورجاله أركانها وإلى معارفهم ركونه
وحسين بحرهم الذى تسقى جداولهم فنونه
وهم الحياض لعلمه منسوبها تعلو سئونه
ما زال يرقب سعبه النـــيل السعيد ويستبينه
حتى استبان به الصعيـ د الخير وانكشفت دجونه
فله الأيادى الناطقا ت بشكره أبداً تبينه
أيام ضن النيـــل بالـ جدوى ولم يسمح ضنينه
والناس خوف المحل كل كاد تعروه حنونه

---

١ هفا: مر مسرعا. والجون جمع جون «بالفتح» وهو الأسود والأبيض، ويريد به هنا الأول

فهو الجديرُ بأن ينا ... ل المجدَ منقطعاً قرينُه
وبرتبة المتمايز الـ ... غرّاء مولاهُ[1] يزينه
لا زال رب التاج محـ ... ميًّا بواديه عرينه
وينال غاية قصده ... من أهل خدمته أمينه

---

وفى محزن نابنى قلت سنة ١٩١٧ - وهى من الـكامل :—

بكت الحمامُ فهل لهنّ شجونى ... وبكى الغمام فهل أمدّ شئونى
أعدى السحابَ غزيرُ دمعى مثلما ... أعدى الحمائمَ لوعتى وحنينى
أوَ نسمع الورقاء هاجسه الأسى ... فى طى قلب بالشكاة ضنين
لا بابنات الأيك ما أنا بالذى ... تحكيه عنه أنة المحزون[2]
لى شيمة تأبى علىّ شكايتى ... عبر الزمان ولو قطعن وتينى[3]
تربت يدى إن كنتُ أرضى خلّه ... لم يرْضها حسَبى علىّ ودينى
أوَلم يكن صبرُ الكرام تقيةً ... ألقى بها ريب الأسى فتقينى
ابنى أبى صبراً علىّ ما ناب من ... قدرٍ جرى فى غيبه المكنون
فالأمر يجرى فى الخليقة نافذا ... ما بين كاف للقضاء ونون[4]
ما للقريض إذا زجرتُ جواده ... يأبى علىّ وكان لا يعصينى
ومن الحوادث ما يسد على الفتى ... طرُقَ القوافى فهو غير معين
رضىَ الإله بما لقيتُ وإنما ... أنا عبده فقضاؤه يرضينى

---

١ فى الأصل « مولا » . وهو تحريف . ٢ الأيك الشجر الملتف
٣ الوتين . عرق فى القلب إذا انقطع مات صاحبه ٤ يشير إلى قوله تعالى
(إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون)

وقال يمدح الكناني — وهي من المجتث — :

لله درُّ الكناني | يَصوغ سحرَ البيان
جلا القريض نظاماً | في لفظه والمعاني
تمثل الذوق حسناً | يُزري بنظم الجمان
وفاح للدين منه | طيب كعَرْف الجنان
وللفضائل فيه | مجلى حسان الحسان
تسقي النهى حين تُتلى | من صفْو بنت الدنان
شعر وإن كان دُرّاً | على نحور الغواني
صافٍ كثغر الليالي | عذب كبيض الأماني
جزل كما التبر وزناً | حلو كلحن المثاني
كأنه الروض يجلو | نضراً من الأقحوان
حديث نفس تزكت | من كل ريب وران[1]
من معشر هم جمال الـ | ـدنيا وفخر الزمان
في البيت بيت محمد | فخم الذرى والمباني
وفي كنانة مجد | به يتيه الكناني

---

[1] الران الدنس، كالرين

# حرف الياء

## مرثية المرحوم فتحي زغلول باشا.

ألقيت في الأوبرا في مايو سنة ١٩١٤م — وهي من الطويل —:

أرى الشعر يُدمي بالدموع المآقيا ... كفى حزَناً أن تسمع الشعر باكياً

دعَونا القوافي أن يكنّ تهانيا ... فجئن على رغم الأماني مراثيا

فإن نضبت عين القريض وأمسكت ... سماء المعاني أن تمُد القوافيا

فرب أسى يعصى به الشعرُ ربه ... ويصلد زنداً كان باللب واريا[1]

فلا تدعني في معرض القول شاعرا ... ولكنني باكٍ فايلْ عزائيا

أُنا ابن التي لم يرحم الدهر ضعفها ... فأجلب يستعدي عليها العواديا

إذا رنّقت نحو العلى لم يدع لها ... فوادمَ تُحيي نهضها أو خوافيا[2]

فتمسي وتضحي في جدود عواثر ... تشكّى الليالي باغياتٍ عواتيا

أرى النيل يجري مستكينا تمده ... مدامع أهليه قلوبا دواميا

فهل يهدأ القلب الذي بات نائبا ... وهل يرقأ الدمع الذي ظل جاريا

وهل تُغمض الأيام عنا جفونها ... فتغمض[3] تلك المرهفات المواضيا

عتبنا عليها فاستشاطت وإنها ... لتأبى علينا لو أردنا التغابيا

وهل يتغابى معشر قام فيهم ... نذير الردى وَهْناً لأحمد ناعيا[4]

---

١ صلد الزند : صوت ولم يور .   ٢ رنق الطائر : خفق بجناحيه ورفرف ولم يطر

٣ كذا في الأصل ولعلها : فتغمد

٤ الوهن : نحو من نصف الليل . وقيل هو بعد ساعة منه

بكت « عين شمس » يوم قام نُعاته تُبكِّى شهابا زال عن مصر هاويا

هوى عن سماء النيل فهى مريضة تجر ثياب الحزن سُوداً ضوافيا

خبا ذلك النور المبين وأغمدت عوادى الردى ذاك الحسامَ اليمانيا

فلو أن أفلاك السماء تنزّلت نُظِمْنَ لفتحى فى القريض مراثيا

ولو أن أعواد المنابر أسمعت غلبن عليه فى النحيب البواكيا

إذا ارتجلت فيه الحنين ورجّعت عليه أنينا مسمع الصوت عاليا

فكم موقف جلّى بحسن ارتجاله عليها وبزّ السابقات المَذاكيا[1]

تفيض المعانى عن بديهة فكره زُلالاً به تروى القلوب الصواديا

فلا تعذلوا فيه الخطيب على الجوى إذا قام فينا موجَع القلب باكيا

فرب نضير فى الغصون رأيتَه لفقد أخيه ذَابلَ النَّور زاويا

محاكم مصر مالكن كواسفا سوامل حزن مالكنّ عَوافيا

هوى علم القانون نكّسه الردى فلولا تخطاه القضاء مَراميا

رماه على حرص عليه وهل ترى من القدر المحتوم إن حُمّ واقيا

فلو أن أحكام القوانين حُكّمت حكمن بأنْ لايبرح الدهرَ باقيا

وَإن يبكهِ ماض أريب ومذره لبيب إذا ماحل بالرمس ثاويا

فقد كان للسريع إن ضل أهله مذاهبَه ألقوْا لديه المَراسيا[2]

خليلىّ ما بال الأسى كلما ونى سمعنا له من جانب القلب داعيا

لقد غيبت تحت الرجام برمسه يد الموت آمالا كباراً عواليا

---

[1] جلى . سبق . والمذاكى : الخيل التى تم سنها وكملت قوتها

[2] فى الأصول « المراسا »

| | |
|---|---|
| أبَى ربُّها ضيمَ الحياة فعافها | كذلك كان الحر للضيم آبيا |
| تمنّى المنايا ماوفت عهده العلا | وحسب المنايا أن تكنّ أمانيا |
| وأصغرَ مافيها بما عند ربه | ومَن طلب البحر استقلّ السواقيا |
| أبنا إلى الصبر الجميل تقر به | دواء إذا ما أعضل الداءُ شافيا |
| فما صفَوات العيش لو عقل الورى | سوى أمل نطوى عليه اللياليا |
| إذا نحن سِمْناها سرابًا بقيعة[1] | حسبنا شرابا لاح بالدوّ[2] صافيا |
| ومن دونها وخْد المَطىّ[3] لواغبا | تجوب أكاما في السرى وفيافيا |
| ولا عيش إلا أن يكون لك التقى | سبيلا إلى دار السعادة هاديا |
| عجبت لمن لا يرعوى الدهر غافلا | عن الله في وادى الجهالات لاهيا |
| هو الموت لو حابى امرأً في حياته | لكان لفتحى بالخلود محابيا |
| إذا ما تناست مصر وقع مصابه | فآثاره تأبى عليها التناسيا |
| فيا سعد إن عز العزاء فإن في | حياتك سلوانًا لها وتأسيا |
| لقد حملت أحزانه عنك أنفسٌ | أمانيها ألا ترى الحزن ثانيا |
| حياتك محيا أمة قد علمتها | تراك أبًا في برها متفانيا |
| تراك أبا في الخطب يحمي ذمارها | فلا زلت فيها للحقيقة حاميا |

---

١ القيعة . جمع قاع وهو ما انبسط من الأرض وفيه يكون السراب نصف النهار
٢ فى الأصل : « باللدو » ، ولا معنى لها
٣ الوخد : الاسراع . ولواغب متعبات .

## هذه قصائد فاتها موضعها لعثورنا عليها متأخرة فأثبتناها هنا على ترتيب مستقل

مدح (١) المصطفى عليه أفضل الصلاة والسلام — وهى من الطويل :

أرى العيس حسرى مابهن ذماء  فقدهن سلماً إنهن ظماء
أثرها على ذكرى قباء وطيبة  فأقصى مناها طيبة وقباء
وإن شئت فازجرها على نغم الحمى  فذكر الحمى رَوْح لها ورواء
منازل جبريل ومثوى محمد  فلله منها منزل وثواء
ومسرى دين الله والأرض عيهب  جوانبها فى ظلمتيه سواء
ومبعث أرواح السعادة فى الورى  إذ الناس فوضى والحياة شقاء
ومطلع ما فى العالمين من الهدى  إذ الكفر داء فى النفوس عياء
ومنبع ما فى الأرض من مدنية  بها الناس فى نعمى الحياة رواء
سلام على شمس بها نورها التقى  أضاءت بها الأكوان وهى عماء
سلام على أقمارها ما تلألأت  وما أشرقت أرض بها وسماء
سلام على أرواحها كلما سرى  نسيم له بين الرياض ذكاء
سلام على أرواحها فى خمائل  لها من صباها نضرة ورُواء
سلام عليها ما اسقى المزن أرضها  فللروض فيها رونق وغناء
سلام على أركى الربيع مآزها  له سناها فى العصور سناء

---

٢ تقدم من هذه القصيدة أبيات تسعة فى أول الديوان تحت عنوانها المصدرة به هناك وكان ان عثرنا بها هنا كاملة تحت هذا العنوان بعد ان عثرنا بالقصيدة الميمية التى قيلت فى تهنئة محمد افندى الهراوى واخيه بعودتهما من الحج — وهذا انسب فى موضعها — فرأينا ان نذكر هذه هنا كاملة تحت عنوانها الصحيح

ألاح على الأكوان والسر داره ... له وسُعود العالمين ضياء

تُميد على الدنيا تباشير ليلة ... لها اليُمن صبح والفلاح مساء

كأني بأركان الحمى وبطاحه ... عرتها بذكرى يومه العُرَواء[1]

تذكرت وما قام في حسابها ... بحبرها عن أحمد البُشراء

لدى مأهر المصلّى دونه ... فلوى به وبر وحنّ حِراء[2]

فسل فارسا ما دادهي بيت نارها ... وإيوانها لو يعرف الحيراء

حسب نارها وارتج إيوان ملكها ... وغور من وادي السماوة ماء[3]

وتلك قصور الروم تدنو ودونها ... سوامق من أحمالها وفضاء[4]

وزهر نجوم داميات من الثرى ... لها وهج حتى الثرى وبهاء

عرائب ستى حيّر الناس أمرها ... أولو العلم عن نأو لها عرباء

عظائم راع الشرق والغرب وقعها ... وطاشت بها الأملاك والعظماء

ونور وأملاك ببيت ابن هاشم ... لهم حافات حوله وزُهاء

عيون التهليل زهراء زهرة ... عشية قالوا إنها نُفساء

من المحتب تلك السول؟ من ابت ... فرسا وكل سادة نجباء

أب قومها بالمحتبى رحمة الورى ... إذا استيأس الكافون والرحما

بذاك الذي لو صور الناس ماعدا ... محامله فلمسك التملاء

او احتاج ذو الفقر هب عن قدره إلى ... شهود، فأملاك العلا شهداء

تكفله طفلاً على المهد ربه ... وإن كبرت من آله الكفلاء

---

١ العرواء القرة والقصة عند الحس عرته ٢ المصلى موضع بمعنى مقبس المدينة وورد جبل بمكة وبه الغار الذي اختبأ فيه النبي صلى الله عليه وسلم وحراء جبل من جبال مكة ٣ السماوة ما بين الكوفة والشام واما ماء السماوة فاسم البادية ٤ سوامق شديدة الارتفاع

لأمر تولاه الولىُّ وحكمة　　تحير فى إدراكها الحكماء
خليفته فى الأرض فاتخذ حلمه　　إذا ضل فيها القادة الحلماء
أقال عثار الكون من عدما هوى　　به فى الدنايا ساسة جهلاء
ومد على أرجائه فىء ملة　　حنيفية أتباعها حنفاء
بناه على آساسها وكم اعتلى　　بأيدى الهدى هذا البناء بناء
وسنده الأمن فالعدل شرعه　　قويم عليها معشر أمناء
وعلّم أهل الحياة سعيدة　　فهم بالهدى فى ظلها سعداء
ولما تمادى الكفر فى غلوائه　　وجارت عن الحسنى به العلواء
وثارت قريش بعد صبر الخطب صيله　　لها أمر من دونه وإباء [1]
فعارضهم الآى وهى مبينة　　فعرض عنها معشر لؤماء
اتى السيف إلا ماقضى الحق فيهم　　وللسيف فى يوم العناد قضاء
إذا عجز البرهان عن هدى ملحد　　فبعض الظبا للملحدين شفاء
ولو انصفوا ماسل سيف ولا جرت　　لهم أنفس فوق الثرى ودماء
وما شربوا كأس الهوان لو انهم　　أنابوا إلى الحق المبين وفاءوا [2]
ولكنها الأهواء خاف أهلها　　فكان لهم بالحربات بواء [3]
فذا لقوا يوم القليب وإنما　　أشقى البلاد والهزيمة باءوا
عداه أتوا بدراً فلا يمض سوره　　وللحق بل دون العدو بحر [5]

[1] الخطب ما عظم من الأمر وكل مالا خير فيه　[2] فاءوا رجعوا
[3] بقال [illegible] اسمه [illegible] أى احتمله　[4] القليب البئر [illegible] ويوم القليب يوم بدر
[5] العدوة [illegible] الوادى والعدوة الدنيا مما يلى المدينة والقصوى مما يلى مكة
[illegible]

فبالعُدوة الدنيا زئير وصولة ... وبالعُدوة القصوى وغًى ومُكاء[1]

وللموت بين العُدوتين تحرق ... عليهم وللبيض الخفاف ضِرَاء[2]

وأغرى قريشاً باللقاء عديدُها ... وعدتها والفتية البسلاء

هنالك رأوا أن ليس في الحرب كثرة ... إذا اختلف الأنداد والقرناء

رأوا فئةً في الله تستقبل الوغى ... رفاقا لهم أملاكُه رفقاء

وما ناصر والطاغوت في حومة الردى ... لأنصار رب العالمين كِفاء

ولم نغن عنهم يوم أُحْد فضيحة ... فضاء جرى أن ىمثر البُصرَاء

وأحزابهم إذ بيّتوا كيد ربهم ... بيثرب فاجتاحتهمُ العُدَواء

أتوا أعصباً تستصغر الهول كثرة ... لهم زَجل بُصمى الذرى ورُغاء

فما خيّموا حتى قضى الله أمره ... عواصفَ تُزجيها الصبَّا وبلاء[3]

ولم ينجهم إذ مزّق الرعب شملهم ... من الخزى وَخْد في السرى ونَجاء[4]

هنالك رأوا أن العواصف والصبا ... لأحمد في يوم الوغى نصرَاء

وراحوا سواما بين أودية الردى ... لهم من سيوف المسلمين رِعاء[5]

سيوف نضاها الله فهي إلى الطلى ... جياعٌ إلى وِرْد النفوس ظِماء[6]

وخيل لنصر الله في كلّ موطن ... لها في ميادين الوغى خُيلاء

---

١ الوغى الصوت وعمعمة الأبطال في حومة الحرب. والمكاء: الصفير

٢ ضراء: أي بهم ولهج بقتلهم ٣ تسير إلى العواصف التي كفأت قدورهم واقتلعت خيامهم وكانت وبلا عليهم بالهزيمة ٤ الوخد ضرب من سير الإبل وهو سعة الخطو في المشي والنجاء السرعة ٥ السوام الإبل ترسل ترعى ولا تعلف. والرعاء: جمع راع ٦ الطلى الأعناق، واحدتها طلية

عوابس بخشين المنايا بواسماً ... إذا أسهم الغرّ الوجوهَ لقاء[1]

إذا لجحت فى النقع كانت على العدا ... رُجوماً لها ليل العَجاج سماء

كأنى بها تُزجى إلى الفتح جحفلا ... تهلّل إذ أوفى عليه كَداء[2]

كتائب عدنانية يعربيه ... تصرِّف ريحَ النصر كيف تشاء

غدت حين قال الله يا خيلىَ اركى ... لها عزمة لا تمترى ومضاء[3]

بَهاليل من عَلْيا معدٍّ ويَعْرُب ... إذا أظلمت سود الخطوب أضاءوا

جنودا تراهم تحت رايات ربهم ... ولكنهم فى الملتقى أمراء

يُطيفون أسْداً بالنبى وكلهم ... له من صروف الحادثات فِداء[4]

أهلّ الحمى لما أهلّت عُقابه ... وقام له عند المقـــام لواء[5]

وقامت قريش تنشُدُ العفو عنده ... وبالعفو قد يستنجد الأسراء

إذا ذكروا ما قدّموا أخجلتهمْ ... فبائح مما قدّموا وبذَاء[6]

جرى ما جرى يا أحلم الناس فاحتكم ... بما شئتَ ، حكمٌ نافذ وجَزاء

هناك لقوا من حلمه فى اقتداره ... شمائل عنها تعجز الحكماء

فلما استكانوا قام بالعفو عنهم ... تقول اذهبوا فأنتم الطلقاء

فقرت قلوب كن بالأمس حشوها ... عداء لأبناء الهدى وجفاء

١ أسهم عبر ٢ كداء جبل بمكة ٣ بشر إلى الحديث يا خيل الله اركبى . وهو على حذف المضاف أراد يا فرسان خيل الله اركبى وهو من أحسن المجازات وألطفها . والمعاء الصباح — ولعلها ومضاء ٤ طفنوا عطوف

٥ العقاب العلم الضخم وهو اسم راية الرسول صلى الله عليه وسلم

٦ البذاء الفحش

سقاهم كؤوسا لم يرنّق سرابها | عليهم عنادٌ أسلفوا وعداء[1]
وأنزلهم من حلمه ظل باذخ | لهم فى ذُراه منزل وفناء
فراعوا إليه بالقلوب وملؤها | وداد له فى دينه وولاء
ومن يلق بالحسنى جهالة قومه | فهم بعدُ أعوانٌ له خلصاء
كذلك أحلام النبيين إن عفوا | فصفحٌ جميل جامع ووفاء

---

على لسان بعضهم، استعطاف اسابا باشا مدير البريد — وهى من الكامل : —

ظنّوه من هجر المقام تصابَى | فسقوهُ من هجر الملامة صابا
قالوا أقام به الهوى فى معزل | يستأنس الآلام والأوْصابا
كذبت مزاعمهم وساء ظنونهم | ونتكّبوا طرق الصواب حسابا
هل فى الهوى ذنب إذا سلم الهوى | مما يعد على الأماجد عَابا[2]
أنا إن هويت فما أريد سوى العلا | غرضاً ولا غير الفخار طلابا
وأرى الفخار بأن أزف مدائحى | كما يُهنّى بالسلامة « سابا »
شرُفت بعودته الديار وأهلها | من بعد ما اشتاقت له أحقابا
مولاى مقدمك السعيد ونحن فى | أقصى الصعيد نروّد الرحابا
يهديك[3] من تلك البلاد تهانياً | تحيى القلوب وتنعش الألبابا
عودتنى فيك الجميل فإن أُطل | فلك المديح فما بلغت نصابا

---

١ يرنق يكدر ٢ العاب ـ العيب ٣ يرد ـ يهدى إليك

وإذا رجوت وفاءوعدي لم أكن ... إلا بتهنئة القبول حجابا[1]
فالعود أحمد والسلامة غاية ... ترمي اليها ما شددت ركابا

---

رثاء لبعض أشراف البيت النبوي وهي من الكامل : —

أودى الشريف فعزّ يا عبراتي ... كبداً تذوب جوًى من الحسرات
خطبٌ ألمّ بآل احمدَ فادح ... أجرى دموعَ المجد منهمرات
لا حبذا يوم به بكر الندى ... تبكيه بين نوادب ونعاه
زهد الدُّنا شوقاً لحضره ربه ... وسعى إليه مسرع الخطوات[2]
يبكي أبا الحسب الأصم وصاحب النـ ... ـسب الاسم ونخبة السادات
لله من جـدث تضمن مجده ... جادت عليه سحائب الرحمات
فتحت له غرف الجنان فأرخوا ... حسنٌ ثوى علياء في الجنات

١١٨ ٥١٦ ١١١ ٩٠ ٤٨٥

---

كتبت تهنئة بمولوده اسمها عائدة على لسان بعض الأصدقاء سنة ١٩٠١ — وهي من الكامل —

هَنِّ الجمال وهَنِّ أهل السؤدد ... بعقيلة وُلدت ببُرج الأسعدِ
جاءت تهادى في مكارم قومها ... والعز تحت نطاقها والمحتد

---

١ كذا الأصل ولعلها محابا. ٢ الدنا جمع دنيا.

نوى إلى العليـاء فى لعتاتها ... ونشبر للمجد المؤثل باليد
نشرت على الدنيا بضوء جبينها ... سطراً به : ياهذه الدنيا اسعدى
هذى « علية » والمعالى جُندها ... امت بوارق سـعدها بالمولد
زانت بقدمها الوجود وبشّرت ... بأخ سبتلوها كريم المحتـد
أهلا بثالـة العقائل والتى ... فاقت على الدنيا بحسن مفرد
لاحت نتمم للثريا ضوء ها الز ... اهى بطلعة وجههـا المتوقد
وتمد « آسية » المحاسن بالبَها ... مدّ الغزالة ضوءَها للفرقد
علمت بيوت المـكرمات لمثلها ... نُبدى احتياج السائل المتزود
فأنت اتُـكثر جمعهن فترتقى ... نسلَ العلا فى كثره وتعدد
فى ظل ذى الشرف المؤثل كامل ... وَرِث المكارم كابراً عن سيد
سامى الفخار إذا تباهى معشر ... بقياصر كرمت ومجد أتلد [٢]
حسبى إذا هنـأته بمدائح ... غر يروح بها النسيم ويغتدى
فأهنأ ( على ) بها وقل لبشرها ... هن الجمال وهن أهل السودد

---

تاريخ مولود لصاحب العزة خالد بك سعيد وكيل مديرية جرجا سنة ١٩٠١ — وهى من الكامل :—

بشرى لنا فالصفو دارت كاسُه ... واخضلّ فى روض المسرة آسُه
وسرى السرور بنفحة من طيبها ... رقّ الصبا وتعطرت أنفاسه

---

١ كذا بالأصل ولعلها طلت    ٢ فى الأصل لقاصر . . . الخ

نادى البشير أصاء منزلَ خالد ... نجلٌ ملائكة السما حُرّاسه
نجل به بنت المكارم قدست ... شرفاً على هام العلا بأساسه
وافى ، محيّاه الهلال وصاءه ... والعز والمجد التليد لباسه
من معشر شهد الأنام بأنهم ... روح الوجود وأنهم نبراسه
فإذا انتمى فإلى ذؤابة غالب ... والفرع يكرُمُ ما استطاب غراسه
لله مولده الذي اسعوده ... بيت الفخار تلألأت أعراسه
طاب الزمان به وقال مؤرخا ... يا سعد عاش لخالد عباسه

---

تهنئة لحضرة الأخ الفاضل عبد الباقي أفندي زكي القشيري بقرانه الميمون — وهي من الكامل : —

للبدر آي تآلف ووفاق ... بالشمس عند تقابل وتلاقي
فالنجم يمرح في العلا متألقا ... مرح الورى بزفاف عبد الباقي [1]
البارع الأدب الذي من قبله ... أحيا أبوه مكارم الأخلاق
زان الشبيبة بالعفاف عن الخنا ... وحمى الصبا عن مرتع الإبراق
وإذا هم استبقوا المدى وجبت له ... قبل الطراد ، وسقه المعتاق [2]
مافي عظم القوم لا مستكبراً ... صلفا ولا بالضارع الملاق [3]

---

١ في الأصل مرح الورى الخ ٢ الوسقه المطيع من الابل يطردها الشلال ( الشلال . الطارد . فعله سل من باب نصر ) وسقت وسقه لأن الطاردها يجمعها ولا يدعها يتسرب عليه ومعتاق الوسقة هو الذي اذا طرد وسقه سبق بها ونجا قال عبد القيس ( من باب ضرب ) اي سبق الخيل وذهب ٣ الملاق الكثير التملق

وبفطنة تجلو الصواب ولو غدا ... باللبس فى نفق من الأنفاق
والعود إن طابت مغارسه سرت ... أرواحه أرجاً من الأوراق
من معشر جعلوا عماد فخارهم ... بين الخليقة طاعة الخلاق
وتعاهدوا لا ينقضون عهودها ... فوفت لهم بالعهد والميثاق
سبقت موالنها طلائعَ سعدها ... سبق الضياء الشمس فى الإشراق
ويحوطها الحسب الصميم بمثل ما ... حاط الوليد إذا رقاه الراقى
فى المحرَّريّات اللواتى دونها ... أعيا السراه تطاول الأعناق
بشرى لها بفتى أحلته العلى ... منها محلَّ النور فى الأحداق
متألفين على الحساه بزينها ... خيرُ البنين ووفره الأرزاق
فإذا هما امرنا بأسعد ليلة ... نشرا سعودهما على الآفاق
السيد ابن السيد السمح الكريـ ... م الطاهر الأعراق
أدب عليه من السماحه مطرف ... لا يعتريه الدهر بالإخلاق [1]
وشأى الكهول إلى الفلاح فإن جرى ... نحو الفخار جرى بغير لحاق [2]
فله إلى العلياء وثبةُ ضَيْغم ... صَبٍّ إلى دَرْك العلى نواق
ويفل غرب المشكلات بفكره الـ ... ماضى مضاءَ الصارم البراق [3]
شيم جمعن له المحامدَ كلها ... فأتته سالمه من الأعراق [4]
وفتى نمته إلى القُشيرى نسبةٌ ... قِنٌّ به الشرف الرفيع الباقى [5]

---

١ المطرف (بضم الميم وكسرها) رداء من خز مربع ذو أعلام. والإخلاق مصدر أخلق الثوب إذا بلى. ٢ أى سبق كسا. ٣ الغرب من كل شىء حده ويفل يثلم ٤ الطاهر أن من الأعراق معلق بالفعل أتته
٥ قن خلق وجدير. لا يبى ولا يجمع ولا يؤنث.

عرفوا المعالى كيف يُرفع صرحها ... فتبوءوا منها أعز رواق [1]
بعثت عقيلتها إلى ابن محمد ... واليمن يكنفها بعقد نطاق
وأتته نزهاها سمائلُ مَحْتد ... فى المجد أعرق أيما إعراق
فإذا اسمت فإلى العفاف وإن سمت ... فلها ذرى الشرف الأغر مَرَاقى
ما كل معرفة أبوها محرز ... قصبَ المعالى إن جرى لِسباق
فى خير ما يبنى الكريم بأهله ... يبنى بها والعقد عقد وفاق
ونظلّ ساجعة المعزّة فى الرّبى ... تتلو مغانيها على الأوراق
والدهر يهتف بالهناء مؤرّخا : ... شمسُ المنى لمعت لعبد الباقى

---

وقال [2] — وهى من الطويل :—

أقلى عتابى فى الأسى وملامى ... تناسبت لدانى وعفت مُدامى
كفى ما جرى حمّلتنى حرق الجوى ... ولدّك ذلى بعد عز مقامى
أهنت لما ترضيك نفساً كريمة ... وكم فى الهوى هانت نفوس كرام
وما كنت بدعا إذ جامعت على الدجى ... سهادى فبات النجم وهو أمامى
وحرمت أن أشكوا إلى الناس منك ما ... لقيت وشكوى الحب غير حرام
سكنت على قلبى يحنى لوعه ... سلبت بها جفنى لذيذ منامى
ومالجفونى والكرى فنل الكرى ... إذا لم تعدنى طيفها بلمام [3]

---

[1] الرواق (بضم الراء وكسرها) بيت كالفسطاط [2] جاءت هذه القصيدة كاقلبل عثرها سبلا من كلامه للشاعر رحمه الله بصدر بها ، وأكبر الظن أنه بدأ بها ولم يستكملها وترك بعد هذه الغاية [3] اللمام جمع لمة وهى المرة

وكم ليلة بتنا نحيا على الهوى | خليين عاف يشنا ولوام[1]
معللتي والموت دون وفائها | بما عهدت من تمويه وذمام
كتبت على قلبي الأسى وتركته | بما لج داء من فرقة وهيام
ذرني كبدى مرى الجوى في ضميتها | كذلك أنى من يروم مرامى
ولولا عهود خطها الوجد بيننا | على كبدينا والدموع هوامى
أحلت على حكم الصبا فشدته | وألزمت حلمي أن يكون لزامى
ولكن أبى قلبي على سوى الهوى | فألقى إلى أيدى الغرام زمامى
وكنت أرى أن المشيب منه | من الحب يشفى علتى وأوامى
فياحسرتى إن لم أقم منك المنى | وياحسرتى وقد لج فيك غرامى
فأشكو لها ما بي وتشكو لى الجوى | ونبكى فأجفانى ذوات سجام[2]

---

١ الخلى من يسار وقد يكون للجمع

٢ قال سجم الدمع ( من باب نصر ) سجوما ، وسجاما سال قليلا او كثيرا

# فهرس ديوان عبد المطلب